كتاب

البراهين الانجيليّة

ضد الاباطيل الباباويّة

تاليف المعلم ميخائيل مشاقه

تآمر الروساء معا على الرب وعلى مسيحهِ قائلين لنقطع قيودهما
ولنطرح عنا رُبطها الساكن في السموات يضحك . الرب يستهزئ بهم
مزمور ٢:٢و٤

يشدّدون انفسهم لامرٍ رديٍّ يتحادثون بطمر فخاخٍ وقالوا مَن يراهم .
يخترعون آثمًا تمّموا اختراعًا محكمًا . مزمور ٦٤: ٥و٦

بسم الله المبدي المعيد وبهِ استعين

الحمد لله الذي هدانا لمعرفة الحق والسلوك في طريق الصواب منهُ البداءة واليهِ المآب

اما بعد فيقول مؤلفهُ الفقير ميخائيل بن جرجس مشاقه المسيحي الانجيلي المتوطن بمدينة دمشق الشام. انهُ بهذا الاثناء ورد لي خطابٌ من بعض اخواني الانجيليين في مدينة بيروت يطلبون مني ردًّا على كتابٍ ارسلوهُ لي اشهرتهُ مطبعة الرهبان الذين يدعون انفسهم يسوعيين في هذه السنة عنوانهُ تعليم المجادلات الدينية ضد الارتقات البروتستانتية يذكر فيهِ انهُ تاليف راهبٍ منهم اسمهُ يوحنا شيفاشر الجرماني المتوفي سنة ١٧٢٢ وقد ترجمهُ الرهبان المذكورون الى العربية سنة ١٨٦٠ والان زادوا فيهِ بعض الحواشي فلم يسعني الا الاجابة لمطلوب اخواني

وغب مطالعتي هذا الكتاب وجدتهُ كغيرهِ من مؤلفات البابويين مملوًّا من الهذر والهذيان والكبرياء وتطلب الرياسة المطلقة باستنادهم على النصوص التي قط لا تسند مزعوماتهم. هذا خلا عن استعمالهم المحاولات والمغالطات بالاقيسة السفسطية التي ينتجون منها اثبات مدَّعياتهم بمقدماتٍ كاذبة واذا اوردوا شهادةً ففضلاً عن كونها غير مطابقة لدعواهم يتركونها بتراء على الغالب بقطعهم اطرافها التي لو بقيت على حالها لأَ توضح معناها بخلاف مرغوبهم وفي عملهم هذا قد شابهوا ذلك المسلم السكير التارك الصلاة باستشهادهِ نص القرآن فقال في شعرهِ

ما قالَ ربك ويلٌ للأُولى سكروا   بل قال ربك ويلٌ للمصلّينَ

واهمل بقيَّة الآية اي الذين هم عن صلاتهم ساهون. هذا وانهم اشبه بالكتبة والفريسيين في اجتهادهم بان يدعوهم الناس معلّمين فتراهم لا يتنازلون لرتبة

المتناظرين في البحث بل لا بد لذاك البابوي من ان يجعل نفسهُ معلّمًا وقرينهُ مستفيدًا ولذلك رتب كتابهُ على طريقة السوال والجواب وقسمهُ الى خمسة وعشرين فصلاً كما ان الكتاب الذي طبعوه قبلاً في دير الشوير سمّوهُ طريقة علم لاجل البروتستانيين وجعلوهُ تعليمًا من معلم بابويّ الى مستفيدٍ بروتستانتي حال كونهم في الباطن لا يجهلون بان لصبيان مكاتبنا مقدرةً على ان يعلّموا المعاني الانجيليَّة لأعظم فقهاء البابويين. هذا خلا عن تشنيعهم على مخالفيهم وعدولهم عن روح الديانة المسيحيَّة الى روح العبادة الوثنية. واذا حصل التبصر بعين الانصاف فيتضح جيدًا بانهُ لم يبقَ في الكنيسة البابوية من الديانة المسيحية سوى رسم المسميات التي تحت برقعها يصطادون البسطاء ويقودونهم لعبادة الاوثان التي قال عنها داود النبي لها اعين ولا تبصر ومثلها صانعوها وجميع المتكلين عليها (١) والذي يتضح من سياق التواريخ ومن المشاهدات في عصرنا ان للرومانيين ميلاً طبيعيًّا للتشبُّث في الخرافات الوثنية والمحاماة عنها لانهم في العصر الرسولي كان لهم مزيد التعصُّب ضد التعليم المسيحي والمحاماة عن اوثانهم حتى انهم اهلكوا عددًا لا يحصى من المبشرين ومن الذين رفضوا اصنامهم وتمسكوا بالتعاليم الانجيلية ودام ذلك مدة مستطيلة حتى طفح نور الانجيل على ظلام اضاليلهم ولكن بحسب الميل الطبيعي للتشبُّث في الخرافات كما ذكرنا انفًا لم تلبث كنيسة رومية حتى ابتدأت الشروش الباقية من الشجرة الوثنية في ارضها تنبت وتنمو حتى عظمت وحجبت عن اعينهم نور الانجيل. وعند ما أَلهمَ الباري تعالى بعض مبشريها ان يخرجوا منها لئلا تاخذهم ضرباتها فخرجوا يبشرون بالانجيل ضد عبادتها الاصنامية وقد اصابهم من شرّها باكثر مما اصابت بهِ قديمًا اسلافهم من رسل المسيح حيث سفكت دماء الوفٍ الوف منهم باشنع الميتات ولكنهم قد غلبوا اباطيلها ونالوا اكليل المجد المُعدّ لهم ولنا الرجاء الكامل بمراحم الباري تعالى انهُ باقرب وقتٍ يتم انتصار الانجيل بالظفر على كلّ ما يقف في طريقهِ من

(١) مزمور ١١٣: ١٢ و١٦

الاضاليل البابوية ويجتمع تحت راية المسيح جميع اخوتنا الذين اضلهم رسل المجالس في هيكل الله المظهر نفسهُ كانهُ اله (١) واقتادهم لعبادة اصنامهِ التي اذا اردنا جمع كتابٍ في الميثولوجية البابوية فيكون اكبر حجماً من الميثولوجية اليونانية القديمة. لان قدماء اليونانيين مع عدم معرفتهم بالاله الحقيقي لم يتصلوا في خرافاتهم للادعاء بان كبير كهنتهم لهُ مطلق التصرف في السماء والارض حتى في اسفل الجحيم ايضاً. نعم ان كنيسة رومية قد اخذت تعليمات كثيرة عن الوثنيين كالتعليم بالنار المطهرية ونصب الاصنام في الهياكل وتقديم انواع من العبادات الى عظماء اسلافهم الموتى وايقاد الشموع واطلاق البخور امام تماثيلهم والنضح بالماء عند الدخول الى الهيكل وايقاد المصابيح نهاراً واستعمال كهانها الملابس المدهشة للشعب وحمل العكاكيز ووضع التيجان على رؤوسهم وعمل الاعياد والمواسم مع الطقوس البهجة حتى اذا نظرها الاجنبي يتوهمها من اعمال المراسح ولا يجد فيها ما يوافق العبادة بالروح والحق كتعليم المخلص الذي قال واذا صليت فادخل مخدعك وصلِّ لابيك سرّاً. ومع ذلك فان الوثنيين لم يتصل جهلهم للاعتقاد بان كاهنهم يقدر على مغفرة الخطايا وانهُ يتلوا عزيمةً على جمادٍ فيجعلهُ الهاً متجسداً ليُعبَد كما يزعم البابويون. وبهذا كفاية. ولذلك شرعت بتحرير الجواب بوجه الاختصار حيث في ما كتبتهُ قبلاً كفاية لدحض كل ما زعمهُ المؤلف. وسميتهُ

البراهين الانجيلية ضد الاباطيل البابوية

ورتبتهُ على مقدمة وخمسة وعشرين

فصلاً بمقابلة فصول المؤلف وخاتمة.

وبالله الاستعانة

(١) ٢ تسالونيكي ٢:٤

المقدَّمة

ان كتاب العهد الجديد الذي كتبهُ رسل السيد المسيح فضلاً عن كونهِ محتوياً على تمام التعاليم الضرورية للخلاص فهو ايضاً تاريخ يحتوي كيفية تجسُّد المخلص وعيشتهِ على الارض وموتهِ وقيامتهِ ووعدهِ بارسال الروح المعزي ثم انجاز وعدهِ غب صعودهِ الى السماء وانهُ ياتي في آخر الزمان وان رسلهُ الاطهار قد اخذوا منهُ سلطاناً متساوياً وحل الروح القدس عليهم بالسوية ولم يميز بينهم ومن ثم انتشروا في الارض يبشرون المسكونة بالديانة المسيحية وكان كلٌ منهم يبشر ويعلم بحسبما يؤتيهِ الروح القدس الذي عصمهم عن الخطاء ولم يكن بينهم رئيسٌ ولا مرؤوسٌ كما يتضح من الانجيل والرسائل وسفر اعمالهم مع انهُ قبل صعود المخلص وحلول الروح القدس عليهم ليعصمهم عن الخطا مال بعضهم الى حب الرياسة حسب ضعف الطبيعة البشرية ولذلك طلب ابنا زبدي ان يكون واحدٌ منهما عن يمين المسيح والآخر عن يسارهِ في ملكوتهِ (١) وهكذا التلاميذ قد سألوا المخلص عن الاعظم بينهم (٢) فنفى لهم هذا الفكر واخبرهم بكونهم جميعاً اخوة ونهاهم عن التشبه باعمال الكتبة والفريسيين (٣) ثم بعد صعود المخلص البعض من المسيحيين بحسب ما لوفهم من عادة الحكام الارضيين بوجود حاكمٍ اكبر يتسلط على حاكمٍ اصغر وعدم انتباههم لقول السيد المسيح بان مملكتهُ ليست من هذا العالم وكونهُ نهى رسلهُ عن التشبه بالامم الذين رؤساؤهم يسودونهم وعظماؤهم يتسلطون عليهم (٤) توهموا بان يعقوب ويوحنا وبطرس لهم التقدم على بقية الرسل ولكن

(١) مرقص ١٠:٣٥ (٢) لوقا ٢٢:٢٤ (٣) متى ٢٣:١ و١٢
(٤) متى ٢٠:٢٥

بولس الرسول قد نفى هذا الوهم (٥) حتى انهُ وبخ بطرس مواجهةً (٦) قائلاً
لهُ انهُ لم يسلك بالاستقامة في حق الانجيل. وذلك في انطاكية المقول عنها
انها كرسي بطرس وقد فضل بولس نفسهُ على بقية الرسل باتعابهِ في خدمة
الانجيل ومما تقدم بيانهُ يُعلَم بان طلب الرياسة وتقدم الواحد على الاخر في
خدام الانجيل هو مخالف بكليتهِ لروح الشريعة الانجيلية وهو من اعمال
الامم

هذا وانهُ في اجيال الكنيسة الاولى لم يُعرَف في الكنيسة سوى درجتان
القسوسية لخدمة التبشير والشموسية لخدمة الموايد واما لفظة الاسقف
فكانت مرادفة لفظة شيخ. وقسيس كما يتضح من سفر اعمال الرسل ان بولس
الرسول استدعى قسوس كنيسة افسس وقال لهم احترزوا اذًا لانفسكم
ولجميع الرعية التي اقامكم الروح القدس فيها اساقفة (٧) ومن المعلوم ان
الاساقفة الذين اخترعتهم الكنايس في الاجيال المتأخرة لا يكون منهم اكثر
من واحدٍ في مقاطعةٍ فيتراس على عدة كنايس وليسوا هم الاساقفة الذين
يتكلم عنهم الرسول بان جمعًا منهم كان يرعى كنيسة واحدة فتبرهن ان الاساقفة
الموجودين في عصرنا لم يكن موجودًا نظيرهم في كنيسة المسيح القديمة بل ان
وجودهم هو اختراع محدَث

ثم ان رسل المسيح لم يكن لأحدٍ منهم رعية مخصوصة ولا ابرشية محدودة
بل اينما وُجدت جمعية من المؤمنين فهي كنيسة المسيح وايُّ حضر من المبشرين
فيبشرهم بالانجيل ويعظهم ويعلمهم ويكسر لهم الخبز كما يتضح جليًا من سفر اعمال
الرسل

ولكن فيما بعد فبالتدريج صار تخصيص القسوس الى الكنايس ومضى
على ذلك ثلاثة اجيال لا يوجد فرق بين اسقف وقسيس ولكن اخيرًا
قسوس المدن العظيمة بسبب تقربهم من الحكام المدنيين وكثرة رعيتهم ووفرة

(٥) غلاطية ٢:٦ و١٠ (٦) غلاطية ٢:١١ و١٥
(٧) اعمال ٢١:٢٨

ثروتهم وشراهة انفسهم قد استكبروا على قسوس الكنايس الصغيرة واخترعوا
لانفسهم درجات سامية وسلطة متمايزة لم تُرسَم من السيد المسيح ولا من رسلهِ
الاطهار بل دخلت بواسطة المجامع التي يمكننا القول عنها بانها عوضًا عن ان
تكون واسطة لجمع اعضاء الكنيسة قد صارت سببًا لتمزيقها وكانت افادتها
مقصورةً على نوال مشتهيات الروساء المجتمعين فقط بانهم ثبتوا لانفسهم
الدرجات السامية والسلطة المدنية والكنايسية فاعطوا الواحد اسقفية ممتازة
عن قسيس وجعلوا الثاني رئيس اساقفة والثالث بطريركًا والرابع بابا مع
وظايف اخرى منها ما هو دون الشموسية ومنهُ ما هو متوسط بين الوظايف
المذكورة كتوسط الكسر بين الاعداد الصحيحة وزعموا ان ما عملوهُ هو ترتيب
الروح القدس الذي لا يعرفونهُ وكانت نعمتهُ بعيدة عنهم وهذا مما لا يجب
ان نشك فيهِ حيث لو وُجد الروح القدس بينهم لكان ينتهي مجمعهم بانضمام
جسم الكنيسة وعدم الخلاف كما حصل في مجمع الرسل باورشليم ولكن لسوء
النية كانت تنتهي مجامعهم بالشقاق وتوطيد انقسام جسد الكنيسة حتى ان
المجمع النيقاوي الاول الذي يُظَن فيهِ انهُ افضل مما كان بعدهُ لم يتفق فيهِ
سوى ثلثماية وثمانية عشر شخصًا حال كون المجتمعين فيهِ يزيدون على الفين
وماية عضوٍ وحيث ان راي هذا العدد القليل قد وافق مرغوب الدولة
ورغبة الذين اختطفوا لانفسهم الرياسات السامية كاسقف رومية الذي لم
يكن حاضرًا بشخصهِ لانهُ كان شيخًا هرمًا لا يستطيع السفر فارسل شماسين
بالنيابة عن نفسهِ وغيرهُ من اساقفة المدن العظيمة كالاسكندرية وانطاكية
فلقبوهُ مجمعًا مسكونيًا مقدسًا مؤيدًا بالروح القدس ومعصومًا عن الغلط
وهكذا يقال في المجمع الثاني الذي لم يتفق فيهِ من اعضائهِ الكثيرين سوى
ماية وخمسين شخصًا وافترق عنهم البقية ولا زالوا في كل مجمع ينقسمون فيهِ
الكنيسة الى الجيل التاسع فما وافق منها رغبة ذوي السلطة من الملوك
والروساء الكنايسيين الكبار كالبابا سموهُ مجمعًا مقدسًا مسكونيًا ولو قلت
اعضاؤهُ وما لم يوافقهم سموهُ مجمعًا لصوصيًا ولو مهما كثرت اعضاؤهُ

وعند ما زاد فحش اختراعات التعاليم الباباوية ولم يعد يمكن للكنيسة الشرقية احتمالها اكثر مما احتملت حصل الانشقاق وانفصلت الكنيسة الغربية عن امها ومعلمتها الكنيسة الشرقية لكي تقوم بذاتها وتتخلص من المعارضة في اختراعاتها التي لم تسلم لها فيها الكنيسة الشرقية ومن ثم صارت تعمل مجامع وحدها وتسمي بطاركة على كراسي المشرق التي لم يكن لها فيها رعية وتسمي مجامعها مسكونية حال كونها مجتمعة من بعض متملقي الباباوات الغربيين فقط. وفي كل مجمعٍ يزيد شرُّها على ما قبلهُ وتسميهِ مسكونياً مقدساً الى ان اجتمع هذا البعض الباباويّ في ترنْت وصار المجمع المعروف بالمجمع التريدنتيني لتوقيف المذهب الانجيلي وملاشاتهِ الذي لم يحضرهُ احدٌ من اساقفة الانجيليين وعلمائهم لاجل المباحثة معهم على حقايق التعاليم الانجيلية واثباتها او نفيها بالبراهين من الكتب المقدسة بل انهم رسموا وحددوا ما ارادوهُ بحسبما اقتضى في اهوائهم المنحرفة عن روح الديانة المسيحية وختموا كل تعليم وضعوهُ فيهِ بالحرومات واللعنات الجهنمية بدلاً عن ختمهم اياهُ باستمداد نعمة الروح القدس ولذلك كان حقهُ ان يسمَّى مجمع اللعنات

وحينئذٍ حصل الانقسام في الكنيسة الباباوية فالذين اختاروا العبودية للبابا اتخذوا لانفسهم الاسم الكاثوليكي الذي كان واحداً من القاب الكنيسة القديمة بحسب اوضاع المجمع النيقاوي الاول واما الذين ابتعدوا عن الاشتراك في الضلالات الحدثة ووقفوا عند التعاليم الانجيلية فقط تلقبوا من اخصامهم بالبروتستانت اي المحاجّين بمعنى انهم لا يقبلون تعاليم كنيسة رومية بدون محاجَّة

وفي مدة رفض البروتستانيين الضلالات البابوية قد احتملوا من البابا وشيعتهِ اضطهادات كثيرة هي اشنع وافظع واقسى جداً من الاضطهادات التي وقعت على المسيحيين في اجيال الكنيسة الاولى من ايدي اليهود والوثنيين لان الباباوات اباحوا سفك دمائهم وسلب اموالهم وكانوا يحرّضون الملوك على استئصالهم ونصبوا في كل مدينة مجمعاً جهنمياً من قسيسيها يفتش ويتجسس

على الرعية والاكليروس واذا وجدوا احداً متمسكاً بالانجيل سواءٌ كان اسقفاً او قسيساً او عامياً من الرجال والنساء والاولاد ففي الحال يحضرونهُ لمجمعهم الخبيث ويامرونهُ بانكار التعليم الانجيلي والاقرار بالتعليم الباباوي واذا توقف فلا يتوقفون عن المسارعة لوضعهِ تحت العذابات المريعة التي تنفر الطبيعة الانسانية من ذكرها فضلاً عن مشاهدتها فكانوا يعذبونهم بالحديد المحمي بالنار وبتخليع المفاصل الى غير ذلك من العذابات الجهنمية واخيراً يحرقونهم بالنار الا فيما ندر فيستعملون الرحمة نحو البعض ويقتلونهم بالسيف ولم يرحموا كبيراً لشيخوختهِ ولا اعمى لعجزهِ ولا امرأةً لضعفها ولا طفلاً لصغرهِ وكان اولائك الباباوات بل الاجدر ان يقال هولاء الفراعنة العتاة يمنحون الغفرانات بسخاء مفرطٍ لاولائك المضطهدين القتلة ويعدونهم بدخول السماء وهذه الاعمال جميعها مدوَّنة في تواريخ الباباويين انفسهم ويوجد تحليلها في كتبهم اللاهوتية وفي قوانين باباواتهم ومناشيرهم ويحق لنا القول بان الباباوات الرومانيين في تلك الاجيال المظلمة كانوا اشد بربريةً وقساوةً من سالفهم القيصر نيرون الروماني واذا حصل التحقيق على كميَّة الذين اهلكهم الباباوات وتابعوهم من الشعب الانجيلي ومن شعب كنيسة الروم الشرقية فيبلغ الوف الوف واضعاف اضعاف ما اهلكهُ الوثنيون من الشعب المسيحي

فهذا المؤلف الذي يزعم بانهُ يسوعي فانني اراهُ بعيداً جداً عن تعليم يسوع لكونهِ راغباً في الاشتراك مع هولاء الباباوات باهلاك شعب المسيح واطفاء نور الانجيل عن سطح المسكونة واذا لا سمح الله نجح في سعيهِ الخبيث وطغى الناس واضلهم في الضلالات الباباوية فيكون الضرر الناشي منهُ اعظم جداً من الضرر الباباوي الذي لم يقدر سوى على قتل الجسد لان الشهداء الذين احتملوا العذابات والموت من بدءٍ حبًّا بالانجيل قد عاشوا بالمسيح الى الابد وحازوا اكليل المجد المُعد لهم ولكن الذي بضلة هذا المؤلف وبلغيهِ في وهدة الاضاليل الباباوية فيقتل نفسهُ ويميتها الموت الابدي. فما هو الا من الذين قال نحوهم السيد المسيح ويلٌ لكم لانكم تطوفون البحر والبر لتكسبوا دخيلاً

واحدًا ومتى حصل تصنعونهُ ابنًا لجهنم اكثر منكم مضاعفًا (١)

وبما ان المدعيات والتعاليم البابوية غير مطابقة لتعاليم الكتب الالهية وما انزل الله بها من سلطان كان غاية ما يجتهد فيهِ اعوان البابا ان يثبتوا لبطرس الرسول الرياسة المطلقة على كنيسة المسيح وعلى اخوتهِ الرسل ومتى امكنهم خداع البسطاء بقبول هذه الدعوى التي لا يدرك البسيط ما هو مخفى لهُ تحتها من الفخاخ والرزايا فحينئذٍ يدخلونهُ في دعوى جديدة وكون بطرس نصب خليفةً لهُ اسقف رومية دون غيرهِ وبالجملة يجب ان يكون راسًا منظورًا للكنيسة ويترأس على الاساقفة خلفاء بقية الرسل كما ترأس سالفهُ القديس بطرس وهكذا يكون الباباوات المتخلفون عنهُ فذاك المسكين البسيط ينتقل معهم لتصديق نتيجتهم هذه الفاسدة ومتى انتقل معهم لهذه الدرجة يسحبونهُ الى ما فوقها من درجات الكفر فيقولون لهُ حيث سبق فتقرر ان القديس بطرس هو رئيس الرسل وراس الكنيسة المنظور ومعصوم من الغلط فبا لضرورة ان يكون خليفة الاسقف الروماني حايزًا على العصمة وعلى ملء السلطان الذي كان لبطرس (وهذا المسكين لا يتجاسر ان يطلب منهم ان يبرهن البابا صدق دعواهُ بعملٍ يعملهُ من اعمال بطرس ومن الواضح ان مصباح العصمة لم يلمحهُ قلبهُ) فمتى اقر الشعب لهُ بذلك يلتزم بتصديق مراسيمهِ كافةً كيفما كانت ولا يبقى لاحدٍ حقٌّ في مخالفتهِ وانهُ حسب زعمهِ محكمتهُ ومحكمة الله شيء واحدٌ ولهُ ان يدين العالم باسرهِ ولا يدان من احدٍ غير الله وان سلطانهُ ممتد في السماء والارض حتى في جهنم ايضًا وقد جعلوا لهذا الهوس اساسًا يبنون عليهِ شواهق اباطيلهم واحكام تعاليمهم حتى سلبوا عن الشعب الحرية الممنوحة لهُ من الله

فاذا كان من الواجب على المسيحي ان يتم كلما يرسمهُ عليهِ البابا كيفما كان بدون فحصٍ ولا اعتراض على احكامهِ فتكون افادة اتيان الخلاص وموتهِ هي لمنفعة البابا فقط دوننا لانهُ اية منفعةٍ تكون للشعب المسيحي اذا تحرَّر من

(١) متى ٢٣: ١٥

عبودية لعنة الناموس الموسوي الذي هو من الله ولكنهُ قد ارتبط تحت عبودية لعنة الناموس الباباوي الذي هو من الشيطان فان رؤساء اليهود كانوا يحكمون على الشعب بمقتضى النصوص الالهية واما البابا فيحكم بمقتضى ما ترشدهُ اليهِ أهواء نفسهِ

فالمسيحي العاقل المتدين اذا انتبه لذاتهِ ورفع الغرض النفساني والتعصب الوراثي الذي يقودهُ للتمسك بالتقليد عن والديهِ واستعمل قوة عقلهِ الممنوح لهُ من الله ليميز بواسطتهِ الخير ويتمسك بهِ ويعرف الشر ويبتعد عنهُ وامعن النظر في حالة الكنيسة القديمة كيف كانت مزهرة بين اشواك العبادات الوثنية وكيف هي حالة الكنيسة الباباوية في عصرنا التي نبتت في صحرائها الفسيحة اشواك التعاليم الباطلة والعبادات الاصنامية حتى خنقت زهرة التعاليم الانجيلية فحينئذٍ لا يسعهُ الا التباعد عنها وان يرثيها بمراثي ارميا النبي لان خرابها افظع من خراب اورشليم وقد حان لنا ان ننظر الى ما هذر فيهِ المؤلف في فصولهِ الخمسة والعشرين

الفصل الاول

قال المؤلف ان مرتينوس لوثاروس وُلد في مدينة ابسليبن من بلاد جرمانيا سنة ١٤٨٣ وكان كاثوليكيًا مدة خمس وثلاثين سنة وصار راهبًا اغوسطينيًا ثم خالف نذرهُ وتزوَّج بالراهبة كاترينا دي بورا ولكن البابا لاون العاشر منح غفرانًا وقلد وظيفة اشهارهِ (او بالحري بيعهِ) لرهبان عبد الاحد تحرَّك من الحسد وطفق يعظ ضد الغفرانات ويمسخها (ولم يبين ما صارت اليهِ بعد المسخ) وانهُ لو اكتفى بان يلوم الشوائب التي كانت تصدر من بخل البعض وقلة فطنتهم في اشهار الغفرانات المذكورة لما كان يستحق المذمة وانهُ طعن على كنيستهم بخمس وتسعين قضية في تاليفهِ وان البابا في منشورهِ شجب ٤١ قضية منها وامهل لوثاروس ٦٠ يومًا ليرجع عن ضلالهِ

والا فتُحرَق كتبهُ اما هو فكتب ضد هذا المنشور ودعاهُ منشور المسيح الدجَّال واحرق المنشور جهارًا مع سفر الاحكام الرسولية (يريد بهِ البابابوية) وقال لو امكنهُ لحرق البابا نفسهُ وانهُ لواجب اخذ السلاح ضد البابا واعوانهِ وتلطيخ الايدي بدمائهم وان من لا يقاوم البابا فلا يخلص وانهُ يظهر لحضرة المؤلف عدم وجود روح الله في لوثارس وان تعليمات لوثارس مسبّبت فتنًا وحروبًا سُفِكَت فيها الدماء وان اشياعهُ تفرقوا الى احزابٍ بسبب الحرية لكل انسان في تفسير الكتاب المقدس حسب رايهِ الذاتي وبعضهم كسر الايقونات وبعضهم انكر معمودية الاطفال وبعضهم انكر وجود المسيح في الافخارستيا (اي ان الخبز لا يصير لحمًا ودمًا والهًا ليُعبَد) وان لوثاروس انكر رسامة الكهنة حيث لم يكن عندهُ اساقفة ليرسموا قسوسًا للكنيسة ورفض الكهنوت الخاص وان لوثارس اعترف بان الشيطان جادلهُ بكون القداس ضربًا من عبادة الاصنام فاقتنع منهُ واثبتهُ بالعمل وان حضرة المؤلف لا يعرف ايهما الاعجب اقرار لوثارس على نفسهِ او عمى قلب الذين يتبعون معلمًا شهد على نفسهِ بانهُ تفقَّه في مدرسة الشيطان. هذا ملخص كلام المؤلف عدا شتايمهِ وتنقيصهِ في مقام الفاضل لوثاروس الذي لم يكن لرومية يومٌ تفرح فيهِ بوجود معلم غيور على حفظ الشرايع الانجيلية في علماء كنيستها نظيرهُ.

ولا اجاوب المؤلف على شتايمهِ سوى بقول الشاعر

كم سيدٍ متفضلٍ قد سبَّهُ   مَنْ لا يساوي طعنةً في نعلهِ

واما على بقية اقاويلهِ سواءٌ كانت جميعها صحيحةً او تحتوي على زيادات فاقول

ان المؤلف يقصد في ما اوردهُ ان يقنع افكار الشعب ويصدهم عن الفحص لمعرفة الحق بحكاياتٍ لا طائل تحتها ولا تعلّق لها في صحة تعاليم الديانة او فسادها فماذا يفيدنا سماع التعليم من يهوذا الاسخريوطي الذي كان تلميذًا لذات المسيح او ماذا يضرنا السماع من بولس الذي كان عدوًّا للديانة المسيحية أفليس ان يهوذا عند ما كان تلميذًا للمسيح نفسهِ هو اعظم من البابا

وان لوثارس هو اعظم من بولس عند ما كان بولس يقاوم الانجيل فهذا لا يستطاع انكارهُ. فاذًا يلزم الشعب ان ينظر الى حالة التعليم لا الى الشخص الذي يعلّم ولذلك قيل انظر الى ما قال لا الى مَن قال ولست اريد في ذلك الترفيع في شخص البابا والتحطيط في شخص لوثارس معاذ الله من ذلك وانما اريد اختصار المجادلة على هذه الدعوى التي ليس لها تعلق في موضوع البحث عن صحة التعاليم وفسادها على ان بولس حينما كان محبوسًا في رومية واخبروهُ عن قومٍ غير مؤمنين يبشرون بالمسيح فجاوبهم انهُ يفرح بذلك سواءٌ كان يبشر بالمسيح بعلةٍ او بغير علة (١) وهكذا عند ما اخبر يوحنا الرسول السيد المسيح بمنعهِ من لم يتبعهم عن اخراج الشياطين باسم المسيح قال لا تمنعوهم (٢) وهذا يكفي للاقناع بان العمدة في امر الديانة ان يكون التعليم موافقًا لروحها وماذا يفيدنا قبول التعليم من الاشخاص المعتبرين اذا كان تعليمهم يخالف كلام الله واذا كان قد صدر من لوثارس بعض الهفوات فلا يقدح ذلك في صحة تعاليمهِ ما دام يسندها على كلام الله على ان داود النبي قد سقط باعظم الجرايم ومع ذلك تلقينا منهُ سفر المزامير الالهي ولم تقدح جنايتهُ في صدق تعليمهِ فيا ترى ما هي الجنايات المحرّمة التي فعلها لوثارس هل ان زيجتهُ الشرعية تُحسَب عليهِ قباحة. ان بولس الرسول قد علمنا بقولهِ. ويجب ان يكون الاسقف ذا امرأةٍ واحدة (٢) لا ان يعيش بالعهارة والنجاسة مع الزواني كما هو معلوم من حالة باباوات رومية الذين نجسوا التواريخ الكاثوليكية نفسها بذكر اوصاف قبايحهم وكم وكم وُلِد لهم اولادٌ من الزنا حتى البعض من هولاء النغول جلسوا على كرسي العصمة الموهوم وقبضوا على تلك المفاتيح الخياليَّة التي لا يمكنها تفتح سوى ابواب الهاوية للقابضين عليها هذا خلا عن الكثيرين من الاساقفة والكهنة الذين يحصلون على الاذن البابوي بمساكنة النساء تحت احتيالات مختلفة بواسطة دفعهم مقدارًا من الدراهم. او هل صار لوثارس ذا جنايةٍ لتجاسرهِ بكلامٍ قاسٍ ضد اصناميات الكهنة

(١) فيلبي ١: ١٥ و١٩   (٢) مرقس ٩: ٣٨ و٣٩   (٢) تيموثاوس ٣: ٢

الرومانيين. فهذا التوبيخ قد استعمل اقسى منهُ السيد المسيح ضد الكتبة والفريسيين (١) مع انهم لم يذهبوا وراء الاصنام بل لمجرَّد كونهم انتفخوا بالكبرياء دون انتفاخ الرومانيين واما الذين ذهبوا وراء الاصنام فنرى ان ايليا النبي قد قتل كهنة البعل بالسيف (٢) وهكذا بطرس الرسول نفسهُ قد سقط في الكفر الشنيع وانكر السيد المسيح واثبت انكارهُ باقسامٍ كاذبة (٣) ومع هذا فالباري تعالى منحهُ نعمة التوبة ونشلهُ من سقطتهِ وارجعهُ راعياً كبقية الرسل اخوتهِ الذين لم يتهوَّروا بالكفر الشنيع نظيرهُ. ومن ذلك نعلم ضعف الطبيعة البشرية وان السقوط ممكن لجميع البشر وان نعمة الله هي التي تنهض الساقطين

فكان سبيل المؤلف المحامي عن كنيستهِ البابوية ان يفتكر اولاً بان البروتستانت لا يزعمون عصمة احدٍ من الناس ثانياً انهم لا يقبلون تعليماً بشرياً لا من لوثارس ولا من غيرهِ الَّا اذا كان بناؤهُ على كلام الله ثالثاً لا يقولون يا مار لوثارس خلصنا ولا يا مار كلفينوس اعنَّا كما يستغيث البابويون بالموتى لان البروتستانت يجهلون ما صار اليهِ المذكورون بعد موتهم ولكنهم يرجون لهم الخلاص باستحقاقات الذي مات لاجلهم وكونهم احتملوا اقسى الاضطهادات البابوية لاجل انتشار انجيلهِ المقدس. رابعاً انهُ بعد وفاة الرسل المعصومين لم يبقَ بيننا مَن أُوحي اليهِ ليخبرنا بصدقٍ عن الصاعدين الى السماء والهابطين الى الجحيم ولهذا لم تكن لنا واسطة اكيدة لمعرفتهم بالتحقيق فاذا كانت كنيسة رومية اخترعت تلغرافاً واوصلتهُ منها الى اعماق الجحيم وبواسطتهِ تقدر على معرفة الهالكين فنسترحم منها ان تفيدنا طريقة صناعتهِ عسى يمكننا نعمل نظيرهُ وننظر حقيقة مصير تابعيها

وكان الاليق في فطنة هذا المؤلف ان ينظر اولاً في سيرة الكثيرين من رؤوس كنيستهِ الذين يعتقد عصمتهم ووجوب استماع مراسيمهم بدون ان يكون لهُ حق بفحصها وبحا لفتها هل كانت سيرتهم اقل قباحةً مما اتهم بهِ لوثارس

(١) متى ٢٣ (٢) ١ ملوك ١٨ : ٤٠ (٣) متى ٢٧ : ٧٤

وغيرهُ وكان يلزمني بعض الاعتناء في استخراج سيرتهم الاثيمة وقبائحهم الفظيعة من التواريخ الكاثوليكية نفسها بانهُ كان لكثيرٍ منهم عدة اولاد من الزنا المشتهر وبعضهم كان كافراً واريوسياً ويعقوبياً وكان يتنازع البابوية الاثنان لا بل الثلاثة من الباباوات في وقتٍ واحد يجلسون على ذلك الكرسي الوهمي فيحرمون ويلعنون بعضهم بعضاً كسكان جهنم وكم اثاروا من الحروب واستباحوا سفك الدماء وليس دماء الانجيليين وحدهم بل دماء الكاثوليكيين انفسهم وكم من الباباوات شجبتهم المجامع وانزلتهم من كراسيهم بل حرمتهم ولعنتهم فاذا اردنا تعداد اسمائهم وقبائحهم فرداً فرداً نحتاج لكتابة مجلدٍ ضخمٍ فنكتفي باقرار هذا المؤلف في الفصل الثاني بان الباباوات المقذوفين هم خمسة عشر باباً فقط وانهم قد برروا منهم اثني عشر ولم يبقَ سوى ثلاثة. واما نحن فنكتفي للاحتجاج بواحدٍ منهم ونقول انهُ قد وُجِد في وقتٍ ما رجلٌ خبيثٌ صار راساً لكنيسة المسيح ويلتزم الشعب باستماع تعاليمهِ حسب زعمهم فالذي يرتضي لكنيستهِ راساً نجساً كهذا فيلزمهُ ان يخرس ولا يتفوَّه بكلمة ضد لوثارس او غيره

واما احتجاجهُ بان غيظ لوثارس كان عن حسدٍ منهُ لرهبان عبد الاحد الذين فوضهم البابا في توزيع الغفران الممنوح منهُ فهذا الاحتجاج مما يسخر منهُ الصبيان فضلاً عن ذوي الادراك. فيا ترى في اي وقتٍ اخبر لوثارس عن نفسهِ بكونهِ حاسداً وان لم يتفوَّه بذلك فهل امكن للمدعي ان يطلع على خفايا قلبهِ. هذا مستحيل. اذاً يجب ان نتمسك بما اتضح لنا براهينهُ وهو اعتراف المدَّعي نفسهُ حيث يقول بان لوثارس لو اكتفى بان يلوم الشوائب التي كانت تصدر من بخل البعض وقلة فطنتهم في اشهار الغفرانات لما كان يستحق الملامة. انتهى. فهذه العبارة ولئن كان فيها ابهام المعنى المقصود من المؤلف بلفظة البخل هل يريد بهِ بخل بائع الكامبيو الغفراني بطلبهِ اكثر من القيمة العادلة او بخل المشتري بدفعهِ ثمناً نجساً او بخل مجمع رومية لعدم توزيعهِ مبلغاً من المال لمرضاة الذين يعارضونهُ فمع ذلك يتضح من كلامهِ ان موضوع غيظ

لوثارس كان بسبب كيفية توزيع الغفرانات التي برهن على عدم جوازها في الديانة المسيحية وبالحقيقة ان سيمون الساحر كان اتقى من الباباوات الذين يبيعون مواهب الروح القدس ويجبون فيها اوراق كمبيالات لان سيمون لم يبع نعمة الروح القدس لاجل اقتناء الدراهم بل اراد ان يعطي ما له ليحصل عليها وعند ما قال له بطرس الرسول فلتكن فضتك معك الى الهلاك لانك ظننت ان تقتني موهبة الله بدراهم (١) فاعترف بخطيته وطلب من الرسولين بطرس ويوحنا ان يصليا من اجله كي لا ياتي عليه الانتقام. أفلا يكون هذا الساحر افضل ممن يبيع استحقاقات المسيح بالدراهم لكي يتنعم مع اعوانه ببذخ المعيشة. اين عينا هذا القديس المغبوط تنظران هولاء المدعين بالخلافة عنه كيف يمرحون في قصور الملوك بالعيشة الرخية قابضين على صولجان الحكومة المدنية وسيوفهم مسلولة بايديهم ينتقمون بها ممن يريد ان يصد جماحهم في ميدان المآثم وداسوا وصية الانجيل بارجلهم القائل بلسان بطرس نفسه لا تكونوا كارباب السهام (٢) وينبغي للمؤلف المتعصب لنصرة باباواته ان يتبصر في فضل سيمون الساحر على البابا لاون العاشر من وجه واحد فقط وهو ان سيمون عند ما وبخه الرسولان خضع لتوبيخهما والتمس منهما ان يصليا لاجله فكانه اعترف بخطيته ومع ذلك فالكنيسة تلومه حتى الآن. واما البابا لاون عند ما وبخه لوثارس وكلفينوس على قباحة عمله لم يخضع لتوبيخهما المطابق لروح الانجيل كما هو واجب على كل مسيحي بل نفر منهما كالنمر المتوحش وشرع بسفك دماء المسيحيين الذين لم يسمح لهم ضميرهم باتباع ضلاله واتخذ لنفسه اعوانًا يساعدونه على مقاومة الانجيل واضطهاد المتمسكين بتعاليمه وجعلهم دولةً تعضد اباطيله. فلو كان للمؤلف وامثاله مثقال ذرةٍ من الديانة المسيحية لكانت تصدهم عن التمسك بمن هو اشقى حالاً من سيمون الساحر. وهل يليق بالمسيحي الحقيقي ان يسمع لتعاليم اشخاص كهولاء قد استباحوا بيع استحقاقات المسيح بالدراهم حال كونه اعطاها مجانًا

(١) اعمال ٨: ٢٠ (٢) ١ بطرس ٥: ٣

لكل من يؤمن به. ولم يكتفوا بهذا حتى استباحوا سفك دماء مخالفيهم. فكيف نقدر على اغتصاب ضمائرنا بتصديق ان السيد المسيح يرتضي لكنيسته رؤساء مابينة منتنة كهذه فالذي لا يمكنه مطالعة تواريخ الاجيال الماضية لكي يعرف قباحة تصرفات باباواتها فلينظر الان في حالتهم وتمسكهم بالامور الدنيوية وعدم التفاتهم الى سفك دماء المسيحيين المسبَّب من تشبثهم بالسلطة الزمنية التي فصلها السيد المسيح عن السلطة الكنايسية ومنع رسله عن ان يتشبهوا بارباها (١) فاذا كنا نرى تشبث هولاء الباباوات في ما نهاهم عنه الانجيل بصريح النص الذي لا يقبل معناه التاويل والمحاولة واستباحوا المنهي عنه ولم يوبخهم ضميرهم واكتفوا بما يحامي به عنهم متملقوهم المشتركون في نعمتهم المستعملون صناعة الكلام والقياسات السفسطية نظير صاحبنا مؤلف الكتاب فكيف يرتاح ضميرنا بالاصغاء لتعاليمهم المضادة لتعاليم الانجيل

واما قذفه زيجة لوثارس فهو في غير محله لانه عمل الافضل لان الرسول علمنا بان الزواج هو خيرٌ من التوقد بنار الشهوة (٢) ومن المعلوم ان الاكثرين من رسل المسيح كانوا ذوي نساء تجول معهم كما هو واضح من كلام بولس الرسول (٣) واما الاحتجاج بنذره فاذا كان يلزمه حفظه فلا تكون المخالفة اكثر جرمًا من مخالفة اية وصيةٍ كانت من وصايا الكنيسة غير العادلة هذا وان النذر يلزم ان يكون عادلاً وممتلكًا وممكنًا وجائزًا ومقدورًا عليه وله ثمرة صالحة ومن المعلوم ان الطبيعة البشرية تغصب الانسان على استيفاء حقها ومن العدل ان تستوفيه وليس يحرم عليها استيفاؤه حسب الشريعة ولا استطاعة لجميع البشر على حفظ البتولية ولذلك نرى كثيرين من الاساقفة والقسوس والشمامسة لا بل من الباباوات المدّعين بالعصمة قد تكردسوا في هوتة الزنا لعدم تحصنهم بالزواج الشرعي هذا وان ذات النذر بالامتناع عن الزواج هو غير عادل لتضمنه سلب حقوق الطبيعة وكونه يضع الانسان تحت خطر السقوط في الزنا ويفتح بابًا واسعًا لدخول الشيطان

(١) متى ٢٠: ٢٥ و٢٦ وحزقيال ٣٤: ٤ (٢) ١ كورنثوس ٧: ٩ (٣) ١ كورنثوس ٩: ٥

ان بجربة و بنوعٍ ما كأن الراهب ينذر على نفسهِ مقاومة كلمة الله الذي قال لآدم وحوَّاء انميا واكثرا وانهُ يمنع ان ياتيهُ نسلٌ بسمح الله و بالجملة انهُ يعدم وجود الوف الوفٍ ربما كانت تتولد من ذريتهِ فكانهُ قد قتلها وهذا النذر لم تامر بهِ الشريعة الانجيلية قط بل نرى ان شريعة موسى التي اباحت تعدد الزوجات خلافاً للحق الطبيعي قد نقضها السيد المسيح بقولهِ لم يكن في البدء هكذا. ان الله خلقها ذكرًا وأنثى فالان كنيسة رومية تريد ان نتعلم منها بان الله لم يخلق انثى لذلك الراهب ولا ذكرًا لتلك الراهبة لكي يتناسلا و يتعاونا على المعيشة

فاذا كان لا يحق للزوج ان ينذر العفة بدون سماح زوجتهِ كونها معهُ جسدًا واحدًا بمعنى مجازي وبالحقيقة هي منفصلة عنهُ فكيف يلتزم بهذا النذر ضد طبيعتهِ التناسلية التي على الدوام تطلب منهُ حقها وهي معهُ جسدٌ واحدٌ بالحقيقة لا بالمجاز ولها عليهِ الاستيلاء التام الذي نالتهُ من الخالق تعالى

فاقول ان الطريقة الرهبانية هي اختراع شيطاني قبيح لم يكن لهُ رسمٌ في الكتب المقدسة ولا في اجيال الكنيسة الاولى وهو مضرٌ على انفس الرهبان وعلى الشعب فمن يقاومهُ يقاوم الشيطان وهولاء الرهبان لا نفع منهم للرعية انما هم كالامراء الذين يتخذون لانفسهم قصورًا خارج العمران فيتنعمون وحدهم في اديرتهم و يسلبون اموال الشعب بالحيل والمخادعات وهم كسالى بطالون يعيشون من اتعاب غيرهم خلافاً لسلوك رسل المسيح والمبشرين القدماء الذين لم نرَ واحدًا منهم انفرد عن العالم في مكان نزهتهِ واحتال بان يعيش من اتعاب الشعب. ان بولس الرسول كان يخدم الكنائس و يعيش من شغل يديهِ وهو يوصي بان الذي لا يعمل فلا يطعم ولا يسع كتابنا شرح جميع الاضرار التي وقعت على العالم بسبب الرهبنات ويكفي برهانًا عيانيًا الحالةُ المضرة التي نتجت من رهبنة صاحبنا المؤلف اليسوعية وفسادها واضطرار الحال لنهوض الباباوات والملوك ضدها بكلية عزمهم حتى امكنهم خرابها لكي يرتاح العالم من شرها

واما ملامتهم على لوثارس باستعمالهِ الالفاظ القاسية ضد مخالفيهِ من البابا وغيرهِ فهذا مما لا يلام عليهِ لان حالة تلك الاجيال المظلمة كانت تحتاج لاكثر من ذلك لاننا نرى الرسل انفسهم قد استعملوا هذا حتى السيد المسيح نفسهُ عند ما رأى قساوة قلوب روساء الكنيسة القديمة وتركهم وصايا الله لحفظ ما رتبوهُ في مجامعهم ونظر كبرياءهم وتشامخهم ورغبتهم في المجد الباطل واتخاذهم لانفسهم اسم معلمين وميلهم لحب الرياسة والعجرفة والاتكاء في صدور المجالس وتباعدهم عن العمل بمقتضى كتاب الله فمع ان كل ما عملوهُ من القبح هو طفيف بالنسبة الى قبائح روساء الباباويين مع ذلك لم يصمت السيد المسيح عن توبيخهم بالفاظ مرة فسماهم اولاد الافاعي وفراخ الشياطين وقاتلي الانبياء وراجمي المرسلين وقال انهم لا يستطيعون ان يخلصوا من دينونة جهنم (١) وسمى الملك هيرودس ثعلبًا وبما ان لوثارس تمسك بالانجيل ورفض التعاليم المحدثة ولم يتخذ لنفسهِ معلمًا على الارض حسب وصية السيد المسيح (٢) ونظر ان روّساء كنيسة رومية صاروا اكثر قباحةً من الكتبة والفريسيين بحال كونهم من طغمة المبشرين العلماء ولا فرق بينهُ وبين البابا الا عدم قبضهِ على السيف العالي ومن جهة الديانة كلاهما تحت وظيفة التبشير فمن الواجب عليهِ ان يستعمل نحو الضالين ما استعملهُ السيد المسيح نفسهُ وحسب التلميذ ان يتشبه بمعلمهِ

واما طعن المؤلف على البروتستانت بدعوى انقسامهم الى فرقٍ متمايزة فكان سبيلهُ ان لا يتخذ ذلك حجةً اولاً لان اختلافهم لم يكن على قضايا توجب للفريق الواحد ان يحكم بهلاك الاخر ثانيًا اذا كان افتراق بعضهم الى درجة يحكم بالهلاك فيها فماذا يخص الباقين منها ثالثًا لم نعرف اختلافًا بينهم على القضايا الجوهرية بان الله واحد موجود في ثلثة اقانيم وان الاقنوم الثاني تجسد لاجل خلاصنا ولا نتبرر الا بالايمان بهِ وهو الكفارة الوحيدة عن خطايانا ولا شفيع لنا غيرهُ وان الكتب المقدسة هي الدستور الوحيد لايماننا

(١) متى ٢٣ (٢) متى ٢٣: ١٠

وإننا نرذل كلما يزاد عليها او ينقص منها واننا منها نتعلم كل ما تلزمنا معرفتهُ للخلاص وان انسان الخطية الذي يجلس في هيكل الله هو البابا الروماني الذي يجب الفرار عنهُ الى غير ذلك مما يتبرهن من نفس الكتاب رابعاً اذا كان افتراق البعض يوجب غلط الجميع فيلتزم حضرتهُ ان يعترف بضلال كنيستهِ وانها صارت تحت طايلة الهلاك بسبب افتراقها عن امها الكنيسة اليونانية وعن بقية الكنائس التي تخالف معتقداتها هذا وانها لم تنشق عن كنيسة الروم الا لعدم قبولها تلك الكنيسة مخترعاتها في التعاليم التي لم تعرف عند الكنائس القديمة ثم ان الكنيسة الباباوية نفسها يختلف علماؤها الى يومنا هذا في قضايا كثيرة وهكذا تلك الفرق الصغيرة التي انفصلت عن كنائسها القديمة بخداع مرسلي رومية من الروم والارمن والسريان والموارنة والكلدان والقبط واتحدت مع كنيسة رومية التي صارت بهذه الواسطة كثوب بالٍ ملوم رقعاً مختلفة الالوان فكل طايفة من هولاء يوجد بينها وبين غيرها اختلافات كثيرة لم يقدر البابا على فصلها ولا على التوفيق بينهم فهل حضرتهُ بسبب ذلك يحكم على نفسهِ وعليهم بالخروج عن الحق. فاذا كان لا يقبل ذلك فكيف يلوم غيرهُ وكان سبيلهُ ان يعترض على كل فريق بما عندهُ كما اننا لا نطالب الباباويين بما يخالفنا فيهِ غيرهم من الطوايف الذين يزعمون افتراقهم عنهم واما بقية كلامهِ في هذا الفصل فجوابهُ ياتي بعدُ لان مدّعياتهِ تكررت في عدة مواضع من فصولهِ

الفصل الثاني

زعم المؤلف انهُ بمقتضى الصواب والعقل لا يمكن التصديق بانّ الاصلاح الذي تعاطاه لوثارس هو صنع الله لانهُ لا لوثارس نفسهُ ولا معاطاتهُ ولا الوسائط التي استعملها كانت من الله لانهُ لو اراد الله اصلاح كنيستهِ لكان استخدم انساناً آخر وان كتبهُ التي تركها تشهد عليهِ حيث يوجد فيها عبارات

دنسة تطعن بالطهارة وفيها كثير من الفاظ الهزل والتهكم احتقاراً للاشياء المقدسة ومقدار لا يحصى من الافتراء والاهانات الفظيعة تفوّه بها ضد اناس يستحقون الوقار والاحترام فمنها انهُ جاوب هنري الثامن ملك الانكليز على كتاب الفهُ ضدهُ فدعاهُ حماراً وأُمياً ومغفلاً يستحق ان يكون سخرية للصبيان وانهُ قال عن الكردينال البرتوس بانهُ تعيس وكاهن حقير مسكون من شياطين لا عدد لها وقال عن هنريكس دوكا برونسفيك انهُ باكلهِ وشربهِ ابتلع مقداراً عظيماً من الابالس ولا يتفل سوى شياطين وسمّى جرجس دوكا سكسونيا صعلوكاً بائساً يفتري على الله ببطنهِ الوسيع ويظهر كانهُ يبتلع المسيح بكليتهِ وقال عن الملك ان ملك الكنفار اكثر منهُ فضيلةً وفطنةً بعشرة اضعاف. وسمّى البابا بهيماً وذئباً خاطفاً ومن ذلك ينتج بانهُ لم يكن مرسلاً من الله لاصلاح الكنيسة حيث لا يوجد فيهِ علامة لروح الله بل بالعكس وانهُ لو وُجد من الباباوات من لم يكن احسن سيرةً من لوثارس فيلزم الاستماع منهُ لقول السيد المسيح على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون فكل ما قالوهُ لكم احفظوهُ لكن مثل اعمالهم لا تعملوا وان الفرق هو ان الباباوات السيئي السيرة لا يزالون رعاة شرعيين لتخلفهم عن سلفائهم اما لوثارس فانهُ اول من علم تعليماً لم يخترعهُ احد قبلهُ وان الباباوات المقذوفين بسوء السيرة هم خمسة عشر ولكن بعد الفحص لم يبقَ سوى ثلثة باباوات ما برحوا مذمومين من المؤرخ مورا نوري المشهور بصحة اقوالهِ

وان لوثارس لم يثلب كنيسة رومية فقط بل الكنيسة الجامعة كلها وانهُ قبل لوثارس لم توجد جماعة تعتقد بما علّمهُ حديثاً

وان الانشقاق الذي احدثهُ لوثارس لا يمكن ان يكون صنع الله لانهُ قد نُهي عنهُ كما قال بولس اطلب اليكم ألّا يكون بينكم انشقاق وان لوثارس قد هدم وحدة الكنيسة بانفصالهِ وانهُ من المبادي التعاليمية ان كل ما انفصل جسم صغير من جسم المسيحيين الكامل يتهوّر في الارتقة

وان الوسايط التي استخدمها لم تكن من الله لانهُ حلل الزيجة لمن نذر

العفة واجاز لرؤساء العلمانيين ان يتملكوا ارزاق الكنيسة وابطل الاعتراف والقطاعات والاصوام وجميع اعمال التوبة والتقشف وانهُ صوَّر لهم وجود ايمان مبرر بعوض عن ذلك وانهُ كان يهيج كبرياء المعجبين بانفسهم مسلمًا الى ايديهم الكتب المقدسة مقنعًا اياهم بانهم كفاية لفصل المشاكل الواقع عليها الجدال واجاز للاندكراف فيلبس اتخاذ امرأتين باتفاق رأيهِ مع ثمانية من العلماء المشهورين وانهُ قط لم تسبق اجازة كهذه

وان تابعي لوثارس ملتزمون تحت عقاب الهلاك ان يرجعوا لكنيسة البابا والا فيبقوا محجوبين معدومين الكهنة الشرعيين وبمعزلٍ عن نوال غفران الخطايا فهذا ملخص دعاوي المؤلف في فصلهِ الثاني

الجواب

ان زعمهُ بان الاصلاح الذي تعاطاهُ لوثارس لم يكن من الله حيث لو كان بارادتهِ تعالى لكان استخدم غيرهُ متعللاً بانهُ يوجد في كتبهِ ما لا يليق بالاحتشام المسيحي الذي لم يوضح منهُ سوى استعمالهِ الهزل والاهانات ضد اشخاص محترمين قد عددهم من جملتهم البابا

فنقول طالما برهن لوثارس على فساد التعاليم البابوية من الكتب المقدسة فلا شك ان ذلك يكون من الله هذا وان الكتاب المقدس يعلمنا بان التعليم الذي ليس هو من الله لا يثبت والذي من الله لا يقدر الناس على نقضهِ (١) ولا نقدر على استيفاء شرح مفردات الاضطهادات الوحشية القاسية التي استعملها البابوات واعوانهم من الملوك العظام والامراء لمقاومة تعليم لوثارس واخوانهِ لكي يطفئوا نور الانجيل حتى يقال قامت ملوك الارض والرؤساء اجتمعوا جميعًا على الرب وعلى مسيحهِ ولكن الباري تعالى قد عضد انجيلهُ حتى ان المتمسكين بهِ قد امكنهم ان يقطعوا رُبُط اعداء الانجيل والقوا عنهم نيرهم حتى كان الساكن في السماء يضحك بهم والرب يستهزئ بهم وقد امتدت تعاليم هذا الاب الفاضل وتوطدت بالقهر عن

(١) اعمال ٥: ٣٨ و٣٩

اعدائها ومن بعد ان كانت كحبة الخردل اضحت شجرة عظيمة تستظل طيور السماء تحت اغصانها وداست تحت ارجلها جميع القوات الجهنمية التي وقعت في طريقها ولو لم تكن من الله لكانت تلاشت واضمحلت او اقلها يكون كانت تاخذ بالضعف والانحطاط يومًا فيومًا وجيلاً فجيلاً كما هو المشاهد في حالة كنيسة رومية من الانحطاط يومًا فيومًا الى ان البابا في عصرنا صار فاقد الامنية على حياتهِ في مدينة رومية نفسها واضطر الى ان يلتجئ الى الملوك لكي يضعوا عندهُ عسكرًا يحميهِ وليس خوفهُ من البروتستانت بل من الباباويين انفسهم الذين هم رعيتهُ الخصوصية حتى انهُ لا يستطيع على التوجه من قصرهِ الى الكنيسة الا وهو محاطٌ بالعسكر وذلك ليس في الطريق فقط بل ايضًا داخل الكنيسة هذا خلا عن مملكة ايطاليا البابوية المحيطة بمملكتهِ فانها قد انتبهت من رقادها الطويل ومنذ سنين قريبة قد عرفت التجني الواقع على الشعوب من البابوات بقبضهم على السيف المدني وان الشريعة المسيحية لا تجيز بان الخدام الروحيين يسبحون الله بافواههم ويقبضون على سيوف ذات فمين بايديهم ولذلك اجتمعت هذه المملكة العظيمة بعد تفرقها واتفقت على نزع السيف المدني من يد البابا وان رومية تكون احكامها تحت السلطان الزمني اما البابا فلم يزل مصرًّا على كبرياءهُ ومستعصيًا على سلطان المملكة الذي يجب عليهِ الخضوع لسلطتهِ ويدفع لهُ الجزية لان السيد المسيح نفسهُ لم يستنكف من دفعها ولذلك يحق ليس للوثارس فقط بل لكل مسيحي حقيقي ان يقول على من يقاوم الانجيل بانهُ مسكون من شياطين كثيرة وان لوثارس لم يتكلم كفاية ضد هنريكوس الثامن ملك الانكليز الذي اباح لهُ البابا باطلاق جملة نساء الواحدة بعد الاخرى ولقبهُ بحامي الايمان لكي يتخذهُ سندًا لتوطيد باطليهِ ليس بتآليفهِ فقط بل بسيفهِ المدني ايضًا الذي ذبح بهِ ايضًا عددًا لا يحصى من شعب الله الانجيليين ولم يكتفِ بقتل الرجال فقط بل قتل من النساء والاولاد ومن القسوس والاساقفة ورؤساء الاساقفة بعضهم بالسيف وبعضهم بحريق النار. كل هذا باغراء البابا الروماني الجالس في كرسي القيصر نيرون

الوثني حتى جُبِلَت ساحة سميثفيلدْ بقرب لوندرا بدماء شهداء يسوع كما هو ثابتٌ في التواريخ الصادقة ولكن عند ما اراد هذا الملك الباباوي تطليق زوجتهِ الاخيرة حال كون طلاقها جائزًا لكون زواجهِ بها فاسدًا من اصلهِ فالبابا ولئن كانت ذمتهُ لا تتاثر من قضيةٍ مثل هذه لكنهُ خوفًا من اخيها سلطان فرنسا منعهُ عن اعطاء الاذن الذي يلومون لوثارس على مذمتهِ وقس عليهِ البقية فان جميعهم كانوا متملقي باباوات تلك الاعصار المظلمة التي كان لهم فيها اليد الطولى في الضر والاضرار وكانوا ينشبون مخالبهم في من لا يطيعهم فكان الملوك والامراء يخضعون للباباوات قسرًا ليحفظوا نعمتهم من الزوال

فالمؤلف بعد ان مهد لنفسهِ برهانًا وهميًا بان لوثارس لم يكن من الله اخذ ينسب لكنيستهِ الصفات البعيدة عن حالتها بكونها لا تَغُش ولا تُغَش وان لوثارس اتى بتعاليم لم يسبقهُ احد اليها في جميع اجيال الكنيسة وانهُ قذف ليس كنيسة رومية وحدها بل الكنيسة الجامعة ولذلك يكون كوثني وعشار

الجواب

انني قد اندهلت من تمييزهِ بين كنيسة رومية والكنيسة الجامعة وقبلاً كنت ارى كغيري ان كنيسة رومية هي جزئية كقولك كنيسة بيروت كنيسة صيدا كنيسة حلب ولكنني كنت اقرا واسمع من تعاليم الباباويين ان قولك كنيسة رومية يرادف قولك الكنيسة الجامعة وانهُ لا فرق بين القولين فالان ظهر لي ان هذا المؤلف جعل فرقًا بينهما وان كنيسة رومية هي جزء من الكنيسة الجامعة كغيرها من بقية الكنائس كما هو الصحيح ان صح كون كنيسة رومية كنيسة مسيحية

واما قولهُ ان لوثارس اتى بتعاليم لم يسبقهُ احد اليها . فهذا من اعجب الدعاوي الافترائية لان رسل المسيح والكنائس السبع الشهيرة في بلاد المشرق التي خاطبها السيد المسيح دون كنيسة رومية التي اهلها كانوا جميعهم يعلمون

تعاليم لوثارس عينها وهو قد اخذها عنهم وان ذاك الفريسي العظيم الذي كنيسة رومية تصمُّ اذانها عن سماع تعاليمهِ اعني بهِ بولس المغبوط الذي ارسلهُ السيد المسيح بعد صعودهِ الى السماء وخصصهُ لتبشير الامم في رومية وغيرها واقتبل اكليل الشهادة فيها عن يد سلف الباباوات القيصر نيرون الروماني هو ذاتهُ كان ينادي في شوارعها بالتعاليم التي اعقبهُ فيها لوثارس وهذا الرسول العظيم هو الذي تنبأَ بالحالة التعيسة التي صارت اليها كنيسة رومية من الارتداد وجلوس انسان الخطية ابن الهلاك المعاند المتكبر في هيكلها (١) وتحريمهِ الزواج على الاساقفة والشمامسة وتمييزهِ الاطعمة التي خلقها الله (٢) وهكذا يوحنا الانجيلي فضلاً عن تحذيرهِ ايانا في انجيلهِ ورسائلهِ من معلمي الزور الذين يتشبهون برسل المسيح الآنهُ ايضًا يتنبأُ لنا بما ينتهي اليهِ حال رومية وينادي علينا بلسان السيد المسيح ان نخرج منها لئلاَّ نشترك في خطاياها وتاخذنا ضرباتها (٢) وقد نجز كثير من نبواتهِ عليها ولا بد ان ينجز باقيها فهذا الرسول العظيم ايضًا كان يعلم التعاليم التي اقتبسها لوثارس عنهُ . ويلزمني ان اوضح الى المطالع ان الكنائس القديمة لم تكن تعرف محدثات التعاليم الباباوية التي رفضها لوثارس فانهُ رفض سلطة البابا العامة وكونهُ راس الكنيسة فهل وُجدت كنيسة قديمة اعتقدت ذلك وهل يوجد الآن غير جماعة الباباويين من يعتقد بهذا الجزء وفي اية كنيسة قديمة او في عصرنا يوجد تعليم المطهر الناري الذي يعلم بهِ البابا واية كنيسة عدا كنيستهِ تبيع الغفرانات للخطاة بالثمن واية كنيسة حرمت الزواج الشرعي على قسوس الكنائس وشمامستها واية كنيسةٍ غيرها تجاسرت على ان تمسخ وصايا الله العشر وترفع منها الوصية الثانية واية كنيسةٍ غيرها تلصَّصت وخطفت الكاس من مائدة الرب وانكرتها على مستحقيها الموصى لهم بها من صاحبها فاذا تلاحظت هذه الفظائع فقط التي تجرأَت كنيسة رومية على استعمالها مع انهُ لا يوجد لها رسم بتةً لا في كنيسة الروم معلمتها ولا في بقية كنائس العالم ولا تكلم بها احدٌ

(١) تسالونيكي ٢:٣ (٢) ١ تيموثاوس ٤: ١و٣ (٢) رؤيا ١٨: ٤

غيرها فيعلم ان ما هذر بهِ المؤلف من ان تعاليم لوثارس لم يعرفها احد من الكنايس انما هو من الايهامات التي يدخلونها في احنيا لانهم على عقول الشعب البسيط الذي يجهل خداعهم لكي يغشوهُ في قبول اضاليلهم وان ما يعلمهُ لوثارس هو عين تعليم المسيح ورسلهِ الاطهار وتعليم الكنايس القديمة

ومن المعلوم ان كنيسة البابا لم تنفصل عن كنيسة الروم لحد القرن التاسع وكان سبب انفصالها ان كنيسة الروم امتنعت عن قبول ما احدثتهُ كنيسة رومية مما ذكرت بعضهُ وهكذا توجد جملة كنايس كان انفصالها قبلها باجيالٍ فلو كانت هذه التعاليم قديمة كما يزعم المؤلف فمن الضرورة كانت توجد في بقية الكنايس ولما لم توجد سوى عند كنيسة رومية من بعد انفصالها فذلك برهانٌ قاطع بان هذه التعاليم هي من مخترعاتها والناتج من هذا انها لم تكن هي الكنيسة التي لا تَغُش ولا تُغش لكي يعتمد على تعاليمها بل هي كنيسة جزئية يمكنها ان تغلط حتى لا نقول قد أُخرجت من جملة الكنائس المسيحية بزيادة شرورها وضلالها

واما زعمهُ بوجوب السماع من كنيسة رومية لقول السيد على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون وانهُ يلزمنا السماع منهم ولا نعمل مثل اعمالهم فمن استشهادهِ هذه الشهادة قد اعترف بكون اعمال الباباوات شنيعة كالذين مثلهم بهم ولكنهُ من المعلوم ان الكتبة والفريسيين فضلاً عن كونهم اكثر من واحد والبابا هو واحد فقط كانت تعاليمهم حسب الكتب الموحى بها من الله بان لا يزاد عليها ولا ينقص منها. فمصيبة البروتستانت بوجود البابا هو انهُ يمنعهم عن التعلم من كلام الله الاَّ بحسبما يريد هو ان يفهم منها ويجبرنا بان نتعلم عوضاً عنها من سند بادياتهِ (نسبة الى قصة السندباد البحري) كالانطوين وكتاب الاسقف وقوانين سلفائهِ كبيوس الرابع المملوَّة اثماً وبالخضوع لتعليمات مجمعهِ التريدنتيني الملآنة من الافتراء والتعاليم البربرية التي كل تعليمٍ منها مختوم بالشتايم واللعنات خلافاً لامرهِ تعالى القائل باركوا ولا تلعنوا ولذلك لا يمكنا ان نضع البابا واعوانهُ في رتبة الكتبة والفريسيين

من جهة ما يجب ان نتعلمهُ. وبلزمنا في ذلك ملاحظة كلية الوجوب وهي ان السيد المسيح استثنى من تعاليم الجالسين على كرسي موسى ما زادوهُ من السنن وسماها وصايا الناس وعبادة باطلة ولم يامر تلاميذهُ بحفظها وهذا واضح من تناولهم الطعام بدون غسل ايديهم فاذا كان السيد المسيح سمى التمسك بهذه الاشياء الطفيفة عبادة باطلة فما قولك في من يعتقد بان البابا هو ربٌّ ثانٍ على الارض ويغفر الخطايا التي لا يقدر عليها غير الله وحدهُ ويامر اتباعهُ بانواع العبادات الوثنية مما لا يحصى عددها فكيف يجب السماع منهُ سيما وان التواريخ والمجامع تشهد بانهُ وُجد باباوات خبثاء وضالون تمسكوا بارتقات ترفضها الان كنيسة رومية نفسها ونكتفي بالبابا هنوريوس الذي حرمهُ المجمع السادس لتمسكهِ بمذهب اليعقوبية فهل لم يكن من جملة الجالسين على كرسي موسى الذين يجب السماع منهم بعماوة قلبٍ على راي صاحبنا المؤلف ولو لم تنهض كنايس المشرق والمغرب ضد تعليمهِ فمن اين كان الشعب البسيط يعرف ضلالهُ سيما اذا كان ممنوعاً عن مطالعة الكتب المقدسة او بالاقل لا يجوز لهُ ان يفهم معناها الا بحسبما يريد البابا ان يفهمهُ هذا وانهُ في الاجيال المتاخرة قد سلب البابا حرية المجامع بحيث لا يمكنها ان تحكم بشيءٍ يخالف رايهُ بعد ان كان لها السلطة ان تحرم الباباوات وتنزلهم عن كراسيهم وذلك لان اكثر كنايس العالم شرقاً وغرباً قد تباعدت عنهُ لتخلص من العبودية لماثوراتهِ التي لا حد لها ولم يبقَ حولهُ سوى متملقيهِ الراتعين في نعمتهِ فهولاء هم اعضاء مجمعهِ الذين اذا تفوَّه بتجديفاتٍ جهنمية ضد الثالوث الاقدس يقولون لهُ لقد نطق الروح القدس بفم بطرس وفمك ايها الاب الاقدس. واذا طلب منهُ احد اولادهِ ان يغذيهم بكلام الله الذي هو الخبز النازل من السماء فيناولهم عوضاً عن الكتاب المقدس شيئاً من تلك الاباطيل التي يؤلفها اعوانهُ وقد صدق عليهِ المثل الانجيلي بانهُ الاب الذي اذا طلب منهُ ابنهُ خبزاً يعطيهِ حجراً او سمكةً فيعطيهِ حيةً او بيضةً فيعطيهِ عقرباً

واما قولهُ ان لوثارس اجاز لرؤساء العلمانيين ان يتملكوا ارزاق الكنيسة فاسال اولاً حضرة الرهبان اليسوعيين الذين قذفوا لوثارس بهذه الاجازة ان رهبنتهم قد نمت وامتدت واشتهرت بالعلوم والغنى والسطوة في جهات العالم فيا ترى من هو الذي اعتنى في خرابها وتبديدها وتمليك غيرها ارزاقها في جيلنا هذا . هل هو لوثارس المتوفى منذ ثلاثة اجيال ام هو البابا نفسهُ فاذا كان البابا استباح ذلك لما نظرهُ من فساد الرهبنة المذكورة واضرارها بالملوك والشعب وان في خرابها المصلحة للعالم فهل يليق من حضرتهم ان يلوموا لوثارس على ذلك في الاجيال الماضية ويصرفوا النظر عمّا عملهُ معهم الباباوات وتجاه اعينهم

ثانيًا نسالهُ اية هي الكنيسة التي أُخذت ارزاقها . هل يريد بها اولئك الاشخاص الكسالى من الخرقة القسيسية الناذرين الفقر الاختياري فيحتالون بسلب اموال الشعب ويعيشون من اتعاب غيرهم او يريد بالكنيسة جماعة المسيحيين فان اراد بها الخرقة القسيسية فهذه تزعم بانها كهنة ولاويون قياسًا على خدام كنيسة العهد القديم فاولئك لم يكن لهم نصيبٌ في الارض بل كان ميراثهم هو الله يعيشون من المذبح فقط وكان لهم نساء واولاد كباقي الشعب فيلزمهُ ان يقتفي اثارهم وان لم يرضِهِ ذلك ويزعم انهم خلفاء رسل المسيح فليتشبهوا بهم على ان السيد المسيح نفسهُ لم يكن لهُ بيت يسند اليهِ راسهُ وهكذا تلاميذهُ تركوا كل ما ملكوهُ الى الفقراء والمساكين وتبعوا المسيح حتى ان بولس الرسول كان يعيش من عمل يديهِ في صناعة الخيام رفعًا للثقلة عن المؤمنين واذا كان يريد بالكنيسة جماعة المؤمنين فتكون هذه الارزاق هي ملك الشعب فاذا صار ايرادها لجانب الحكومة فذلك انفع للشعب حيث يخفف عنهم وضع الضرائب اللازمة لمصارف الدولة المقتضية لصيانة الرعية والذبّ عنها واما قسوس الكنائس فالرعية التي يخدمونها هي تقدم لهم ضروريات معيشتهم ويقال مثل ذلك في الرهبنات والاديرة حيث لا لزوم لها لمصلحة الشعب المسيحي واذا كانوا نذروا الفقر فليعيشوا من كد

ايديهم هذا وان الرهبنات لم تبقَ على رسمها القديم الذي ابتدعهُ ماري انطونيوس القبطي بان تكون اعضاؤها من العوام المنقطعين عن العالم ولم يكونوا يتدرجون بالدرجات الكنايسية بل كان ياتيهم قسٌّ من طرف الاسقف يتم لهم لوازمهم الكنايسية فالان نراهم من الجهة الواحدة دولةً عالمية تجتهد في توسيع ممتلكاتها واكتناز الاموال والتداخل بالاعمال المختصة بذوي السلطان الزمني ومن الجهة الاخرى يدخلون انفسهم في الزمرة الكهنوتية ووظيفة المبشرين حال كون رسل المسيح لم يتخذوا لانفسهم اديرة وممتلكات بعيدة عن العمران يتنعمون فيها بل تركوا بيوتهم وانطلقوا في العالم يخدمون الشعب في احتياجاتهِ الروحية ويجمعون الصدقات لمساعدة الفقراء واحتملوا اشد الاضطهادات لاجل نمو الديانة المسيحية وقد اشرنا الى حالة رهبنة المؤلف التي كادت تخرب الممالك المسيحية في حركاتها ومفاسدها حتى اضطر الباباوات والملوك في عصرنا هذا ان يتعاضدوا على خرابها وملاشاتها بجهدٍ عظيم حتى امكنهم ان يقهروها ويطفئوا نارها التي كادت تحرق العالم ولكنهُ بقي منها جذوةٌ تحت رمادها لم ينتبهوا اليها فاخذت الان تشتعل ثانيةً وربما ان لم ينتبهوا ويسارعوا لاطفائها فيعظم شانها وتكون الضلالة الاخيرة اشر من الاولى

واما كون لوثارس ابطل الاعتراف والقطاعات الى غير ذلك وانهُ صوَّر لهم وجود ايمانٍ مبرِّر الخ . فهذا العلاَّمة لم يبطل شيئًا مما امر بهِ السيد المسيح ورسلهُ بحفظهِ ولكنهُ قد ابطل ما زيدَ على الشريعة الانجيلية الذي من شان الاتكال عليهِ هدم اركان الشريعة الانجيلية وتنقيص قيمة سرّ الفداء وكم بالحري كان واجبًا على لوثارس نقضهُ لما راى الكنيسة البابوية تعلم اولادها ان يتكلوا على خرافاتٍ كهذه لاجل خلاص انفسهم حال كونها عديمة النفع بتةً والاتكال عليها هو ضد استحقاقات المخلص

ان الباري تعالى قد امر بنصب الحية النحاسية لكي يشفى من لسع الافاعي كل من ينظر اليها فنصبها موسى النبي ولكن الملك حزقيا عند ما

نظر اتكال الشعب عليها امر حالاً بسحقها وملاشاتها حتى لا يكون للشعب اتكال على غير الله فاذًا الذي عملهُ لوثارس هو دون ما عملهُ الملك حزقيا لان هذا ابطل ولاشى شيئًا نافعًا للشعب قد وضعهُ نبيٌّ رسولٌ بامر الله واما لوثارس فابطل بدعةً اخترعها الناس مضرَّةً على جوهر الديانة وعلى صحة الشعب

واما تصوير الايمان المبرر فلم يكن من لوثارس كما زعم المؤلف بل هو من تعليم حبيبنا عدو الكنيسة الباباوية اعني بهِ بولس الرسول القائل عن السيد المسيح بهذا يتبرر كل من يومن بهِ من كل ما لم تقدروا ان تتبرروا منهُ بناموس موسى (١) وقال بطرس الرسول عن السيد المسيح ان كل من يومن بهِ ينال باسمهِ غفران الخطايا (٢)

واما زعمهُ بان من يبقى خارجًا عن كنيستهِ فيلبث عادمًا الكهنة الشرعيين وهو بمعزلٍ عن غفران الخطايا لعدم اعترافهِ فهذا ياتي جوابهُ مع ما لم نجاوب عليهِ في محلهِ من الفصول الآتية عند ما نتكلم عن الكهنوت والغفرانات

الفصل الثالث

زعم المؤلف في فصلهِ الثالث انهُ لا يوجد خلاص خارجًا عن كنيسة المسيح الحقيقية وانهُ يلزم ان تكون مؤسسة من القرن الاول المسيحي حيث قال المسيح لبطرس انت الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي وابواب الجحيم لن تقوى عليها وقال انا اكون معكم طول الايام والى انقضاء الدهر وان بولس دعاها عمود الحق واساسهُ

الجواب

اننا نسلم بانهُ لا يوجد خلاص خارجًا عن كنيسة المسيح الحقيقية ولكننا لا نسلم بان كون كنيسةٍ تاسست منذ القرن الاول يكون سندًا بانها تدوم

(١) اعمال ١٣:٣٩ (٢) اعمال ١٠:٤٣

كنيسةً للمسيح الا اذا كانت ثابتة على تعاليمهِ التي سلمها لها بان لا تزيد عليها ولا تنقص منها اذ من المعلوم بان كل كنيسةٍ من كنائس المسيحيين في عصرنا تدَّعي لنفسها ما تدَّعيهِ كنيسة رومية بانها متسلسلة من عهد الرسل القديسين لحد الان بدون انقطاع مع ان كل كنيسة منها تخالف معتقدات ما عداها من الكنائس وتطعن عليها في تعاليمها مع انها انفصلت عنها في عصرٍ من الاعصار فكتابنا هذا لا يحتمل الشرح عن كل كنيسة بمفردها ونكتفي بالكلام عن كنيسة الروم الشرقية فهذه لا يشك احد بكونها اقدم الكنائس وقد تاسست من عهد الرسل القديسين وكنائسها السبع في اسيا قد اشتهرت باسمائها في نفس كتب العهد الجديد قبل ان تسمى كنيسة في رومية والباباويون انفسهم يعترفون بان بطرس الرسول هو الذي اسس كنيسة انطاكية في المشرق قبل توجههِ الى رومية الذي لم يتحقق سفرهُ اليها لا من سفر اعمال الرسل ولا من بقية اسفار العهد الجديد الا اذا كان الباباويون يبرهنون ذلك مما قالهُ هذا الرسول في رسالتهِ قائلاً تسلم عليكم التي في بابل المختارة (١) ويعترفون بان بابل هي رومية

ثم انهُ لمن الواضح الذي لا يستطاع انكارهُ بان كنيسة رومية قد تعلمت اشياء كثيرة واستفادتها من كنيسة الروم ويكفي شاهدًا بان نفس القاب الكنيسة اخذتها عن كنيسة الروم بقولها ابسطولية كاثوليكية ارثوذكسية فهذه الالفاظ كما لا يخفى هي من اللغة اليونانية ولو لم تكن كنيسة الروم هي الاقدم من جميع الكنائس لما وجدنا جميع فرق النصرانية تتخذ هذه الالقاب لكنايسها التي من جملتها كنيسة رومية فلو كانت كنيسة رومية هي الاقدم لكانت وضعت هذه الالقاب في لغتها اللاتينية التي يوجد بها الفاظٌ تفيد معاني الالقاب اليونانية . وكلمة يا رب ارحم نراها تقال كيريا ليسون باليونانية في الكنيسة اللاتينية وفي بقية الكنايس وهكذا اسم التقديسات الثلث تسميها الكنيسة اللاتينية تريصاجيون باليونانية حتى انها يوم الجمعة الكبيرة ترتلها

(١) ١ بطرس ١٦:٥

باليونانية حسبما تسلمتها من الكنيسة الشرقية وهكذا مسميات الدرجات والوظائف الكنايسية تراها في كنيسة البابا وبقية الكنايس من الايبودياكونوس والايبسكوبوس والميتروبوليت والبطريرك الى غير ذلك جميعها باليونانية حتى ان علم اللاهوت يسمونهُ ثاولوجيا من اليونانية . هذا خلا عن الافاشين الكثيرة الداخلة في خدمة قداس اللاتينيين المترجمة عن اليونانية من تاليفات آباء كنيسة الروم فمما تقدم ذكرهُ ومما اقتصرنا عن ذكرهِ هربًا من التطويل بلا طائل يتبرهن جليًا ان الكنيسة الباباوية كان وجودها متاخرًا عن الكنيسة الشرقية وانها لم تكن في اول الاجيال المسيحية معروفة بتلك الالقاب التي اتخذتها لنفسها فيما بعد من كنيسة الروم

واذ قد تقرر ذلك ببرهان لا يمكن دفعهُ اي ان كنيسة الروم هي اقدم من كنيسة رومية فنقول لما اننا قد وجدنا كنيسةً كبيرة شهيرة كلية الاعتبار منتشرة في جهات العالم متسلسلة من عهد الرسل بدون انقطاع ولها اربعة بطاركة متسلسلون عن الرسل الاطهار والواحد منهم في انطاكية قد تسلسل بالتحقيق عن ماري بطرس واخذ بركتهُ الاولى كما اخذ يعقوب بركة اسحق واذا ثبت توجههُ الى رومية وتخلف عنهُ باباها فلا تكون خلافتهُ الا كخلافة العيس حيث بركة البكر لا تكون الا لمن اخذها اولاً هذا وان كنيسة رومية كانت متحدة معها الى القرن التاسع ومعترفة بصحة ايمانها وتعاليمها التي حتى الان لم يزد عليها او ينقص منها شيءٌ من الزمن التي انفصلت فيهِ عنها ولم ينقصها شيءٌ من الصفات التي تطلبها فلماذا ترفضها وتطعن عليها وتحكم على تابعيها بالهلاك وتصفها بالارتقة مع انهُ لا يوجد عندها تعليم الا وكانت كنيسة رومية الاولى تعتقد معها بصحتهِ مدة تسعة قرون فاذًا السبب الوحيد لانشقاق كنيسة رومية وانفصالها عن كنيسة الروم هو اختراعها التعاليم الحديثة التي نراها عندها زيادةً عما يوجد عند الشرقيين وعدم قبولها في كنيسة الروم

فهذه المخترعات جعلت كنيسة رومية ان تعمل الانشقاق في جسم الكنيسة

فالان بوقاحةٍ عجيبة تلوم لوثارس على انفصالهِ عنها مع ان الفرق في ذلك واضح لذوي البصائر بان انفصال كنيسة رومية عن كنيسة الروم كان بسبب اختراعها تعاليم لم تعرفها الكنائس القديمة واما خروج لوثارس من كنيسة رومية كان لاجل التباعد عن تعاليمها الحدثة وارجاع التعاليم الانجيلية الى حالتها القديمة وبذلك يُعرَف تعاسة التصرُّف الباباوي وصلاح تصرُّف لوثارس

ولكن كنيسة رومية تريد بكبرياها ان تنفرد برياسةٍ عامة وان تتلاعب بالديانة وتغير وتبدل بالتعاليم كيفما شاءت وانهُ لا يجوز لاحدٍ ان يعارضها بشيء وان الجميع يخضعون لاباطيلها بعماوةٍ كلية وان الذي يخالفها بشيء فلها الحق ان تقاصصهُ بافظع العذابات واشنع الميتات بتخليع المفاصل وتكسير العظام والحريق بالنار وسلب الاملاك ونهب الاموال الى غير ذلك مما تأبى فعلهُ الكفار كما انها قد سلكت احيانًا على هذه الاعمال الجهنمية فنشكر مراحم الباري الذي كسر سيفها وقصَّر باعها عن الوصول الى ما تشتهيهِ وفتح اعين الناس للفحص عن الحق حتى انهُ في عصرنا لم يبقَ سوق تنفق فيهِ بضايع اباطيلها

واما تمسكهم بقول السيد المسيح انت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي وابواب الجحيم لا تقوى عليها فهذا لا يثبت لهم دعوى

اولاً ان جميع كنايس العالم منذ القديم حتى يومنا هذا لا تسلم بدعوى رومية هذه المستجدة ولا يريدون ان يفهموا معنى كلام المخلص كما تريد هي ان تفهمهُ على غير مفادهِ الصريح

ثانيًا ان هذا القول قد فهمناهُ كما فهمهُ كثيرٌ من المفسرين القدماء المقبولة تفاسيرهم عند كنيسة رومية القديمة وبقية الكنايس بان المسيح لم يبنِ كنيستهُ على بطرس بل على ما اعترف بهِ بان المخلص هو ابن الله وهو الصخرة التي لا تقوى عليها ابواب الجحيم وليس بطرس لان المسيح لم يلبث قليلاً حتى اعقب كلامهُ بقولهِ لهُ اذهب خلفي ياشيطان لانك لا تفكر في ما لله بل في

ما للناس (١) فهل يمكن ان يكون معنى كلام المخلص بانهُ يبني بيعتهُ على شخصٍ وبعدهُ بان ابواب الجحيم لا تقوى عليهِ ثم يقول لهُ انت شيطان لاتفكر في ما لله بل في ما للناس والذي لا يفكر في ما لله بل في ما للناس لا يصلح ان يصير اساسًا لكنيسة المسيح (نظير حالة قداسة الحبر الروماني الذي لم يبقَ لهُ افتكار سوى بتثبيت مملكتهِ الزمنية) هذا واننا نرى ان ابواب الجحيم قد قويت على بطرس ذاتهِ لانهُ بعد هذا القول سقط في الكفر الشنيع وانكر المسيح انكارًا مطلقًا واثبت كفرهُ بالاقسام الرهيبة ولولا ان السيد المسيح كان سبق وصلّى لاجلهِ كيلا يتلاشى ايمانهُ بالكلية لكان بقي كافرًا بلا نهوض من سقطتهِ فاذا كان ذات المغبوط بطرس قد سقط وكفر بالمسيح فما هو المانع من ان تقوى ابواب الجحيم على باباوات رومية المدعين الخلافة عنهُ ومن ان يكفروا بالمسيح الذي نراهم قد صاروا في غاية البعد عنهُ وعن روح تعاليمهِ

واما قول ماري بولس الرسول عن الكنيسة انها عمود الحق وثباتهُ فهذا لا نشك فيهِ وكان يلزم المعترض انهُ كما نظر هذا التعليم في رسايل هذا القديس هكذا ينظر باقي تعاليمهِ ولا يتعامى عنها لكونها تنقض جميع الاباطيل البابا وية فنحن نعرف ان كنيسة المسيح ليست هي كل شخص دُعي مسيحيًّا بالاسم وكان ضمن اسوار رومية او تابعًا لها بل هي كل انسانٍ كان ايمانهُ بالمسيح صحيحًا ثابتًا وحفظ وصاياهُ سواءٌ كان في رومية او في اية جهةٍ من المسكونة قسيسًا كان او عاميًّا فهؤلاء فقط هم كنيسة المسيح ومملكتهُ الروحانية وما عداهم فهم مملكة الشيطان سواءٌ كانوا من الطغمة الكنايسية او من العوام فالمؤمنون الصادقون يكون المسيح معهم الى انقضاء الدهر ويحل بينهم اذا اجتمعوا باسمهِ وليس كما هذر المؤلف بان المسيح يكون مع كنيسة رومية كيفما كانت حالتها لان ذلك يوجب منهُ ايضًا ان يكون مع جميع كنايس الفرَق النصرانية كيفما تقلبت اعتقاداتهم لان جميعهم عندهم قسوس واساقفة يدعون التسلسل عن

(١) متى ١٦:٢٣

الرسل القائل لهم السيد المسيح انا معكم الى انقضاء الدهر وقال لهم ايضًا انهُ يجلسهم على اثني عشر كرسيًّا ويدينون اسباط اسرائيل الاثني عشر وكان يهوذا الاسخربوطي من جملتهم فهل السيد لهُ المجد بسبب وعدهِ هذا لهم يلتزم بان يتمم وعدهُ ليهوذا المذكور لكي يمكنا القول بانهُ لا بد من ان يتمم وعدهُ بان يكون مع باباوات رومية كيفما كانت حالهم لمجرد وعدهِ لرسلهِ الاطهار. فهذا لا يسلم بهِ عاقل ولا برهان على ان السيد المسيح ربط خدام كنيسة رومية بقيودٍ حديدية في روضة الفردوس السماوي حتي لا يمكنهم المرعى في غيرها بل نرى كثيرًا منهم كان يرعى في حقل الشيطان واغتذى من نباتهِ المسمّ وهلك بهِ فاذًا بالضرورة يلزمنا ان نفهم بان وعدهُ تعالى مبني على شرط ان ثبتنا فيهِ يثبت فينا لان الباري تعالى قال لداود النبي ان حفظ بنوك عهدي وشهاداتي يجلسون على كرسيك ولم يقل لهُ بانهم يجلسون على كرسيهِ ولو داسوا العهد والوصايا ونقرا في الكتاب المقدس وعد الله بدوام اسمهِ في هيكل اورشليم ما دامت السماء فوق الارض والان نرى الهيكل في ايدي الامم حال كون السماء باقية فوق الارض كما كانت فبمقتضى القاعدة التي وضعها المؤلف نلتزم الان ان نتمسك ونعتقد ونتعبد في ذاك الهيكل بحسب ما يرشدنا واضعو اليد عليهِ لان الله قد وعد بدوام اسمهِ فيهِ الى الابد ونرى في الكتاب المقدس مواعيد كثيرة لكنيسة الله القديمة اعني الاسرائيلية لم يبقَ منها شيءٌ ولذلك الباري تعالى قد نبهنا بفم انبيائهِ قائلاً لا تتكلوا على كلام الكذب قائلين هيكل الرب هيكل الرب هيكل الرب (كما يقول الباباويون الان كنيسة رومية كنيسة رومية) ان لم تسلكوا مستقيمًا فارذلهُ كما رذلت شيلو . وهكذا قد حصل فان الله قد رذل هيكلهُ عند ما لم يسلك الكتبة والفريسيون حسب عهدهِ ووصاياهُ وعلى هذا المثال قد رذل كنيسة رومية فاخذت بالانحطاط عند ما اهملت التعاليم الانجيلية وحتمت على شعبها بان يتمسكوا بمخترعات تعاليمها ويعبدوا اصنامها ولذلك يجب على المسيحي المتدين ان ينتبه من غفلتهِ ويصغى لاستماع تحذير

يوحنا الانجيلي ويهرب منها لان ذنوبها وصلت الى السماء وذكر الرب ظلمها(١)

واما زعم الخصم من جهة كمية عدد السنين وعدم انقطاع السلسلة البابا وية ليتخذ ذلك سندًا لدعواهُ مع ان سلسلة رومية تقطعت مرارًا وكان الواحد يخطف الكرسي من يد الاخر وكم من مرةٍ قد خلا الكرسي من بابا يجلس عليهِ ومع ان الخلافة المزعومة هي غير صحيحة لانها لم تكن من يد السابق الى اللاحق بل هي موكولة لاتفاق رجال دولة رومية ووكلاء بعض الملوك على شخصٍ يوافق اهواءهم فهذا نكتفي بالجواب عليهِ بان كنيسة الروم لم يتخلل سلسلتها انقطاع بتة فلماذا حضرتهُ لا يذعن لمراسيمها لا بل يقذفها ويهين شرفها بالافتراء وانما نرى كل كنيسةٍ تدَّعي هذا التسلسل وتنكر دعوى غيرها فاذا وجب علينا اعتبار هذه السلسلة العددية فيلزمنا التمسك بسلاسل كثيرة لا يمكن لايدينا ضبطها ولذلك وجدنا الاصوب ان نتمسك بالسلسلة المتينة الوحيدة التي انفصلت منها جميع السلاسل التي هي الكتب المقدسة وضبطناها بايدينا بكل عزمنا لانها هي وحدها ام الكنايس ومعلمتهن لا كنيسة رومية وكرادلتها . ومنها فقط نتعلم طريق الخلاص ولا نسمع لغير صوتها لانهُ وحدهُ هو صوت الراعي الصالح ورعيتهُ نعرف صوتهُ ولا تسمع لصوت الغريب ولا تلتفت الى اقاويلهِ المشحونة بالتحيلات والمراوغات الثعالبية

وقولهُ ان الكنيسة في الاجيال الاولى لم تعتقد اعتقادنا فهذا زورٌ منهُ وبهتان وتخطيطٌ في اعتبار فضيلة المسيحيين القدماء الذين تلقوا التعاليم من افواه الرسل وقد سلموها لهم مكتوبةً خوفًا من معلمي الزور لئلاَّ يدخلوا عليهم تعليمًا غريبًا مما اخترعهُ البابا ويون في الاجيال المتاخرة فالبروتستانت يعلمون بالتاكيد بان معتقداتهم هي طبق معتقدات الجيل الرسولي لان جميعها مبنية على الكتب المقدسة التي لا بد ان تكون معتقدات الجيل الرسولي بموجبها واخصامنا لا يقدرون على القول بان

(١) رويا ١٨:٤

قدماء المسيحيين كان يوجد عندهم قوانين البابا وات المتاخرين او كتب الانطوين وليكوري او مجمع تريدنت ولا شيء من الاختراعات البابا وية وعند ما لم تكن هذه الزوايد الحادثة موجودة عندهم فيكونون نظير البروتستانت محرومين جميع الفوايد التي اكتسبتها كنيسة رومية في الاجيال المتاخرة بواسطة استنباط علمائها الفنون الحديثة التي جلبت لها الاموال الغزيرة نظير فن مغفرة الخطايا الماضية والمستقبلة بدفع مقدارٍ من الذهب يعطيهِ لها ذاك الخاطئ سيما اكتشافها المطهر الناري ومعرفتها الطريقة الجديدة في استخراج الهابطين اليهِ واختراعها تلغرافًا كنايسيًّا اصلهُ في قعر جهنم وتمتد فروعهُ لافواه جميع وكلاء الدولة البابا وية فعند ما يتفوه ذلك القس بكلمة الغفران لذلك المسكين الكائن تحت العذابات المطهرية يتحرك السلك الكهربائي حاملاً الامر لرئيس المعذبين فيطلقهُ فكم وكم من الوفٍ موجودين الان يتعذبون في تلك الهاوية المطهرية من اولائك الفقراء الذين ماتوا بالرب وعليهم الخطايا المخترعة من البابا الخارجة عن كل خطية (لان يوحنا الانجيلي علمنا ان دم المسيح يطهرنا من كل خطيةٍ) ولم يكن عندهم نقود يشترون بها غفرانًا بابا ويًّا ترى اعينهم شاخصة تنتظر حركة السلك التلغرافي وكل منهم يأمل ان ياتيهُ عفو بابا وي ولا اقدر اتصوَّر ما يحيط من الكدر بكل واحدٍ من البقية عند ما يرى ان حركة التلغراف كانت لاخراج غيرهِ أفلا يحق للوثارس وغيرهِ من ذوي العقول ان يضحك ويسخر من تعاليم كهذه

واما ما عارض بهِ في الحاشية ضد من قال ان التعليم البروتستاني مبني على الكتاب المقدس فقط وان التعليم البابا وي يضاف اليهِ التقليدات وراي عموم الآباء والمجامع ومناشير البابا وات وان هذا كذب محض وان الكنيسة البابا وية لا تتخذ ايمانها الا كلام الله فقط فانني اعترف بكوني انا هو القائل ذلك في رسالة الدليل ولم اقل الا الصدق والحق ولا يكذب قولي الا المنافقون المرتدون عن الشريعة الانجيلية الى عبادة الاوثان واقول يا حبذا لو كان

المؤلف مع شيعتهِ يقفون عند قولهِ هذا بانهم لا يعتمدون الا على كلام الله ولكنهُ لم يلبث حتى اعترف بما قلنهُ عنهم وصار يروغ كالثعلب لكي يثبت ما يستحيل عليهِ اثباتهُ بان التقليدات وراي الاباء والمجامع ومناشير الباباوات هي كلام الله جلَّ عن ذلك ومع ان دعاويهم هذه الباطلة قد دحضها علماء الانجيليين مرارًا بالبراهين التي لم يبقَ معها ادنى ريب وهكذا في مولفاتي السابقة تكلمت عليها كفايةً لاقناع من يريد معرفة الحق فهم مع هذا يصمون آذانهم ويربطون اعينهم حتى لا يسمعوا ولا ينظروا الحق الواضح

ثم ولئن كانت دعاويهم هذه قد دُحضت مرارًا وماتت ولم يبقَ فيها نسمة حيوة فمع ذلك نتكلم عنها بالاختصار فنقول لو كانت هذه التقليدات المزعومة ضرورية للخلاص لكان رسل المسيح كتبوها في اناجيلهم ورسايلهم كما انهم كتبوا غيرها لا بل انهم قد كتبوا اشياء كثيرة لا تتعلق بالعقايد حتى انهم ذكروا وصايا كثيرة لا تعتبرها كنيسة رومية بانها وصايا لازمة فاذا كانوا كتبوا ما لا يلزم مما ليس هو ضروريًّا للخلاص فلا يمكن ان يهملوا شيئًا من التعاليم الضرورية والا فيكون عملهم ناقصًا عديم الترتيب وهذا غير ممكن وقوعهُ من رسلٍ معصومين

ثم ان هذه التقليدات المزعومة نضطر الى ان نسالهم عنها هل كان الرسل يفرغونها سرًّا في خزاين رومية ام كانوا يعلمون الشعب اياها. لا سبيل لدعوى اختزانها سرًّا فاذًا يلزمنا القول ان كنيسة رومية التقطتها من كنائس العالم سيما وان الكثيرين من الرسل كان تبشيرهم في بلادٍ بعيدة ولم يدخلوا رومية قط ففضلاً عن عدم وجود برهان على تجميع هذه التقليدات في وقتٍ ما كان يجب مزيد الاعتناء في فحصها وتحقيق عدالة الاشخاص الذين تلقتها عنهم ثم تدوينها فردًا فردًا مع اسناداتها حتى لا يكون ادنى ريب في صحتها. على ان المسلمين الذين كانوا في الاصل من عرب البادية الجهلة الهايمين في البراري لا يعرفون غير محاربة بعضهم والسلب وقطع الطرقات بلا شريعة الهية بل يعبدون الاصنام عند ما ظهر بينهم

مشترع يعلمهم بوحدانية الله وابعدهم عن عبادة الاوثان وسلم لهم كتابًا ليكون دستورًا لايمانهم فبعد موتهِ اجتهدوا بضبط جميع احاديثهِ واعمالهِ وفحصها فردًا فردًا ودوَّنوها في كتبهم مع اسانيدها وكلما لم يجدوا عليهِ سندًا كافيًا او ما يخالف كتابهم رفضوهُ افما كان يجب على الاوايل من المسيحيين ان يدوّنوا كل ما تلقوهُ عن السيد المسيح نعم انهم دوَّنوا الاربعة اناجيل المحتوية على تاريخ حيوة المسيح وتعاليمهِ مع ذكر كثير من معجزاتهِ حتى ان لوقا الانجيلي لم يكتفِ بكتابة اعمال السيد المسيح بل كتب ايضًا اعمال الرسل حتى لا ينقص المسيحيين شيء من المعارف الضرورية لخلاصهم

هذا وانهُ في عصر الرسل قد ظهر في الكنيسة معلمون كذابون كما يخبرنا سفر اعمالهم وغيرهُ من اسفار العهد الجديد في مواضع كثيرة حتى ان القديس يوحنا الانجيلي قد حذرنا منهم بقولهِ لا تومنوا بكل روحٍ بل جربوا الارواح هل هي من الله لان انبياء كذبة كثيرين قد ظهروا في هذا العالم(١) وبولس الرسول يعلمنا بان نميز الذين يعملون في الشقاق خلاف التعليم الذي تعلمناهُ ونبتعد عنهم (٢) وحيث ان تمييز الارواح قد تفوَّض لفراسة المؤمن بصريح النص لا كما يهذر الخصم فمن اين لنا ثقة في صدق الزمرة الباباوية التي لا نرى لها جهدًا سوى في تشييد دولةٍ اغتصابية تقهر شعب المسيح على التعبد لاوامرها وتصديق خرافاتها

هذا وان رسل المسيح قد انتشروا في العالم وكل واحدٍ منهم علم في جهة ولا بد ان كلاًّ منهم لهُ تقليدات ربما تزيد او تنقص عن تقليدات غيرهِ لاننا نرى وجود هذا الفرق بين المكتوبات فان الانجيلي الواحد يذكر بعض القضايا التي لم يذكرها بقية الانجيليين وهكذا نرى بعض الرسل ذكر ما لم يذكرهُ غيرهُ فيا ترى اين يوجد الكتاب الذي جمعت فيهِ التقليدات المدَّعى بها وتعين فيهِ كل تقليدٍ عن اي الرسل صار اتخاذهُ كما ان اعمال السيد المسيح قد تدوَّنت في الانجيل باسماء الانجيليين الذين رووها عنهُ

---

(١) ١ يوحنا ٤: ١ (٢) رومية ١٦: ١٧

ومع ذلك فقد وُجد اناس كتبوا اناجيل كثيرة غير صحيحة قد ميزها المسيحيون الاولون ورفضوها ولم يقبلوا الا ما تحقق عندهم صدق رواتها وحقيقة نسبتها اليهم فكيف يسوغ لنا ان نصدق تعاليم غير مكتتبة ورواتها غير معروفين وكثير منها غير مطابق للمكتوبات الثابتة . واما استنادهُ على قول يوحنا الرسول (١) فهذا لا يدل مطلقًا على التقليدات بل على المعجزات لانهُ يقول وايات اخر صنع يسوع ولم يقل تعاليم اخر علمها يسوع لم تكتب وهل عقول الجماهير ترتضي بتفسير اعوج مثل هذا واين صنع المعجزات من تعليم الوصايا افلا يخجلون من وضع شهادةٍ كهذه في مجادلاتهم مع اخصامهم الذين لا يخشون من الرد عليهم . فلو كان وضعهم هذه الشهادة في تعليمهم لشعبهم فهذا لا يخشونهُ حيث انهم ربطوا اعين الشعب اولاً وقرروا في اذهانهم بانهُ ليس لهم حق ان يفهموا شيئًا من كلام الله الا بحسبما يريد البابا ان يفهموهُ . واما الشهادة الثانية التي اشار اليها في انجيل يوحنا ٢٥ : ٢١ فيوجد عندي ترجمات متنوعة لم ارَ في واحدةٍ منها اكثر من ٢١ اصحاحًا لهذا الانجيل فالظاهر انهُ لم يزل مخبوًّا في خزاين رومية اسفار مقدسة لم تنشرها على المسيحيين وتنتظر الوقت الموافق لاشهارها لان حكمتها اقتضت ان لا تعطي التعاليم دفعةً واحدة لئلاَّ يثقل الحمل على الشعب فكلما تودَّك على حمل شيءٍ فتزيدهُ شيئًا اخر وكانها تقاوم قول المسيح وتنادي تعالوا اليَّ ايها المرتاحون والخفيفو الحمل وانا اتعبكم . واما اذا كان يريد بذلك ما ورد في اخر اية من هذا الانجيل فهي ايضًا تدل على عمل المعجزات انهُ ظن ان العالم لم يسعها صحفًا مكتوبة فاذا كانت هي تقليدات فلا اظن بان صدر البابا هو اوسع من العالم لكي يسعها وليس للانسان من العمر ما يكفيهِ لقراءتها فضلاً عن ان يتعلمها ويتمم ما تامرهُ بهِ ولو عاش كما عاش متوشلح ٩٦٩ سنة الذي عاش اكثر من ساير البشر وحيث ان الانجيلي اهمل ذكرها فلا باس اذا اهملناها نظيرهُ ولكن العجب هو من وقاحة الباباويين بابرادهم شهادة

(١) يوحنا ٣٠:٢٠

مثل هذه

واما ما ذكرهُ عن قول بولس الرسول في ٢ تسالونيكي ٢: ١٤ تمسكوا بالتعاليم التي تعلمتموها سواء كان بالكلام ام برسالتنا فهذا لا يمكن ان يكون مفهومهُ بان ما تعلموهُ بالكلام هو غير ما تعلموهُ من رسالتهِ بل يفيد ان تعليمهُ كان متساويًا بكلامهِ ورسالتهِ كما كتب لاهل كورنثوس ولا نكتب اليكم باشياء اخر سوى ما قراتم وعرفتم (١) ثم انهُ في الاصحاح الثالث من رسالتهِ نفسها التي استشهد منها المؤلف يعدد فيها ما هي التقليدات التي سلمها لهم لكي يتمسكوا بها وذلك من عدد ٦ الى عدد ١٦ التي لا نرى الاكليروس الروماني متمسكًا بواحدةٍ منها مع ان الرسول بلا شك قد عددها حتى لا يترك بابًا مفتوحًا لمن يريد ان يدخل منهُ بتعاليم غريبة كما دخل الباباويون.

ثم اذا كانت التقليدات المدَّعى بها هي صحيحة وثابتة فاين هو الكتاب الجامع لمفرداتها واين هي النسخ التي أُخِذت عنهُ المقتضي وجودها عند الاساقفة والشعب البعيدين عن رومية ليسلكوا بموجبها كيلا يحيدوا عن صحة الايمان لان الكتب المقدسة على راي صاحبنا هي حرف ميت وعديمة النفع بذاتها والمتمسك بها يسلك في الظلام اذا لم يضيء عليها مصباح العصمة المستمد من النور السماوي الساكن في قلب معلمهِ البابا الروماني ولذلك من الممكن لجميع الاساقفة ان يضلوا متى انقطع عنهم امداد انفاس قداستهِ واذا قيل انهُ لا لزوم لهذا وان كل كنيسة لها اسقفٌ بهِ الكفاية لتعليمها فنعترض عليهِ باننا نرى اختلاف الكنايس في امر التقليدات حيث تدَّعي الواحدة بتقليدٍ تنكرهُ عليها الاخرى ولم يكن لهنَّ يومٌ يتفقنَ فيهِ كاتفاقهنَّ على الانجيل الذي لم يبقَ شكٌّ في صحتهِ فاذًا قد اتضح فساد دعوى التقليدات ومهما تنازلنا مع خصمنا بخصوصها فهي اقلما يكون تبقى تحت الشك وما كان مشكوكًا في صحتهِ لا يصلح ان يكون قاعدة دينية حيث يتخللهُ الريب ولذلك يتبرهن للباباويين

(١) ٢ كورنثوس ١٣:١

انفسهم ان عقايدهم ليست بوطيدة بل هي تحت الشك ومن كانت عقايده
تحت الشك يكون مقيماً تحت خطر الهلاك الابدي وحينئذٍ لا تنفعهُ تمليقات
اعوان البابا بما يلقونهُ عليهِ باكاذيبهم الملفقة بقولهم لهُ ان تعاليمهم هي محققة
واكيدة بل يذهب معهم سوية الى الهاوية الابدية اجارنا الله منهم ومنها

وما قلناهُ على دعوى التقليدات وعدم الاعتماد عليها فبنوعٍ اولى نقولهُ
على التعاليم البشرية من آراء المعلمين ومناشير الباباوات اذا لم تكن ماخوذة
من الكتب المقدسة

واما قولهُ ان كل انسانٍ من البروتستانت يفسر الكتاب المقدس على
حسب رايهِ فنسالهُ أليس هكذا ايضاً مفسرو كنيسة رومية وغيرها من بقية
الكنايس. فهل عند هولاء المفسرين علم كيماوي لا نعرفهُ يحللون بواسطتهِ
آيات الكتاب المقدس ويعرفون مقادير الجواهر التي تركبت منها. لا اظن
ذلك. بل انهم يفسرون كما يوءديهم اليهِ اجتهادهم ونرى ان كنيسة رومية
تستند ايضاً على تفاسير غير تفاسير الباباويين نظير المعلم اوريجانس الذي
حرمت تعاليمهُ وابن العسال القبطي اليعقوبي المذهب وغيرها من العلماء
ويوجد ايضاً الاختلافات الكثيرة بين آراء مفسريها مما لم يتفقوا عليها حتى
الان ولا ذاك المعصوم امكنهُ معرفة مفادها الصحيح مثلاً ان بعض المفسرين
زعم ان بابل الروءيا هي اورشليم وبعضهم انها القسطنطينية وبعضهم حقق بانها
رومية وهي صامتة لا تتعرض لذلك

وهل ان القدماء من المفسرين عند تفسيرهم كانوا يستاذنون بابا رومية
على ما يريد ان يفهموهُ عن معنى عبارةٍ ما من الكتاب المقدس ام بالحري
كان كل منهم يفسر كما يقدر ان يفهم من تلك العبارة

وحيث انها في الاجيال المتاخرة قد استأسرت الكتاب المقدس تحت
رق عبوديتها ولا تسمح لاحدٍ ان يفهم من معانيهِ شيئاً بخلاف اضاليلها فكان
سبيلها ان تخترع جداول ولوغارثمات لتفسيرهِ وتوزعها على العالم لكي يستخرجوا
مجهولات معانيهِ وزواياها وجيوبها بمقتضى الانساب وحينئذٍ تكون اقامت

البرهان الهندسي على صدق تعاليمها ويرتفع الخلاف من بين الكنايس.

ولكن لسوء الحظ المايتان والسبعة والثلاثون بابا الذين ذُكر
جلوسهم على كرسي بطرس الموهوم حتى الآن مع سمو عظمتهم وامتداد سلطانهم
في السماء والارض لم تبلغهم عصمتهم لدرجة اختراع جداول كهذه مأمونة من
الغلط حتى ولا ان يقدروا على ابراز تفسيرٍ صحيح يمنع الاختلاف على معانيهِ
اقلهُ بين علماء كنيستهم بل هم اليوم كما هم بالامس ليس لهم اهتمام سوى بطلب
العظمة والرياسة والسلطة على عبيد الله ونشر الفتن بين الشعوب والملوك
ليستديموا رياستهم

واما بقية ما هذر بهِ المؤلف كتشبثهِ بكثرة عدد الشعوب الباباوية
وكونها اكثر من شعوب البروتستانت فهذا البرهان يلزمهُ منهُ الاقرار بصحة
مذهب الاريوسيين لانهُ في وقتٍ ما لم يبقَ من الاساقفة على غير مذهبهم
سوى ثلاثة اشخاص وعدا ذلك فان جميع مقاومات الباباوات وتحزبهم مع
الملوك العظام وتحريضاتهم مع غاية التشديد على استئصال البروتستانت
وتحليلهم سفك دمائهم وسلب اموالهم وتعذيبهم بحريق النار وتخليع اعضائهم
بآلة الدهق وانهم لا يرحمون شيخاً لكبرهِ ولا صغيراً لضعفهِ وقد عملوا جميع
ذلك بالفعل حتى قتلوا منهم الوف الوفٍ لا يمكن احصاؤها باشنع الميتات
المختلفة مما يتحاشاهُ الامم الذين لا دين لهم على ان نبياً واحداً من بني اسرائيل
قد اكرمهُ الله بان يصعد الى السماء بمركبةٍ نارية واما البروتستانت فقد اكرم
الله الوفاً منهم بالشهادة الانجيلية وان يصعدوا اليهِ على المركبات النارية التي
اعدّها لهم باباوات رومية اعداء الانجيل فكانوا يحتملون من ايديهم تلك
الميتات الشنيعة حباً بالمسيح ولن تقدر ابواب الجحيم الروماني ان تقوى عليهم
وتراهم قد بلغ عددهم مليونات كثيرة في مدةٍ قصيرة ولم يصادف الانجيل نجاحاً
كهذا منذ بدء الكنيسة والان نراهم نحو ماية مليون واذا التفتنا لنحو كنيسة
رومية نراها آخذة في الانحطاط والخذلان يوماً فيوماً فهي عند ما تتمكن
من خداع شخصٍ او شخصين اما بالتمليقات واما بالغش لبساطتها وتجذبها

لاتباع اضاليلها فنرى اعوانها ينفخون بالبوق في اربع جهات العالم يتفاخرون بذاك المسكين الذي صيروهُ ابنًا للهلاك ولكنهم لا يخبرون مطلقًا عن الالوف الكثيرة الذين يهربون من اتباع اصنامهم ويلتجئون الى الانجيل الفرقة بعد الاخرى لئلاً ينتبه الشعب ويفتح عينيهِ لمعرفة الحق فكتمانهم هذا يفتضح عند ما ينظر المغرورون بتعاليمها تكاثر البروتستانت وحينئذٍ يكون ذلك برهانًا يفحمها

فالتمس من المؤلف الزاعم ان كنيستهُ هي كنيسة المسيح الحقيقية . ولا يخجل بهذه الدعوى المشططة لانها لم تبقَ كنيسة مسيحية بل هيكلاً وثنيًا . ان يعتبر هذه الحقيقة وهي ان الانجيل المقدس يخبرنا بان السيد المسيح لم يسمح بدينونة الزانية المستحقة الرجم بموجب الناموس الذي جاء المسيح ليتممهُ . وهكذا عند ما مسكوهُ ليصلبوهُ لم يسمح لبطرس ان يحامي عنهُ قائلاً لهُ اردد سيفك الى غمدهِ ثم سمح لصالبيهِ وقال يا ابتاه اغفرلهم وهكذا عند ما لم يقبلهُ اهل السامرة الذين لم يؤمنوا بهِ وطلب منهُ الرسولان اهلاك المدينة بالنار فوبخهما قائلاً ما جئتُ لاهلك الناس

فمن هذه الامثلة وغيرها يتضح روح الشريعة المسيحية وانها تنهي عن الانتقام وسفك الدماء والحريق بالنار فاذا كان الباباوات قد استباحوا سلب اموال مخالفيهم من اخوتهم المسيحيين وسفكوا دماءهم واحرقوا الوفًا من الاساقفة والقسوس والشعب وحرضوا الملوك وشعوبهم على مساعدتهم في اعمالهم الجهنمية وكانوا ذئابًا مستكلبة لشرب دماء خراف المسيح وهذا امرٌ واضح تشهد بصدقهِ تواريخ كنيستهم نفسها مع كثير من المؤرخين الباباويين فمن اين ساغ لهذا المؤلف ان يتكلم بهكذا وقاحةٍ ووجهٍ صلدٍ بان هولاء الذئاب الكاسرة هم خلفاء المسيح على الارض ورؤوس كنيستهِ ورعاة اغنامهِ . وهل ان قياساتهِ السفسطية وتمثيلاتهِ الوهمية ونتايجهُ الخرافية بوجوب وجود راسٍ منظور للكنيسة وانهُ البابا الروماني يمكنها ان تثبت امام مدافعة قبايح هولاء الباباوات وعدم لياقتهم لوظيفة الرأسية المزعومة فهذا مستحيل لان

السيد المسيح قد فوّض لنا فحص خدام كنيستهِ وحذرنا من السقوط في خداع المتشبهين بهم بقولهِ احترزوا من الانبياء الكذبة الذين ياتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة من ثمارهم تعرفونهم هل يجتنون من الشوك عنبًا او من الحسك تينًا هكذا كل شجرة جيدة تصنع اثمارًا جيدة واما الشجرة الردية فتصنع اثمارًا ردية (١) وقد تكلمنا عن بعض اثمار الشجرة الباباوية فوجدناها كلية الرداءة لانها اباحت لبنيها واستعملت بنفسها افظع الجرايم وتخضبت بدماء شهداء يسوع فضلاً عن سلبها متملكاتهم وان النبي يوحنا المعمدان علمنا بان الفاس قد وضعت على اصل الشجر فكل شجرةٍ لا تصنع ثمرًا جيدًا تقطع وتلقى في النار (٢) وقد ذكرنا بعض اثمار الشجرة الرومانية كما هي تسمي نفسها فوجدناها كلية الرداءة كما تقدم وربما لم تقطعها الفاس حتى الان لكي تلقى في النار عن قريبٍ انجازًا لوعيد الانجيل المقدس لها

هذا خلا عن المواضع الكثيرة من العهد الجديد التي تحذرنا من الوقوع في اشراك البابا الروماني فان بولس الرسول قد اخبرنا عنهُ بانهُ قبل مجيء المسيح ثانيةً يحصل الارتداد اولاً ويظهر انسان الخطية ابن الهلاك المقاوم والمرتفع حتى انهُ يجلس في هيكل الله مظهرًا نفسهُ كالهٍ (٢) ترى من هو هذا غير الذي يقول ان محكمتي ومحكمة الله شيء واحد ولا ادان من احدٍ من الناس وقد عتا وتجبر بالكبرياء على جميع اساقفة المسكونة فهل يليق بالمسيحي الحقيقي ان يعتمد في ايمانهِ وخلاص نفسهِ على تعاليم من خلع من عنقهِ ربقة الديانة واستباح المنهيات فلماذا يحاول المؤلف بصناعة الكلام لكي يغش البسطاء . ولو سلمنا لهم بما يدَّعونهُ من رياسة ماري بطرس فلا يكون ذلك سندًا وبرهانًا بان كل اسقف يقيمهُ اعوانهُ في رومية يصير نظير بطرس وينعصم عن الخطا فالمؤلف نفسهُ يعترف بانهُ قد جلس باباوات خبثاء واشقياء على كرسي رومية فما هو المانع من ان الكرادلة في كل وقت ينغشون بنصب هكذا باباوات كما انغش غيرهم العلهم ايضًا معصومون . فلا وجه للمؤلف ان

(١) متى ٧:١٥و١٧ (٢) لوقا ٣:٩ (٢) ٢ تسالونيكي ٢:٣و٤

يدّعي ذلك. واذا كان البابا خبيثًا او تجاسر بان يجلس على الكرسي بدون استحقاق ولم توبخهُ ذمتهُ على ذلك فما هو المانع من ان يعلم تعاليم فاسدة لان الشيطان يكون مستوليًا عليهِ فاذا قال ان للكرسي الروماني خواصّ ان يعصم من يجلس عليهِ فلا يكون ذلك الا بمثابة ما يزعمهُ المزعبرون في كتابتهم الاوراق السحرية بانها تكتسب خواصّ من الكتابة فكل من يحملها تقيه من المعاطب او تجعلهُ مهابًا في اعين الناس او ينال ما يرغبهُ الى غير ذلك من الخرافات التي ترفضها العقول السليمة هذا وان كنيسة رومية تصطنع خزعبلات كهذه لا بل اكثر شناعةً وتغري شعوبها على تصديقها والاعتماد عليها ولا نذكر الان من ذلك شيئًا سوى ما هو مقرر في كتبها فاننا نقرا في تاريخ البيعة المطبوع عربيًّا في مدينة رومية مقرّ عصمتهم الذي يستشهد فيهِ المؤلف لاثبات بعض مزعوماتهِ انهُ في سنة ١٣٦٧ اهدى البابا اوربانوس ليوحنا ملك القسطنطينية شمعةً عسليةً مباركة وكانت مكتوبة بالشعر حولها وكان لتلك الشمعة قوةٌ في النجاة من الموت الفجائي ومن حريق النار ومن غريق الماء ومن تجارب الشياطين ومن السقوط في الخطايا وكانت تمحو وتغفر الخطايا العرضية

وحيث ان هذه الدعاوي هي مظلمة للغاية فلنقف قليلاً عند ضوء هذه الشمعة المباركة ونتذكر بخصوصها مع حضرة مؤلف الكتاب وشيعتهِ اليسوعيين الذين يريدون ان يعلمونا بهِ الديانة المسيحية وطريقة المجادلة ونسالهم ما قولكم عن هذه الشمعة التي ادرجت كنيستكم خبريتها في تاريخها. هل كانت كما ذكروا ام كذبوا في ما كتبوهُ عنها فلا بد ان يجيبوا باحد القولين فان قالوا ان ذلك هو كذب فنقول لهم كيف ساغ لكنيسةٍ تدّعي العصمة ان ترتضي بتدوين اكذوبةٍ شنيعة كهذه في تاريخها وتاذن في اشهارها مطبوعة في لغات مختلفة وتنشرها في العالم وتغش الشعب المسيحي باعتقاداتٍ فاسدة كهذه لكي يلقوا اتكالهم على شمعةٍ وانها تقيهم من المخاطر والموت الفجائي وتعصمهم عن السقوط في الخطايا مما لا يمكن نوالهُ الا بنعمة الله المجانية لا سيما

انها تغفر لهم الخطايا العرضية وتعطل على كنيستهم الايرادات الجزيلة التي كان جلّ بناية الحانوت المطهري لاجلها فاذا كانت تصرفاتها هي بالاكاذيب والغش فكيف يلتزم المسيحي بان يعتمد على اعلاناتها وكيف لا يصير مشككًا في جميع تعاليمها هذا وانهُ بمقتضى القاعدة البابوية ليس لهُ حقٌّ ان يستعمل احكام عقلهِ في تمييز شيء مما يعلن لهُ من طرف ذاك الكرسي الموهوم وان قالوا ان المسيحي لا يلتزم بقبول شيء الا اذا اعلن لهُ من السدة الرسولية فنجيبهم ان هذه القضية بموجب شهادة التاريخ قد اعلنت من البابا نفسهِ الى الملك كقضيةٍ محققة يجب عليهِ تصديقها والاعتماد عليها لانها تتضمن اهم قضية في الديانة كونها تغفر الخطايا وتمنع السقوط فيها وتلجم الشيطان عن تجريب المسيحي وتمنع عنهُ الاخطار الجسدية ومن اين يقدر ذاك المسيحي على تمييز الاعلانات البابوية الواجب عليهِ قبولها عن التي يجب عليهِ رفضها مع كونهِ مربوطًا عن استعمال حرية عقلهِ في فحص التعاليم التي يقدمها لهُ الباباوات وباية وسيلة يمكنهُ معرفة ذاك الاعلان هل كان صدورهُ اذ كان البابا كمزعبرٍ او كان صدورهُ اذ كان كمن الكرسي البطرسي الذي يلهجون دايما بذكرهِ لان الباباوي لا يوجد عندهُ ميزان يزن فيهِ ما يتقدم لهُ من التعاليم نظيرنا لانهُ يوجد عندنا كتاب الله نقابل عليهِ التعاليم التي تتقدم لنا فاذا وجدناها ناقصة فنردها على صاحبها. اما الباباوي فليس لهُ حق ان يستعمل هذا الميزان بل هو مجبور بان يقبل ميزان البايع ويصدق قولهُ ولو اخبرهُ عن الدرهم بانهُ قنطار

وكان يجب على هذه الام الحنونة ان تشفق على اولادها وترثي لمصابهم في تبنيهم لها وتخترع لهم ميزانًا روحيًّا كالبارومتر مثلاً يختبرون بهِ درجات وجوب قبول اعلاناتها احترازًا من وقوعهم في شر الغلط وحينئذٍ عند ما يعلن لهم تعليم باباوي او مما يلقيهِ اليهم اشياع البابا كالمؤلف فيمتحنونهُ بذاك البارومتر الروحي ويعرفون بواسطتهِ ما يجب عليهم قبولهُ وما يجب رفضهُ

واما اذا قالوا بان هذه القضية هي صادقة فنطلب منهم ان يخبرونا

عن اي كتابٍ مقدس اخذوا تعليم عملية هذه الشمعة ثم اذا كان للبابا مقدرةٌ على ان يخترع صناعة كلية النفع لاجساد المسيحيين وانفسهم كهذه الشمعة فلماذا يبخل بانشاء كرخانة وسيعة لعمل هذا الشمع المبارك لمنفعة ابناء كنيستهِ من روساء ومرؤوسين لتعصمهم عن السقوط في الخطايا وتمنع عنهم تجارب الشياطين لان هذه الشمعة هي للشعب المسيحي انفع من جميع وسايط النعمة وتفوق جدًّا على جميع التعاليم الباباوية وعن وعظ المبشرين وعن التقدم للاسرار المقدسة وعن تقديم الصلوات وبقية الامور التعبدية لان المقصود من جميعها دفع تجارب الشيطان واعطاء النعمة لحفظنا من السقوط في الخطايا نعم ان الكرخانة الشمعية المذكورة تضر بصندوق مالية الكرسي المقدس لتعطيلها الكرخانة المطهرية ومطبعة تذكار الغفرانات وبقية الاقلام الكنايسية ولكن الايراد الذي ياتي من اثمان هذا الشمع المبارك يفوق جدًّا على ايراد تلك الاقلام المتنوعة حيث يبادر سكان العالم لاقتنائها لان جميع البشر يرغبونها لانها سيكورتاه امينة على خلاص النفس حيث بواسطتها تقفل ابواب الجحيم في وجه مقتنيها ولما كان رفض رياسة البابا هو من اعظم الخطايا كانت اعظم واسطة لارجاع البروتستانت والروم وجميع طوايف المسيحيين الى عبوديتهِ هذا عدا من يرغب في مشتراها من الامم غير المسيحيين

واذا تقرر ذلك فلا اعلم ما هو راي حضرة الآباء اليسوعيين في هذه أَفما يليق في مكارم اخلاقهم ان يسمحوا للمعلم لوثارس ان يسمي باباوات كهذا حميرًا ومسحاء كذبة فلنطفئ الان ضوء هذه الشمعة المباركة لئلاَّ نضل اذا مشينا عليهِ وننظر في باقي دعاويهم المضحكة

واما دعواه بان تكون الكنيسة مقدسة فذلك لا نشك فيهِ بان كل مسيحي عاش حسب التعاليم الانجيلية بايمانهِ واعمالهِ متكلاً على بر المسيح لا بر نفسهِ فيكون عضوًا من الكنيسة حيًّا مقدسًا سواء عرفهُ الناس او لم يعرفوهُ لان الرب يعرف اولياءهُ وينال الخلاص بواسطة استحقاقات السيد المسيح الذي يعرف رعيتهُ وهي تعرفهُ وخلاصهُ لا يتوقف على معرفتهِ من البابا او

من الناس . فالمسيحيون الذين هذه صفتهم المتفرقون في العالم وفي اية كنيسة وجدوا حتى ولو في الكنيسة الباباوية هم وحدهم كنيسة المسيح المقدسة ومن قال انهُ مسيحي من اية كنيسةٍ ومن اية رتبةٍ كان من الاسافقة والباباوات وما دونهم ولم يسلك حسب تعاليم الانجيل فهو من مملكة الشيطان

واما استناد المؤلف على ما قالهُ اخصامهُ عن القديس برنردوس مع اثنين اخرين انهم عاشوا بقداسةٍ عظى حال كونهم باباويين فما هو المانع من شهادتهم فيما ظهر لهم من حالة معيشتهم . ونرى كثيرين من الامم يعيشون بالتقوى الظاهرة التي قلما نرى مثلها بين المسيحيين فهل ان مشاهدتنا لهم وشهادتنا في تقواهم تبرهن صحة معتقدهم وهل ان الذين شهدوا بفضيلة برنردوس ورفاقهِ قد اعطوهم باسبورت بكونهم ماتوا قديسين وان لا يعارضهم معارض في طريق السماء كما يفعل الباباوات في ابراز احكامهم بان فلانًا صعد الى السماء وفلانًا هبط الى الجحيم فهذا لا يتعرض لهُ جماعتنا حيث لا يعرفهُ الا الله وحدهُ او من أُوحي اليهِ من الانبياء وشهادتنا انما هي بحسبما يظهر لنا من احوال الناس وتصرفاتهم وذلك لا يكون حجة راهنة بل من الظن الذي يحتمل الاصابة والخطا هذا واننا نقرا عن القديس برنردوس والقديسة بريجينا انهما وبخا البابا الروماني ودعياهُ المسيح الكذاب فلا اعلم كيف سمحت كنيسة رومية بتقديسهما وينتج من ذلك انهُ لم يسعها انكار ما قالاهُ كما ينتج ايضًا ان الاتقياء في الكنيسة الرومانية يرفضون ما يدجل بهِ الباباوات على الشعب

واما تكرارهم سوالهم المعلوم الذي عليهِ مدار محاوراتهم اين كانت الكنيسة قبل لوثارس وسمعوا عنهُ الاجوبة المفحمة مرارًا ولم يزالوا يراجعونهُ ففي هذا المحل لا نجاوبهم باكثر من قولنا بانهُ اذا كان سوالهم عن الكنيسة التي راسها المسيح وحدهُ فهذه لا يخصهم السوال عنها لان راسها ووسيطها هو يعرفها ولا حاجة لها بان تكون معروفة عند اعداء انجيلهِ واما اذا كان سوالهم عن الكنيسة التي راسها البابا فهذه لا تعلق لها مع تلك فليفحصوا عنها في كتب

القديس يوحنا الانجيلي فانهُ قد شرح عنها وعن راسها بالكفاية في الاصحاح الثالث عشر من جليانهِ وفي مواضع اخرى من السفر المذكور

واما استنادهُ على قول المخلص لرسلهِ الاطهار ها انا معكم الى انقضاء الدهر واستنتاجهُ من ذلك انهُ لا يوجد ايمان صحيح خارجًا عن كنيسة رومية فقد تقدم الكلام على فساد هذه النتيجة ومع ذلك فكلام المسيح كان نحو جميع رسلهِ وليس نحو بطرس وحدهُ فاذا صدقت هذه النتيجة فيلزم ان الكنايس التي تاسست من اي رسولٍ كان في جهات العالم يكون المسيح معها الى انتهاء العالم وتبقى تعاليمها مصونة عن الغلط كيفما كانت حالة اساقفتها وكيفما تقلبت اعتقاداتها الداعي وعد المسيح للرسول موسسها والحال ان رومية لا تسلم بذلك بل تسميهم هراتقة فاذًا لنا الحق بان نقول عليها ما تقولهُ هي على غيرها

ولكن نعلم من كلام يوحنا فم الذهب الذي كان في الجيل الرابع بانهُ لم يعد طريقٌ لمعرفة كنيسة المسيح ايما هي بسبب كثرة الارتقات ولذلك يجب على المسيحي ان يلتجي الى الكتب المقدسة التي منها وحدها يتعلم كل ما يلزمهُ للخلاص وايرونيموس يقول ما يوافق قول فم الذهب والناتج من هذا ان كنيسة رومية لم تكن معروفة من هذين القديسين بكونها معصومة من الغلط والا لكانا ارشدا المسيحي ان يتعلم منها. والاجدر والاصح هو انهما عرفاها حينئذٍ بانها اراتيكية والا فما كان فم الذهب يقول لم يبقَ طريق لمعرفة كنيسة المسيح وبهذا كفاية لدحض كلما يهذر فيهِ اعداء الانجيل مما يدعونهُ من العصمة لكنيستهم بل هي كبقية الكنايس يحتمل سقوطها ونهوضها فنسالهُ تعالى ان يحنن عليها وينهضها من سقطتها الوخيمة كما قد سبق وانهض ماري بطرس من سقطتهِ لانها تنسب نفسها اليهِ ان الله على كل شيءٍ قدير

الفصل الرابع

ان المؤلف في فصلهِ الرابع يتكلم عن قواعد الايمان التي لا يلزمنا ان نتعلمها مما هجس في خواطرهم ونكتفي بما نتعلمهُ من كتاب الله ولكن بحسب تعرُّضهِ لتعاليمنا في بعض اقوالهِ يلزمنا ان نجيبهُ على تعرُّضاتهِ

قال ان ايمان الباباويين هو اكيد ومحقق لاقتبالهم تفسير الكتاب من كنيستهم التي لا تَغُش ولا تُغَش واما البروتستانت فليس لهم ذلك لانهم يفسرون الكتاب كل واحدٍ حسب رايهِ الخاص واستند على عبارة في ٢ بطرس ١: ٢٠ ولكنهُ قد قطع راسها وذنبها ليطابقها على نقص تعليمهِ والحال ان كلام هذا المغبوط هو تنبيهٌ منهُ على وجوب استفادة التعليم من كلام النبوة لا من كلام المفسرين ولنورد كلام الرسول حرفيًا. يقول للمسيحيين وعندنا الكلمة النبوية وهي اثبت التي تفعلون حسنًا ان انتبهتم اليها كما الى سراجٍ منير في موضعٍ مظلم الى ان ينفجر النهار ويطلع كوكب الصبح في قلوبكم عالمين هذا اولاً ان كل نبوة الكتاب ليست من تفسيرٍ خاص لانهُ لم تأتِ نبوة قط بمشيئة انسانٍ بل اناس الله القديسون تكلموا مسوقين من الروح القدس

فليتأمل ذو البصيرة في البعد الشاسع بين مفاد كلام الرسول الواضح كالشمس والمعنى المبهم الذي يجتهد هذا البابوي ان يسحب كلام الرسول اليهِ قسرًا لان معنى الكلمة النبوية هنا معناها التعليمي لان العهد الجديد في مواضع كثيرة يريد بلفظة النبي معنى المعلم وبالنبوة التعليم وليس الاخبار عن المستقبل فقط وهذا لا يقدر البابويون على انكارهِ فالقديس بطرس في كلامهِ هذا يحضنا على التمسك بالتعاليم الالهية التي هي ثابتة وان فعلنا يكون هو الحسن اذا انتبهنا اليها واتخذناها كسراجٍ منير ليضيء ظلمة عقولنا حتى يشرق كوكب الديانة في قلوبنا وان كلام الله هو وحدهُ الذي لهُ هذا التاثير في قلوب المومنين لا كلام المفسرين من الناس الذين يعلمون بحسب اهوائهم بل تعاليم

يدعونها مسكونية لانهُ كان حاضرًا في المجمع النيقاوي الاول قد كتب عن صحة عدد اسفار العهد القديم فردًا فردًا باسمائها وقسمها الى اثنين وعشرين كتابًا على عدد احرف الهجا العبرانية وهي طبق عدد الاسفار الموجودة عند اليهود ولم يذكر هذا الاب بينها سفرًا من الاسفار التي زادتها مؤخرًا كنيسة رومية

ثم ان السيد المسيح ورسلهُ الاطهار في تعاليمهم قد استشهدوا عليها كثيرًا من اقوال اسفار العهد القديم ولم نرَ فيها ولا شهادة واحدة من هذه الاسفار المزيدة عليها فمن ذلك ومن كتابة القديس اثناسيوس الكبير يتحقق لنا بدون ريب ان كنيسة رومية قد ارتكبت اثمًا فظيعًا واستباحت ما لا يجوز قط وخانت الوديعة الطاهرة ودنستها بزيادتها على كلمات الله ما ليس هو منها هذا خلا عن البرهان القطعي الذي يهدم شوامخ كبرياها وهو ان اسفار العهد القديم قد تسلمها المسيحيون من كنيسة اليهود وكنيسة اليهود لم تعرف هذه الاسفار بانهُ موحى بها من الروح القدس قط ولا احصتها بوقتٍ ما مع الكتب المقدسة حتى ان سفر الحكمة المنسوب لسليمان يقولون انهُ قط ما وُجِد في اللغة العبرانية ولا يصح ان يكون سليمان كتبهُ باليونانية التي لم تكن وقتئذٍ معروفة في بلاد اليهودية حتى ان اليونان حينئذٍ لم يكونوا تعلموا الكتابة في لغتهم واذا نظرنا من الجهة الواحدة الى ما قالهُ الروح القدس بفم سليمان كلمات الله محماة هي ترس للمتوكلين عليها فلا تزيدنَّ في اقوالهِ شيئًا لئلا يوبخك وتصير كاذبًا (١) ثم نظرنا من الجهة الاخرى الى جسارة كنيسة رومية وزيادتها على كلام الله اسفارًا ضخمة غير موحى بها فنحكم عليها بما حكم الله بهِ على من يزيد على كلامهِ شيئًا بانها كاذبة ومستوجبة الدينونة من الله . ولذلك كل من يعتقد ان هذه الاسفار المزيدة هي كلام الله مصدقًا الاكاذيب الباباوية فيكون مغشوشًا ومخدوعًا منها لانها تعطيهِ كلام الناس بدلاً عن كلام الله ولذلك يكون ايمانهُ دايمًا تحت الشك وليس اكيدًا كما يهذر المؤلف

(١) امثال ٣٠:٥و٦

الكتب المقدسة التي هي كلام الله الموحى بهِ الى رجالهِ القديسين وهذا هو عين ما يعتقدهُ البروتستانت ويعتمدون عليهِ ولا يمكن ان كلام المغبوط بطرس يقبل معنى غير هذا

واما ما هذر فيهِ المؤلف بان البروتستانت لا يمكنهم الحصول على تحقيق كمية اسفار الكتاب المقدس ولا ترجمتهُ الصحيحة ولا تفسيرهُ

فهذا الكلام ليس فقط يحق للوثارس ان يضحك عليهم بسببهِ ويسخر بهم بل يحق لاولاد المكاتب حتى المجانين اذا وقفوا عليهِ ان يقهقهوا عليهم لانهُ بالكد يوجد عقل سخيف يعتبر دعوى كهذه لا يكاد يدَّعيها المصابون بالجنون

ومع سخافة هذه الدعوى التي لا تستحق الجواب فلا بد ان نجاوب عليها احترازًا من وجود اشخاصٍ في غاية السذاجة يتوهمونها دعوى متينة وينغشون بتصديقهم ما يبهت عليهم بهِ رهط الباباويين فنقول

ان اسفار الكتب المقدسة من حين جمعها قد حقق عليها المؤمنون القدماء فالعهد القديم حقق عليهِ ربانيو اليهود والعهد الجديد حقق عليهِ اسلافنا من المسيحيين الذين لم يكونوا بعد تلوثوا بشيءٍ من الارتقات الباباوية فالذي لم تثبت عندهم صحتهُ رفضوهُ ومن ثمَّ تداولتهُ الكنايس شرقًا وغربًا مع وجود الانقسام بينها في العقايد من يد سابقٍ الى يد لاحقٍ حتى وصل الينا فوصولهُ ليد كنيسة رومية الحالية هو كوصولهِ ليد اية كنيسة تخالفها فقط يوجد بينها وبينهم فرق وهو ان مخالفيها لم يدنسوا العهد القديم باضافتهم اليهِ اسفارًا غير قانونية كما تجاسرت كنيسة رومية وضمت اليهِ الاسفار التي لم تكن مقبولة عند اليهود ولا عند المسيحيين في الجيل الرسولي نعم ان كنيسة الروم قد قبلتها على نوع ولكنها حتى الان لا تعتبرها قانونية لتثبت منها تعليمًا كانها كلام الله بل ان اتخاذها لها بصفة كتب تهذيبية لا غير هذا وان القديس اثناسيوس الكبير الذي هو من اعظم آباء الكنيسة القدماء ومعلميها ولهُ مزيد الاعتبار عند عموم الكنايس شرقا وغربًا وهو اقدم من كل مجامعهم التي

واما قولهُ بانهُ لا يمكن البروتستانتي ان يحقق صحة ترجمة الكتب المقدسة من لغةٍ الى غيرها فهذا الاعتراض اسقم من السابق ويستحي المغفَّل من ذكرهِ وكان سبيل المولف ان ينظر اولاً في الترجمة المطبوعة في رومية والمقدمة منها لابناء العرب ويميّز كم من الغلطات الفظيعة توجد في ترجمتها حتى ان الحقل العربي لا يتوافق معناه مع الحقل اللاتيني المطبوع بجانبهِ فاذا اعتذرت بعدم ادراكها اللغة العربية وكونها طبعت اللاتيني بجانب العربي ليكون الاعتماد عليهِ فيكون عذرها اقبح من ذنبها لان الطبع باللغة العربية مقصودٌ بهِ منفعة اولاد العرب بتفهيمهم كلام الله في لغتهم التي لا يعرفونها فماذا تكون افادتهم من اللغة اللاتينية التي لا يعرفون قراءتها فضلاً عن فهمهم معانيها وهل ان اقتناءهم الكتاب المقدس هو لكي يكون عندهم بمنزلة طلسم مختوم عليهِ لا يعرفون ما ضمنهُ وان خواصهُ تفعل فيهم بقوةٍ مخفية وان لم يعرفوا ما ضمنهُ كما يقال عن الاوراق السحرية فاذًا كنيسة رومية هي التي لا تقدر على الترجمة الصحيحة ولا تستطيع ان تقدم لشعبها ترجمة صحيحة مأمونة من الغلط واما كنايس البروتستانت فهي على غير ذلك فانها على الدوام مجتهدة بغير فتور بتصحيح الترجمات وجميع قسوسها يتعلمون العبرانية واليونانية لكي يفهموا الكتب المقدسة كما هي في لغتها الاصلية ولحد الآن قد نشرت الكتب المقدسة في العالم باكثر من مائة وستين لغة مما تعجز كنيسة رومية عن بعضهِ ففي سورية يوجد الوف من الكهنة عند الطوايف التابعة للبابا عدا عن الكثير من الاساقفة فجميعهم لا يعرف واحدٌ منهم اللغتين العبرانية واليونانية لكي يفهم الكتب المقدسة في لغتها الاصلية واما قسوس البروتستانت المرسلون الى بلادنا ففضلاً عن كونهم يتعلمون العربية جيدًا جميعهم بلا استثناء يعرفون العبرانية واليونانية وليسوا نظير مرسلي البابا الذين بعد اقامتهم في بلادنا السنين الكثيرة لا يقدرون على تصحيح الالفاظ التي تتكرر على سماعهم يومياً فيقولون للضيق الدبك وللقلب الكلب وللقوم الكوم وللاساقفة الاساكفة وهلمَّ جرًّا من الالفاظ المحرفة التي يضيع بها على السامع المعنى المقصود من

المتكلم وبالحق نقول انهُ لم تسبق دعوى مضحكة كهذه ان معرفة اللغات تفتقر لموهبة نعمة خصوصية من لدن البابا الروماني واذا فرضنا انهُ يمتلك مواهب كهذه فكان سبيلهُ ان يمنحها اولاً لمرسليهِ حتى يقدروا اقلهُ على تصحيح كلامهم فضلاً عن ترجمة الكتب التي بمقتضى زعمهِ لا يقدر عليها البروتستانت

واما زعمهُ بخصوص التفسير فقد تكلمنا عنهُ بالكفاية بانهُ منذ القديم لم يخضع المفسرون تفاسيرهم لكنيسة رومية وهي لحد الان لم تستطع ان تقدم لشعبها تفسيرًا كاملاً محكومًا بصحتهِ مصانًا عن معارضة علمائها. هذا وان بولس الرسول كتب لاهل افسس انهُ باعلانٍ الهي عرَّفني بالسر كما سبقت وكتبت بالايجاز الذي بحسبهِ حينما تقرأونهُ تقدرون ان تفهموا درايتي بسر المسيح .(١) نقول في ذلك ان الرسول لم يعلق فهم كلامهِ عند العامة على تفسير كنيسة رومية فاذا لم تُعطَ لنا النعمة لنفهم كلام الله الذي اعلنهُ لنا بواسطة رسلهِ الاطهار فبنوعٍ اولى ان لا تعطى لنا لكي نفهم كلام البابا فالسيد المسيح قد قال الحق اقول لكم ان من قال (بوجه التعميم) لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر ولا يشك في قلبهِ بل يومن ان ما يقولهُ يكون فيكون لهُ مهما قال لذلك اقول لكم كل ما تطلبونهُ حينما تصلون فآمنوا ان تنالوهُ فيكون لكم (٢) فهذا الوعد من فم السيد الى المومنين هو اقوى من الوعد الذي تدعيهِ كنيسة رومية لاثبات رياستها الوهبية فماذا يمكنها ان تطعن عليهِ . العل الله مخالفٌ لوعدهِ حتى اذا طلبنا منهُ ان نفهم كلامهُ لا يعطينا ويتركنا في ظلمة الجهل حتى تشرق علينا انوار المعرفة من تحت اذيال الظلام الباباوي . تعالى الله عن ذلك . انهُ لا يتركنا جياعًا نلتمس الطعام من ذلك الاب الذي اذا طلبنا منهُ خبزًا يناولنا حجرًا

فالنتيجة كلية الوضوح بان ما يعترضون بهِ على البروتستانت من هذا القبيل انما هو مماحكات لا طائل تحتها من اعمال البهت والابهام لادخال

(١) افسس ٣: ٣ (٢) مرقس ١١: ٢٣ و٢٤

غشهم على عقول الساذجين

واما اعتراضهُ بكون بعض البروتستانيين حذفوا من الكتب المقدسة رسالة العبرانيين ورسالة مار يعقوب ورؤيا ماريوحنا ثم اثبتوها فهذا الاعتراض هو عين المديح للمذكورين بتدقيقهم على معرفة صحة الاسفار المقدسة ولا يقبلون منها الا ما ثبتت عندهم صحتها بعد الفحص المدقق سيما لكون هذه الاسفار كان وقع عليها الشبهة في الاجيال الاولى فلو كان لهم مقصدٌ غير هذا ما كانوا يرفضون رسالة العبرانيين التي هي بجملتها تضاد التعاليم البابوية ولا سفر الرؤيا لكونهِ يحتوي اخبار ما صارت وتصير اليهِ كنيسة رومية مع المتسلط فيها وانهم لفي عذرٍ واضح اذا توقفوا في قبولها الى ان تثبت لديهم صحتها لكونهم وجدوا الخيانة في كنيسة رومية التي هربوا منها باضافتها اسفارًا غير قانونية الى الكتب المقدسة كما برهنا على ذلك ولهذا يحق لهم ان يعتبروها غير امينة على كلام الله سيما عند ما نظروها اولاً قد دخلت خفيةً الى قدس الاقداس ومدت يدها الى داخل تابوت العهد ومحت باصبعها الوصية الثانية المكتوبة باصبع الله في اللوح الحجري ثم ثانيًا قد سرقت الكاس من مائدة الرب فاحترزوا على انفسهم من المصيبة الثالثة

واما ما قالهُ على لوثارس بانهُ زاد لفظة فقط على قول ماري بولس ان الانسان يتبرر بالايمان وانهُ عند ما عوتب في ذلك اجاب بانهُ يعلم ان الرسول لم يكتبها ولكن اذا عارض بذلك احد البابويين فيجاب بلا توقف ان المعلم مرتينوس لوثارس هكذا اراد

فمن ذلك يظهر ان المعلم المذكور لم يقصد ان يغش الناس كما تفعل كنيسة رومية بتحقيقهِ لهم ان هذه الكلمة هي من نفس الكتاب بل تفسيرية نظير لفظة (والابن) التي ادخلها البابا زيادةً في قانون الايمان وهذا ليس بعجيب وانما العجيب هو ان الكنيسة البابوية قد نظرت القذى في عين لوثارس ولم تنظر الخشبة التي في عينها بانها زادت على الكتب المقدسة نحو ربعها من كلام الناس وحتمت على الشعب بان يعتقدوهُ كلام الله وتحاسب

غيرها على كلمةٍ تفسيرية ظاهرة ضرورية بحسب الوقت لتوضيح المعنى المقصود من الرسول تنبيهًا للمطالع لئلاَّ يدخل عليهِ الغش من معلمي الزور الذين يتبررون باعمالهم ويا حبذا لو كان البابا يعترف بقول الحق نظير لوثارس ويقول بانهُ يعلم بان الاسفار المزيدة ليست من كلام الله ولكنهُ هكذا اراد

واما كلامهُ عن الاريوسيين او عن اشخاص اخرين خرجوا عن الديانة بعد ان كانوا بروتستانت فمن السفاهة ان يطالبنا بهم كما اننا لا نطالبهُ بالمليونات الكثيرة الذين هجروا كنيستهُ ولحقوا تعاليم فلتير وامثالهِ الذين نبغوا ضمن الكنيسة البابوية وانكروا جميع الشرايع الدينية وما كان باقيًا ضمنها تحت اسم كاثوليكي فقلما يوجد بينهم من يفتكر بالديانة وكادت الكنايس البابوية لا يدخلها الا قسوسها وبعض العجايز الخرفات

ولكنني رايت عجبًا من عدم مطابقة عقايد هذا المؤلف للمذهب البابوي بكليتهِ لان البابويين يحصرون العصمة في شخص البابا وان سلطانهُ ليس هو فقط فوق سلطان مجامعهم بل يمتد لما فوق السموات وما تحت الارض وانهُ لا يدان من احد وان محكمتهُ ومحكمة الله شيءٌ واحدٌ والعياذ بالله من هذا الكفر الشنيع فهذا المؤلف يقسم العصمة الى اقسامٍ بعضها للبابا وبعضها لاعوانهِ ولا تكون العصمة كاملة الا عند اجتماع اجزائها فليتامل العاقل ويمجد الله

ثم ان المؤلف بعد ذلك يهذي كثيرًا بما لا طائل تحتهُ وقد تقدم وسياتي ايضًا ما يدحض جميع اباطيلهِ ولكن هنا نجيبهُ على ما ذكرهُ من فوايد قاعدة الايمان البابوي بانها تنفي كل ارتياب وتنهي كل خصومة وتحفظ الاتحاد فنقول لهُ اولاً اليس ان اليهودي والمسلم والدرزي والوثني وبقية الامم يقولون هكذا عن قواعد ديانتهم. ثانيًا هل ان المليونات الكثيرة من البابويين الذين هجروا الكنيسة البابوية وقاوموا غلط تعاليمها واحتملوا منها اشد الاضطهاد حتى سفك الدم لم يكونوا مرتابين في تعاليمهم. ثالثًا لماذا هي لم تقدر على انهاء الخصومات بينها وبين اولادها الذين انفصلوا عنها. رابعًا

اذا كانت هي تحفظ الاتحاد فلماذا تفرّق المسيحيون الى احزابٍ شتى حال كونها تدَّعي التفرُّد بالرياسة وتزعم ان جميع فرَق النصرانية انشقت عنها ولا تعترف بكونها غصن الزيتون البرّي المرّ المذاق الذي تطعم قبلاً في جسم الكنيسة ثم قطع لانتفاخهِ بالكبرياء على بقية الاغصان (١) فاذًا الفوائد الثلاث التي ذكرها المؤلف لم يصدق قولهُ بواحدة منها

واما التقليدات المزعومة فيكفي لنقضها ما تقدم

الفصل الخامس

زعم المؤلف ان البروتستانيين يعلمون ان وصايا الله غير ممكن حفظها ويناقض ذلك بقول السيد المسيح ان نيري طيب وحملي خفيف وبشهادات غيرها يقصد بها تخفيف الحمل عن ظهر المسيحي

الجواب

ان جماعتنا يعتقدون عجز الانسان بالطبع عن اتمام كل عملٍ صالح بدون مساعدة النعمة الالهية والظاهر من اعتراضهِ بهذه القضية ان غاية اجتهادهِ هي توسيع الطريق لتابعيهِ لكي يكثر الداخلون فيهِ ولكن جماعتنا يرون غير ذلك لان السيد المسيح امرنا بما يعسر على الانسان احتمالهُ كقولهِ من لطمك على خدك الايمن فحول لهُ الايسر ومن سخرك ميلاً واحدًا فاذهب معهُ اثنين ومن طلب ثوبك فزدهُ رداءك وان نحب مبغضينا ونحسن لمن يسيء الينا وغير ذلك من الوصايا الثقيلة على الطبيعة البشرية (٢) فنقول ان البابا المدَّعي بكونهِ نائب السيد المسيح الذي غفر لصالبيهِ ويلتزم اكثر من الجميع بحفظ وصاياهُ ففضلاً عن كونهِ يشنق او يحرق من يخالفهُ ولا يتمم شيئًا من الوصايا التي ذكرناها لا يتنازل بالسماح الى الشعب والاساقفة ان يلثموا يدهُ بل يمد لهم رجلهُ كان احدهم يطار فلنترك البابا جالسًا في هيكل الله ونسال المولف وخرقتهُ من الرهبان اليسوعيين الذين

(١) رومية ١١: ١٧و٢٤ (٢) متى ٥: ٣٨و٤٨

ينسبون انفسهم الى يسوع هل هم حافظون شيئًا من وصاياهُ التي ذكرناها. فلا بد ان يحاولوا في تفسيرها لمعانٍ بعيدة حال كونها واضحة لا تحتاج الى تفسيرٍ ثم يعترفوا بكونهم غير سالكين على مقتضاها فنجيبهم لماذا لم تحفظوها مدققًا فلا بد ان يكون ذلك من احد الوجهين اما انكم الغيتم وصايا المسيح خلف ظهوركم ورفضتم التعاليم الانجيلية واما انكم لم تقدروا على حفظها وحينئذٍ يكون اعتراضكم على البروتستانت سفاهةً منكم وتجريًا على الباطل

ولكن نحن الانجيليين بحسبما نرى من وجوب محبة الاعداء والاحسان لمن يسيء الينا وحال كوننا بنعمة الله اقدر منكم على فهم معاني الكتب المقدسة لاننا نلتمس معرفة معانيها من ذات الروح القدس الذي وهبها لنا لا من انسان مايت نظيركم فلا يجوز لنا ان نبخل عليكم بافادة التعاليم الصحيحة حسب روح الديانة المسيحية التي اعتزلتم عن جوهرها واتبعتم اهواءكم وهو ان الانسان بعد سقوطهِ قد فسدت طبيعتهُ حسبما قال داود النبي حادوا من الحشى وضلوا من البطن (١) وقولهُ بالاثام حبل بي وبالخطايا ولدتني امي (٢) ولذلك صار الانسان عاجزًا عن عمل الصلاح وقاصرًا عن بلوغ درجة اتمام حفظ الوصايا الا بحسبما تساعدهُ العناية الالهية بالنعمة المجانية وهذا يتبرهن من قول السيد المسيح كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها جوابًا في يوم الدين (٣) واذا كان الامر كذلك فمن هو الانسان القادر على حفظ ذاتهِ بان لا يتكلم كلمة بطالة مدة حياتهِ سواءٌ كان من العامة الخطاة نظيري او من الرهبان اليسوعيين او من الباباوات الذين ينعتونهم بالاب الاقدس ويزعمون بانهم نوَّاب المسيح ورؤُوس كنيستهِ. فلا بد للخصم ان يعترف بقصور الانسان عن الامتناع مدة حياتهِ عن كل كلمةٍ بطالة وحينئذٍ التمس من مكارم المعترض ان يسمح لي بالقول على اعتراضهِ انهُ كلام بطال سيطلب منهُ حسابهُ في يوم الدين لانهُ بهِ يسهل للشعب طريق الهلاك

(١) مزمور ٥٣: ٣ (٢) مزمور ٥٠: ٥ (٣) متى ١٢: ٣١

ان قول السيد للمسيح نيري طيب وحملي خفيف يحمل على عظمة نعمتهِ المجانية التي يمنحها للمومنين بهِ المجتهدين في حفظ وصاياهُ حتى يشعروا بان نيرهُ طيب وحملهُ خفيف وعلى الراحة التي يجدها تلاميذهُ في ضمايرهم من الشعور بغفران خطاياهم وكتابة اساميهم في سفر الحيوة لا على ان الوصايا هي سهلة هينة على خاطي ساقط والدليل قولهُ تعالى ادخلوا من الباب الضيق لانهُ واسعٌ الباب ورحبٌ الطريق الذي يوَدي الى الهلاك وكثيرٌ هم الذين يدخلون منهُ ما اضيق الباب واكرب الطريق الذي يودي الى الحيوة وقليلون هم الذين يجدونهُ (١) وقولهُ ان اراد احدٌ ان ياتي وراءي فليكفر بنفسهِ ويحمل صليبهُ ويتبعني (٢) وان بولس وبرنابا قد علما انهُ بضيقاتٍ كثيرة ينبغي ان ندخل ملكوت الله (٣) فمن هذه التعاليم الالهية وكثيرٍ غيرها يتضح عجز الانسان عن اتمام الوصايا بدون مساعدة النعمة الالهية فالظاهر ان المولف لم ينتبه الى ان توسيعهم الباب وترحيبهم الطريق هو السبب لتكثير شعوبهم الذين اذا ضممت اليهم اخوانهم من البوذيين وغيرهم ممن يسجد للتماثيل يكون جميع العالم سوى جزءٍ صغير وليكن ما ذكرناهُ كافيًا لدفع مزعومهِ

واما طعنهُ على البروتستانت في اعتقادهم ان التبرير هو بالايمان دون الاعمال فكان الواجب عليهِ ان يطعن بهِ عدوَّ كنيستهم الكبير اعني بهِ معلم كنيسة المسيح ماري بولس الرسول الذي يحصر جوهر جميع تعاليمهِ بهذا الموضوع ومع ذلك فالبروتستانت قط لا ينكرون وجوب الاعمال الصالحة كما هذر المولف في هذيانهِ ليغش الساذجين بتحيلاتهِ في اقتسار معنى الآيات التي استشهد بها وسحبها الى المعنى الملايم لارتقتهِ المضادة لنعمة الله ولاستحقاق سر الفداء. وما قلتهُ على هذا الموضوع في مولفاتي السابقة هو كافٍ لدحض كل ما هذر بهِ البابابويون في دعاويهم المشطة عن الصواب ومع ذلك فانني اضع هنا تحت اعين المطالعين من ذوي الانصاف بعض

(١) متى ٧ : ١٣ (٢) متى ١٦ : ٢٤ (٣) اعمال ١٤ : ٢٢

النصوص الالهية مكتفيًا بما كتبهُ بولس الرسول الى كنيسة رومية وغيرها ومن ذلك يظهر ان هذه الكنيسة منذ بدايتها تخلقت بالكبرياء واجتهدت بان تجعل اعمالها ذات قيمة واعتبار وتبخس قيمة استحقاقات المخلص

اولاً رومية ٣ : ٢٢ بر الله بالايمان بيسوع المسيح ٢٤ متبررين مجانًا بنعمتهِ بالفداء الذي بيسوع المسيح ٢٦ ليكون بارًّا ويبرر من هو من الايمان بيسوع ٢٧ فاين الافتخار. قد انتفى. باي ناموسٍ. أَبناموس الاعمال. كلاَّ. بل بناموس الايمان ٢٨ اذًا نحسب ان الانسان يتبرر بالايمان بدون اعمال الناموس

ثانيًا رومية ٤ : ٢ ان كان ابرهيم قد تبرر بالاعمال فلهُ فخرٌ. ولكن ليس لدى الله ٣ لانهُ يقول الكتاب فآمن ابرهيم بالله فحسب لهُ برًّا ٥ اما الذي لا يعمل ولكن يومن بالذي يبرر الفاجر فايمانهُ يحسب لهُ برًّا ٦ كما يقول داود ايضًا في تطويب الانسان الذي يحسب لهُ الله برًّا بدون اعمال. الخ ١٣ فان ليس بالناموس كان الوعد لابرهيم او نسلهِ ان يكون وارثًا للعالم بل ببر الايمان

ثالثًا ٥ : ١ فاذ قد تبررنا بالايمان لنا سلامٌ مع الله

رابعًا ٩ : ٣٠ ان الامم الذين لم يسعوا في اثر البر. البر الذي بالايمان ٣١ ولكن اسرائيل وهو يسعى في اثر ناموس البر لم يدرك ناموس البر لانهُ فعل ذلك ليس بالايمان بل كانهُ باعمال الناموس

خامسًا ١٠ : ٩ ان اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك ان الله اقامهُ من الاموات خلصت لان القلب يومن بهِ للبر والفم يعترف بهِ للخلاص (قد سهى على الرسول توقيف الخلاص على الايمان بالبابا)

سادسًا ١١ : ٦ فاذا كان بالنعمة فليس بعد بالاعمال والا فليست النعمة بعدُ نعمة ٢٠ من اجل عدم الايمان قطعت وانت بالايمان ثبت

سابعًا غلاطية ٢ : ٢١ لست ابطل نعمة الله لانهُ ان كان بالناموس برٌّ فالمسيح اذًا مات بلا سبب

ثامنًا افسس ٢ : ٨ انكم بالنعمة مخلصون بالايمان وذلك ليس منكم هو

عطية الله ليس من اعمالٍ كيلا يفتخر احدٌ

تاسعًا عبرانيين اصحاح ١١ جميعهُ يتضمن تعليم التبرير بالايمان

عاشرًا ان هذا التعليم لم يكن في العهد الجديد فقط بل في العهد القديم ايضًا لان حبقوق النبي قد اوضحهُ بقولهِ . ان الغير المومن لا تكون نفسهُ مستقيمة فيهِ اما الصديق فبحيا بايمانهِ

فمن بعد الوقوف على هذه التعاليم الصريحة كيف يمكن للمسيحي المتدين ان ينكر كون التبرير انما هو بالايمان لا بالاعمال بدون ان يقع في الغلط الفظيع ضد استحقاقات المسيح

واما ما يحتجُّ بهِ البابابويون مما ورد في رسالة ماري يعقوب بقولهِ ان قال احدٌ ان لهُ ايمانًا ولكن ليس لهُ اعمال هل يقدر الايمان ان يخلصهُ الى ان يقول الايمان ان لم يكن لهُ اعمال فهو ميتٌ في ذاتهِ

فهذا الاعتراض يحق على من يرفض وجوب الاعمال الصالحة فنحن لا نرفضها والذي يظهر من كلام الرسول ان الباعث لهُ على ما قد كتبهُ بهذا الخصوص هو وجود بعض جهال لم يفهموا كلام بولس الرسول عن وجوب الاعمال الصالحة التي هي من لوازم الايمان الصحيح واكتفوا بقولهم انهم مومنون فاراد ان يوضح لهم ان الايمان بغير الاعمال لا يكون حيًّا بل يجب على المومن ان يكون ايمانهُ مثمرًا بالاعمال الصالحة وهذا هو عين تعليم البروتستانت وهم يحثون على الاعمال الصالحة ويعملونها باكثر مما يعملها غيرهم ولكنهم لا يجدون لذواتهم حقًّا على الباري تعالى بان يبررهم استحقاقًا لاعمالهم التي مهما عظمت فهي واجبة عليهم بل يعتقدون بان الله يبررهم مجانًا لمجرد الايمان باستحقاقات المسيح ومن المعلوم ان الايمان الذي لا تتبعهُ الاعمال الصالحة لا يكون ايمانًا صادقًا لان المومن بالمسيح يلزمهُ الاجتهاد في اتمام وصاياهُ ويقول اني عبدٌ بطال انما عملت ما يجب عليَّ حسبما علمنا من فمهِ الشريف (١) فالباري تعالى يكافي على الاعمال الصالحة لمجرد رحمتهِ منةً منهُ

(١) لوقا ١٧:٧و١٠

بحسب وعدهِ لا بحسب استحقاقنا وهكذا نحن نقبل منهُ تعالى هذه المنة واما البابابويون فلا تسمح لهم كبرياهم ان يكونوا تحت الممنونية لخالقهم بل يزعمون بانهم يغتصبون الملكوت السموي بمقابلة اعمالهم التي قال الله عنها بانها نجسة امامهُ كخرقة الحائض

فنحن نعتقد ان اساس التبرير انما هو الايمان **فقط** بالقلم العريض وان الله غني عن كل شيء وليس لهُ حاجة الى اعمالنا لكي يشتريها منا وانما المومن تلازمهُ الاعمال الصالحة ضرورة كلزوم الثمرة الى الشجرة لان الشجرة التي لا تثمر ثمرًا صالحًا تقطع وتلقى في النار والبرهان واضح بان الاعمال الصالحة بدون الايمان لا تفيد شيئًا حتى ولا للمومن الساقط في الخطية وهذا يسلم فيهِ البابابويون فلا حاجة لاطالة الكلام عليهِ ولا يوجد مثالٌ واحد بانهُ تبرر احدٌ من الناس لمجرد اعمالهِ بدون الايمان ولو كان يمكن التبرير بالاعمال لوجب ان جميع الذين يعملون الصالحات من الامم يتبررون بدون الايمان فاذًا الاعمال ليست هي الموضوع الذي يحمل عليهِ التبرير واما التبرير بمجرد الايمان وحدهُ فنجد لهُ امثلة واضحة منها اللص المصلوب مع المسيح لسبب شرورهِ فعند ما آمن خلص بدون اعمال بتةً وهكذا نقول في الكثيرين من الامم الذين آمنوا بالمسيح وقتلهم الكافرون حالاً قبل ان يعملوا عملاً صالحًا وهكذا من الممكن ان كثيرين من الذين آمنوا اختطفهم الموت الطبيعي فجأةً قبل ان يعملوا عملاً صالحًا افليس مثل هولاء قد تبرروا بالايمان فقط فاذًا بكل حقٍّ وعدلٍ نعتقد ان الايمان وحدهُ هو اساس التبرير واصل شجرة الصلاح واما الاعمال الصالحة فهي ثمرة الايمان الحي وتابعة لهُ ولا تمتلك في ذاتها قوة التبرير وهذا المعتقد هو اساس وروح التعليم الانجيلي وما عداهُ فهو من المماحكات والفلسفة الكاذبة التي يحتال بها معلمو الزور ليغشوا ذوي البساطة ويمنعوهم عن الفحص في الكتب المقدسة وعن استعمال حرية عقلهم في فهم معانيها الصحيحة خوفًا من افتضاح اباطيلهم المضادة لروح الانجيل

واما طعن الباباويين على البروتستانت في ما يتعلق بالتوبة وكونهم ينكرون الافعال الوفائية فيلزمنا ان نقسم دعواهم الى قضيتين احداها اعمال التوبة والاخرى الاعمال الوفائية . اما ما يتعلق باعمال التوبة من البكاء والصوم الطبيعي (لا القطاعات المخترعة) وما شابه ذلك فهذا لا ننكر وجوبهُ بان يجري حسب مفاد التعاليم الانجيلية وليس نظير ما اخترعتهُ كنيسة البابا فانها تفرض على تابعيها اياماً معدودة مشتهرة وتميز الاطعمة فتارةً تحرّم اكل اللحم والالبان وتحتم باكل الزيت وتارةً تاذن باكل الالبان دون اللحم وتارةً تسمح باكل اللحوم في يومٍ دون اخر من ايام صياماتها من الاعمال التي تبرهن كثرة تقلباتها وعدم قرارها على رايٍ غير متزعزع فاعمالها تدل على طيشها ورعانتها وانني قد شاهدت من قسوسها في ايام صياماتهم ان القس منهم بعد ان يقدس صباحاً او في وقت الضحى يتناول قدحاً كبيراً مملوًّا من القهوة والحليب والسكر مع كمية وافية من الشكولاتة مما يكفي لتغذية كديش يوماً كاملاً ثم يمسك عن الطعام على زعمهِ الى الساعة التاسعة وربما لم يكن الذي تناولهُ صباحاً انهضم بعد ويسمي هذا العمل صوماً كنايسياً مقدساً . هذا فضلاً عن تقطيب وجوههم وضربهم ببوق الاجراس ليظهروا للناس صيامهم

فهذا التصرف هو مغاير بكليتهِ لروح الانجيل الذي لم يحرّم علينا نوعاً دون غيرهِ من الاطعمة ولا رسم علينا اياماً معلومة ومعدودة ان نصومها بل قال اذا صمت فاغسل وجهك وادهن راسك لئلاَّ يظهر للناس صيامك وتكون كالمرائين (الباباويين تفسيرية نلتمس المسامحة من ابوتهِ) الذين يقطبون وجوههم ليظهروا للناس صيامهم (١) وبالجملة ان الانجيل قد ترك تقدير كمية زمن الصوم لاختيار المومن كما ترك لهُ تقدير كمية الصدقة

واما كونها افعالاً وفائية فهذا ننكرهُ انكاراً مطلقاً لانهُ يضاد تعليم سرّ الفداء العظيم لان استحقاقات المخلص هي وحدها تقتدر على الوفاء وجميع

(١) متى ٦: ١٦ و١٧

اعمال البشر لا تكفي ان تفي عن خطية واحدة حتى ان هذا الهاذر اعني بهِ المؤلف ذاتهُ بعد كلامهِ بقليل ينسى ما زعمهُ في تعليمهِ هذا لانهُ في العدد الثاني من فصلهِ السادس يتكردس في وهدة التناقض حسب عادة الباباويين فيقول ان جميع الملئكة وجميع القديسين لا يمكنهم ان يوفوا عن خطية واحدة مميتة

ولذلك نسالهُ ماذا تطلب كنيسة البابا من الخاطي في اعمالهِ الوفائية حال كون جميع اعمال الملئكة والقديسين لا تفي عن خطيةٍ واحدة مميتة فلا بد ان يجاوب ان اعمال الخاطي تفي عن الخطية العرضية فنجيبهُ اولاً ان الخطية العرضية على زعم الباباويين لا توجب الهلاك . ثانياً ان كنيسة البابا لم تسلمنا ميزاناً نزن بواسطتهِ ثقل الخطايا ونعرف الى اية درجة من مقياسها الكنايسي ينتهي حد الخطية العرضية وتبتدئ الخطية المميتة سوى ما ذكرتهُ في تعليمها بان كل فكرٍ وقولٍ وفعلٍ يضاد احدى وصاياها وبمقتضى هذه القاعدة تكون خطية الفكر في ان يلحس المسيحي لحسةً من اللبن في يوم الاربعا كما لو انهُ قتل انساناً او عبد صنماً . ولكن الانجيل قد علمنا بان من قال لاخيهِ يا احمق فقد وجبت عليهِ نار جهنم كما انهُ لم يعلمنا بان سر الفداء كان للوفاء عن الخطية المميتة فقط وان الخطية العرضية يطلب الوفاء عنها من الشخص الخاطي لا بل ان يوحنا الانجيلي قد علمنا بصريح القول بان دم المسيح يطهرنا من كل خطيةٍ (١) وهذه العبارة هي كلية شاملة لا تحتمل التبعيض ولا الاستثناء واذا كان دم المسيح يطهرنا من كل خطيةٍ فكيف يمكن وجود خطية لا تتطهر بهِ واذا كان يطهر الخطايا المميتة أفلا يقدر على تطهيرنا من الخطايا العرضية والناتج مما قلناهُ هو ليس فقط دحض اعتراض الباباويين علينا بل البرهان بان تعليمهم بذلك هو ضالٌ ومضلٌ ومضاد لتعليم الانجيل ومهينٌ لشرف سر الفداء العظيم ويجب على صبيان المكاتب ان تسخر منهم وتضحك عليهم لان الله يستهزئ بهم

(١) ا يوحنا ١: ٧

واما كلام المعترض على تاكيد النعمة وان البروتستانت يزعمون ان الانسان حالما يومن بالمسيح يلزمهُ ان يتاكد بانهُ في حال نعمة الله وبالجملة ان كنيستهُ الباباوية هي دايمًا في شك (كما انني لا اشك بذلك) وان الاتقياء فقط يمكنهم ذلك التحقيق بنوعٍ ادبي لا من جهة الايمان

فهذا الاعتراض موجب للضحك منهم اكثر من سابقهِ مع ان الاختلاف موجود بين الكنايس الباباوية في هذا التعليم لا بد من الجواب عليهِ. وقد تقدم من شهادات الكتاب المقدس ما تبرهن منهُ ان التبرير انما هو بالايمان ولا حاجة الى التكرار ولكني اسال المؤلف عن تعليم كنيستهِ بخصوص المقبلين من الامم الى الايمان. عند ما يومنون بالمسيح ايمانًا صحيحًا هل يبقون مرتبطين في خطاياهم السالفة قبل ايمانهم ويجب عليهم ان يفوا القصاصات الواجبة عليها او يمحو الايمان ما قبلهُ ويغسل ما مضى. فلا بد ان يجيبني ان الداخل الى الايمان هو كالمولود جديدًا غير معاقب على شيءٍ مما مضى حتى ان زوجتهُ اذا لم تومن واراد طلاقها والتزوّج بغيرها فلهُ ذلك وان هذا هو روح التعليم المسيحي الذي لا تجوز مخالفتهُ فنقول لهُ اذا كان ايمان المومن وطيدًا ويعرف هذا التعليم فكيف لا يحق لهُ ان يصدق بانهُ في حالة النعمة اذ الايمان ذاتهُ هو نعمة واذا كان يشك في ذلك فلا يكون مومنًا ويخالف التعليم الانجيلي هذا اذا كان من الشعب البروتستانتي الذي يصم اذنيهِ عن سماع كل تعليم خارج عن تعليم الانجيل القائل كل من يومن بالمسيح يتبرر (١) ومن المعلوم ان التبرير لا يكون بدون نعمةٍ

واما نظرًا الى الباباويين فيلزم ان يكونوا دايمًا تحت الشك حسب راي المؤلف لان تعاليمهم هي حسب الآراء البشرية التي هي موضوع الغلط نظيرهُ ونظير امثالهِ الذين تركوا ينبوع الماء الحي واحتفروا لانفسهم آبارًا مشققة لا يمكنها ان تضبط الماء (٢)

واما كلامهُ عن سقوط الكنيسة فقد تقدم البيان ان كنيسة المسيح الحقيقية

(١) اعمال ١٣: ٣٩ (٢) ارميا ٢: ١٣

هي اشخاص المسيحيين الحقيقيين المومنين بهِ ايمانًا ثابتًا السالكين حسب روح الانجيل اينما وُجدوا من القسوس والعوام سواءٌ اجتمعوا في مكان واحد او كانوا متفرقين على سطح الارض فهولاء هم الاعضاء الحية سواءٌ اجتمعوا وعرفتهم كنيسة رومية ام لم تعرفهم فيكفيهم ان المسيح يعرفهم ويحل بينهم حيثما اجتمعوا ولو كانوا اثنين او ثلاثة حسب وعدهِ الصادق. واما كنيسة رومية فبوجه الاجمال لا يصدق عليها القول بكونها باقية كنيسة مسيحية لانها قد تهشمت من راسها الى ذنبها وربما يوجد كثيرون من شعوبها ينكرون عليها اصناميها وبقية مخترعاتها من التعاليم الاثيمة ويعتمدون على جوهر التعاليم الانجيلية فقط فهولاء ايضًا نحتسبهم كنيسة المسيح

واما كون بابا رومية واعوانهِ قد سقطوا فهذا مما لا ينبغي للمسيحي ان يشك فيهِ والنبوات عليهِ قد تمت باوضح بيان ولم يبقَ وجهٌ للمباحثة معهم كمسيحيين الَّا اذا شملتهم النعمة الالهية ورجعوا الى الانجيل بالتوبة الصادقة نادمين عن خطاياهم طارحين التعاليم البشرية التي مع اسلافهم قد اضلوا بها شعب المسيح فحينئذٍ نتخذهم كاعضاء من جسم كنيسة المسيح ويرتفع الجدال ونامل من رحمتهِ تعالى ورأفتهِ على عبيدهِ ان يدوم خروج الشعب المغرور من ظلام الكنيسة الباباوية الى نور الانجيل افواجًا افواجًا كما هو الحال منذ انتشار الاصلاح الذي ابتداءت فيهِ الظلمة الباباوية تزول عن اعين الشعب وفي مدةٍ قصيرة لا يبقى ضمن كنيسة البابا سوى اصنامهِ التي نصبها في هيكل الله

واما ما يخص مفهومية معاني الكتاب المقدس وتفسير كلماتهِ ففي الفصل السابق تكلمنا عن تصحيح الترجمات وان الكنيسة الرومانية هي التي لم تقدر ان تقدم لاولادها ترجمة عربية صحيحة وبرهنا على سفاهة كهنتها وعجزهم عن تعلُّم اللغات بخلاف علماء البروتستانت وكما ان لهم القدرة الكافية على الترجمة الصحيحة فكذلك ايضًا لهم الجهد بمعرفة قوانين التفسير والاطلاع على التواريخ والتمييز بين صحيحها وفاسدها مع معرفة اصطلاح اللغات وعوايد الكنايس

القديمة والجديدة وفهم معاني الاستعارات والمجازات بما يفوق جدًّا على معارف الكنيسة البابا وية التي تصرف اجتهادها كلهُ في اتقان التعاليم التي احدثتها وان تقتسر وتستعبد معاني الكتاب لغير مفادها الواضح لكي تسند عليهِ اباطيلها ولذلك يلزمنا ذمةً وديانةً ان نهمل تفاسيرها ونحتسبها من جملة كتب الابوكريفا لسبب دخول الغش والتحريف على معانيها

واما دعوى الاستحالة المزعومة في سر الافخارستيا فهذه لا يمكنا فهمها على ما يستحيل حدوثهُ ولا على ما يخالف شهادة حواسنا الممنوحة لنا من الله لكي نتحقق بواسطتها ما يتقدم لنا فاذا كانت حواس النظر واللمس والشم والذوق لا تحقق لنا شيئًا من دعوى الاستحالة المزعومة ونلتزم بانكار شهادتها الواضحة بكون الخبز باقيًا على ما كان خبزًا والخمر على ما كان خمرًا ولم يتغير بهذه الموضوعات شيء لا شكلها ولا وزنها ولا طعمها ولا رائحتها ولا من طبيعتها لان الخبز يبقى كما كان قابلاً للتعفن والتسوّس والخمر قابلاً للتحمض فكذلك ينبغي لنا ايضًا ان نكذّب الحاسة الخامسة اي السمع فيما نسمعهُ من التعاليم لربما تكون الاستحالة قد دخلت على جوهر معانيها تحت اعراض الفاظها بان يكون مثلاً تحت الفاظ المجمع التريدنتيني يوجد ديوان ابو النواس او حكاية السندباد البحري

نعم ان السيد المسيح هو قادر على المعجزات بان يحول الخبز والخمر الى لحمٍ ودمٍ لكن يشترط في ذلك ان نراهُ ونلمسهُ ونشمهُ ونذوقهُ لحمًا ودمًا حقيقيين ويخرجا عن طبيعتها الخبزية والخمرية الى طبيعتي اللحمية والدموية لان جسد المسيح ودمهُ الحقيقيين لم يكونا خبزًا وخمرًا بل هما لحمًا ودمًا طبيعيين فالسيد المسيح عند ما عمل المعجزة في عرس قانا الجليل قد حول الماء الى خمرٍ جيدة طبيعية تشهد الحواس بصحتها كما هو واضح في صريح النص الانجيلي ومع ذلك فالخمر المحولة من الماء لم تكن هي عين خمرٍ اخرى غيرها بل هي خمر حادثة غير مادة جميع الخمور التي وجدت في العالم وليست هي هي بل هي شبيهها او نظيرها في مادتها وطبيعتها ولم تزل هذه غير تلك

فلو فرضنا امكان الاستحالة التي يدعيها البابا ويون واستحال الخبز والخمر الى لحمٍ ودمٍ فيكون حينئذٍ شبيهًا لجسد المسيح ودمهِ ولا يمكن ان يكون هو هو بعينهِ اذ من المستحيل القطعي ان تكون المادة الواحدة عينها مكونة لجسمين ممتازين عن بعضهما بالزمان والمكان وان يكون الجسم الواحد هو عين الجسم الآخر

وهذه الاستحالة التي اخترعها البابا ويون لم تكن معروفة في الجيل الرسولي ولم يعتقد بها الى الجيل التاسع وكان تثبيتها في الجيل الثالث عشر نعم انهُ وجد من تكلم بها قبل الجيل التاسع وانما ذلك كان من التشابيه المجازية فقط

ثم ان هذه الاستحالة المدَّعى بها ايمكن وضعها او حسبانها من قسم المعجزات بل من قسم المستحيلات ومن المعلوم ان المعجزات تتعلق بالقدرة الالهية واما المستحيل فلا يتعلق بالقدرة بتةً كما هو ثابت في علم الالهيات عند جميع القبايل الذين يعرفون الله ولا خلاف بينهم في ذلك الا عند البابا ويين فهم يخالفون الجميع في هذه القاعدة الوطيدة العامة التي لا يقبلها العقل السليم لانها تناقضهُ

واما تكرار اعتراضهِ بتفسير الكتب المقدسة وانهُ لا يمكن فهم معانيها الا اذا تلقيناها عن الكنيسة البابا وية فهو من التكرار الممل فلا نراهم بذلك الا كالبهايم المجترَّة يمضغون الكلام ويلوكونهُ باحناكهم وبعد ان يبتلعوهُ فيرجعونهُ الى حلوقهم يلوكونهُ ثانيةً وقد تقدم الجواب الذي يفحمهم فلا حاجة لغيرهِ

واما استشهادهُ بكلام المغبوط بطرس ان في رسايل ماري بولس نصوصًا عسرة الفهم والذين ليسوا علماء ولا ذوي رصانة يعوجونها كساير الكتب هلاكًا لانفسهم

فيلزمنا حصر هذه الدعوى فنقول ان جميع الكنايس القديمة التي لم يكن فيها مفسرون بابا ويون وقتئذٍ فبمقتضى راي المؤلف لم يستفيدوا من

تعاليم الرسل شيئاً حيث لم تكن حينئذٍ اشتهرت كتب المفسرين واذا كان الامر كما ذُكر فيكون اذاً ايمانهم تحت الشك لانهم لم يقدروا ان يفهموا الوصايا التي أُمر بحفظها ومن كان ايمانهُ تحت الشك ولم يحفظ الوصايا فهو تحت خطر الهلاك ولكن المفهوم عند عموم المتاخرين بان الديانة المسيحية في الاجيال الاولى كانت مزهرة بين اولئك المومنين باكثر من الاجيال المتاخرة التي صار فيها قسيس كنيسة رومية يدَّعي النيابة عن المسيح هذا وان المغبوط بطرس لم يقل ان كل ما كتبهُ ماري بولس وبقية الرسل هو عسر الفهم بل اشار الى بعض المكتوبات ثم انهُ لم يقل بان جميع المسيحيين لا يدركون فهمها بل حصر ذلك في الجهلة الذين ليس عندهم علم ولا رصانة بانهم يعوّجونها والناتج من ذلك هو تحذير الرسول اياهم عن الاستماع من غير اهل العلم والرصانة ثم من اللازم ان لا يكون التناقض بين تعاليم الرسل فان بولس الرسول قد قال كما ذكرنا انفاً كتبتُ اليكم بالايجاز الذي بحسبهِ حينما تقرأون تقدرون ان تفهموا درايتي بسر المسيح (١) فاذا كان الرسول قال لاهل افسس الذين كانوا وثنيين ودخلوا الى الايمان من عهد قريب انهم يقدرون على فهم كتابتهِ الموجزة فكيف ان المولودين في الديانة المسيحية لا يقدرون على فهم الكتابات المطوّلة التي هي مجموع الكتب المقدسة وهل ان العلم والرصانة لا يوجدان عند البروتستانت باكثر من وجودها عند متلقي الباباوات . فلا بد للمنصف ان يعترف لنا بان علماءنا هم اوفر علماً مما عداهم في معرفة الكتب المقدسة لكونهم متفرغين لدرسها نهاراً وليلاً ولا يشغلهم شاغل عن البحث فيها وفهم حقايق معانيها واما علماء الباباويين فيصرفون جهدهم في استعباد معاني الكتاب وتسخيرها لمعاني تعاليم كنيستهم التي مباديها توسيع سلطتهم على رعية المسيح بتلك الدعاوي العريضة التي تعلقوا عليها في الاجيال المتاخرة

هذا وان فهم الكتب المقدسة لا يتعلق بالفلسفة البشرية بل بنعمة

(١) افسس ٣ : ٣

الروح القدس التي يفيضها على المومنين المجتهدين في استمدادها لاجل فهم معانيها . فان يوحنا الانجيلي قد كتب تعاليمهُ الى الغلمان والاطفال (١) والسيد المسيح نفسهُ اعترف لله الآب بانهُ اخفى حكمتهُ عن الحكماء والفهماء واظهرها للاطفال (٢) وكما ان قدماء المسيحيين مع بساطتهم كانوا قادرين على فهم كلام السيد المسيح ورسلهِ الاطهار مشافهةً وكتابةً فنقدر بنعمة الله ان نفهم كلامهم كتابةً لان ما كتبوهُ انما هو لتعليمنا لا لكي يحبَس في صدور علماء الباباويين دون غيرهم

واما ما يقولهُ المؤلف عن وجوب الاعتراف فهذا يكفي الجواب عنهُ بانهُ اختراعٌ حادثٌ قبيحٌ مضرٌّ على انفس المعرِّف والمعترفين من اوجهٍ عديدة وهو لم يُعرَف قط في عصر الرسل ولا علموا بهِ ولا جرى استعمالهُ في اجيال الكنيسة القديمة . وكنيسة رومية نفسها لم تحددهُ بانهُ تعليم ضروري الا في الجيل الثالث عشر في مجمعها اللاتراني فلوكان من قواعد الايمان الواجب حفظها لكان اقلها يكون وجد لهُ ذكر في قانون الايمان النيقاوي او في القوانين المنسوبة للرسل او في قانون الايمان المنسوب لماري اثناسيوس واذا عارضت كنيسة رومية بانهُ تحدد قبل الجيل الثالث عشر فنطلب منها ان تدلنا على المجمع الذي تحدد فيهِ مع انهُ لا يلزمنا السماع من تعاليم المجامع اذا لم تكن مبرهنة من الكتب المقدسة فالكتب المقدسة جميعها لا تعلم ولا تشير الى هذا الاعتراف السري واذا قيل انهُ اتى عن تلك التقليدات المزعومة التي الى جيلنا هذا التاسع عشر ما كان يفرغ جراب الكردي المحتوي على تنويع اصنافها ولا كان يظهر دليلٌ لنهايتها في وقتٍ ما فنقول ان الرسل الاطهار في جميع مكتوباتهم لم نرَ ذكراً لاستعمالهم اياهُ ولا اشاروا اليهِ وغاية ما ورد في تعاليمهم هو قولهم للخاطي تبْ لعل الله يغفر لك وقد دحضت هذا التعليم المضل في الباب التاسع من رسالة الدليل وفي الفصل الثاني من القسم الاول من اجوبة الانجيليين بالبراهين القاطعة كل احتجاجٍ

(١) ١ يوحنا ٢ : ١٢ (٢) متى ١١ : ٢٥

واما كلامهُ عن دهن الزيت للمرضى الذي جعلوهُ سرًّا الهيًّا مقدسًا فقد تكلمت عنهُ بالكفاية في مولفاتي السابقة واقول هنا ان دهن المرضى بالزيت هو مستعمل عند الناس من الاجيال القديمة علاجًا لامراضهم وكان كهنة الوثنيين هم الذين يتعاطون الاعمال الطبية كما يستدل على ذلك من تواريخ صناعة الطب ثم عند وضع الشريعة الموسوية قد تفوَّض الى كهنتها ايضًا بعض الامور الطبية كتمييز البرص وقد امتد ذلك الى عصرنا هذا كما نرى في كهنة كنايس المسيحيين الذين قلما يوجد بينهم قسٌّ لم يرتسم كاهنًا وطبيبًا معًا وان دهن الزيت والدلك بهِ على معدة المريض او على عضوهِ المتالم لم يزل مستعملاً عند الكثيرين ويسمونهُ تمسيدًا

فالرسل الاطهار لكي يمنعوا الداخلين الى الايمان حديثًا عن الالتجاء الى كهنة الوثنيين او بالحري لكي يقطعوا وسائل اتصالهم بهم استعملوا دهن مرضاهم بالزيت كعادتهم حتى لا يلتمسوا شفاء امراضهم من قسوس الوثنيين وهذا واضح من نص الانجيل عند ما ارسل رسلهُ اثنين اثنين واوصاهم ان لا يحملوا شيئًا غير العصا فقط لا مزودًا ولا خبزًا ولا نحاسًا في المنطقة ولا يلبسوا ثوبين فخرجوا وصاروا يكرزون ان يتوبوا واخرجوا شياطين كثيرة ودهنوا بزيتٍ مرضى كثيرين فشفوهم (١) فيعقوب الرسول قد سلك بذلك كسلوك بقية الرسل واوصى الشعب بانهُ اذا مرض احدهم (فلا يستدعي قسوس الوثنيين) بل يستدعي قسوس الكنيسة وهم يدهنونهُ بالزيت ويصلون عليهِ باسم الرب وان صلوة الايمان تشفي المريض ويقيمهُ الرب (٢) فاوضح لهم بتعليمهِ ما يرفع من افكارهم الاعتماد على الزيت وان يكون الاعتماد على الصلوة بالايمان التي يقبلها الله ويقيم المريض وقال لهم ان طلبة البار تقتدر كثيرًا وضرب لهم مثلاً في صلوة ايليا النبي التي اوقفت المطر وانزلتهُ ولم يقل لهم ان ايليا دهن بالزيت ليمنع المطر او ينزلهُ فيتضح مما تقدم ان يعقوب الرسول لم تكن غايتهُ في تعليمهِ ان يوضح لهم ضرورة مسح المريض

(١) مرقس ٦ : ٧و١٣ (٢) يعقوب ٥ : ١٤و١٥

بالزيت وان الشفاء يكون بواسطتهِ بل قصدهُ الصلوة بالايمان والا فلم تكن مطابقة بين تعليمهِ وتمثيلهِ بما عملهُ ايليا النبي الذي لم يمسح السماء بالزيت لا في وقت منع المطر ولا في وقت تنزيلهِ

ويلزمني الاستعلام من المؤلف هل انهُ لا يجوز الدهن بزيت الخروع حيث الرسول لم يعين نوع الزيت ومن المعلوم ان زيت الزيتون لا يوجد في جميع جهات العالم

ثم مع فرض ان رسل المسيح استعملوا الزيت في عمل المعجزات فلا يكون ذلك سندًا لاستعمالهِ من قسوس عصرنا العاجزين عن عمل المعجزات وحيث بطلت آية الشفاء فلم يبقَ حاجةٌ لاستعمال الزيت

ان السيد المسيح قد تفل في عيني الاعمى لكي يبصر (١) وهكذا تفل على الارض وصنع طينًا وطلى بهِ عيني اعمى آخر وامرهُ ان يغتسل في بركة سلوام لكي يبرا (٢) فلماذا قسوس الكنيسة الباباوية لا يبصقون في اعين عميانهم كما فعل المسيح ويجعلون هذه العملية سرًّا مقدسًا ويضيفونهُ الى اسرار كنيستهم فذلك لا يضرهم ولو زاد عمى عميهم من بصاقهم كما لا يضرهم ثقل المرض على المريض بواسطة مسحتهم لسبب الخوف الذي يدخلونهُ عليهِ من عمليتهما لان المذهب الباباوي هو ان المسحة لا تعمل الا في خطر الموت خلافًا لما يقصدهُ يعقوب الرسول من المساعدة على الشفاء . فذاك المريض المسكين الذي ربما كان مرضهُ خفيفًا والقسيس قد ظنهُ ثقيلاً فلسابق معرفتهِ ان المسحة لا تعطى الا في خطر الموت فعند ما يشاهد ذاك القس الامعط بزيهِ المستغرب منتصبًا فوق راسهِ وبيدهِ ادوات صناعة المسحة فيظنهُ ابليسًا قد حضر ليقبض نفسهُ فيموت خوفًا وعوضًا عن ان يكون هذا العمل واسطةً للشفاء يصير آلةً للقتل ونري كثيرين من الناس يمنعون القسيس من مسح مرضاهم حذرًا من استيلاء الرعب على المريض

ولا انكر نباهة السيد البطريرك مكسيموس مظلوم حيث حتم على

(١) مرقس ٨ : ٢٣ (٢) يوحنا ٩ : ٦

قسوسهِ ان يمسحوا المرضى في اول ايام مرضهم بلا استثناء سواءٌ كان المرض ثقيلاً ام خفيفًا حتى يرفع واسطة الخوف عن المريض وكان يعلم بوجوبهِ في اول المرض طلبًا لنوال الشفاء وبذلك كان يخالف التعليم الباباوي ويوافق مقصد يعقوب الرسول

وحيث تقدم الشرح بان الكنيسة القديمة لم تحسب المسحة سرًّا وان المسيح لم يرتبهُ فلنكتفِ بما ذكرناهُ

واما زعمهُ بان البروتستانتيين لا يتممون التعاليم الانجيلية جميعها فانهم لا يغسلون ارجل بعضهم ولا يحفظون السبت بل يوم الاحد الذي لم يامرنا الكتاب بحفظهِ

فنجيب اولاً عن غسل الارجل هل ذلك وصيةٌ لازمة وضرورية للخلاص ام انهُ لتعليم الرسل طريق التواضع. فلا بد ان يعترف بعدم ضروريتهِ للخلاص بل هو لكي يتعلم الرسل طريق التواضع فاذًا البابا قد عتا وتجبر وكفر بتعليم السيد المسيح اذ أَلزم اخوتهُ من اساقفة وقسوس وعوام ان يلثموا اقدامهُ ويا ليت اقدامهُ بل نعليهِ وقد اهان الصليب ووضعهُ علامةً عليها وكان الاجدر بالمؤلف ان لا يخفف راسهُ ويفتح فاهُ بهذه الدعوى لئلا يسدهُ الخصم بفردةٍ منها

واما كوننا نحفظ الاحد دون السبت الموصى بهِ. فنجيبهُ اولاً ان يوم السبت لم يكن يومًا ممتازًا امتيازًا طبيعيًّا عن غيرهِ من ايام الاسبوع بل هو كبقية الايام تظهر الشمس فيهِ من المشرق وتتوارى في المغرب والباري تعالى لم يختمهُ بطابعٍ ولا ربط فيهِ خيطًا احمر مثلاً امتيازًا لهُ عن غيرهِ لكي نرى العلامة فنعرفهُ بواسطتها فنحفظهُ

ثانيًا انهُ في جهتي الكرة الارضية شمالاً وجنوبًا مما زاد عرضهُ عن ٦٦ درجة و٣٢ دقيقة فيوجد بها من السكان في مواطن يكون عندهم نصف فصلي الخريف والشتاء ليلاً واحدًا مدة ثلاثة اشهر شمالاً ونهارًا واحدًا جنوبًا فالشماليون لا يرون فيها شمسًا والجنوبيون لا يرون فيها ليلاً وهكذا نصفا

اخر الربيع واول الصيف ولا تغرب الشمس فيها عن افق الشماليين ولا تظهر على افق الجنوبيين وبالجملة انهُ يوجد في كل جهةٍ من الشمال والجنوب اناسٌ يدوم النهار عليهم مدة ثلاثة اشهر لا يرون فيها ليلاً في مدة صيفهم ويدوم عليهم الليل مدة ثلاثة اشهر لا يرون فيها شمسًا في مدة شتاهم وبهاتين المدتين لا يمكنهم ان يميزوا فيها السبت عن الاحد ولا عن بقية ايام الاسبوع

ثالثًا ان الذين يجولون محيط الارض من المغرب لجهة المشرق او من المشرق لجهة المغرب ليرجع كل منهما الى المكان الذي خرج منهُ فالاول يزيد عدد ايامهِ يومًا والاخر ينقص عددهُ يومًا عن اليوم الذي يعدهُ المقيم بمكانهِ فان كان يوم سبتٍ فيعدهُ الاول يوم الاحد ويعدهُ الثاني يوم الجمعة وهذا هو ثابتٌ محققٌ بالعلم والتجربة وليس فيهِ ادنى ريب وحينئذٍ يختلف عدّ الثلثة ولكلٍ منهم حقٌ ان يعتمد على عددهِ فيكون السبت عند هولاء ثلاثة ايام متوالية

واذ تقرر ذلك نقول ان لفظة سبت هي بالعبرانية ولا تفيد سوى معنى راحة وليس هي اسم خاص اليوم السابع من ايام الاسبوع ولم تكن بقية القبايل تسمي ايام الاسبوع بالعدد نظيرنا وتجعل اولهُ الاحد ثم الاثنين ثم الثلثا ثم الاربعا الى اخرهِ بل يختلفون في ذلك فان بعض الاوربيين يسمونها باسماء الكواكب فيوم الاحد يسمونهُ يوم الشمس لان اسلافهم الوثنيين خصصوهُ لعبادة الشمس ويوم الاثنين يسمونهُ يوم القمر كان مخصصًا لعبادة القمر ويوم الثلثا يسمونهُ يوم المريخ وهكذا الى اخرهِ

ثم ان اليهود يطلقون لفظة السبت على السنة السابعة وعلى السبعة اسابيع من السنين يقصدون في ذلك معنى الراحة فالوصية الالهية هي ان نعمل اعمالنا في ستة ايام ونجعل اليوم السابع راحةً ففي اي يوم من ايام الاسبوع جعلناهُ سبتًا اي راحة فنوفي حق الوصية الالهية التي هي حرفيًّا ستة ايام اعمل عملك جميعهُ واليوم السابع راحة الرب الهك (١) هذا وان العهد

(١) خروج ٢٠: ٩و١٠

الجديد في مواضع كثيرة يشير الى حفظ الاحد لان الاجتماعات التي كان يصنعها اليهود في يوم السبت كان الرسل يصنعونها في يوم الاحد وهكذا كانت راحة السيد المسيح من اعمالهِ في يوم الاحد وحلول الروح القدس على التلاميذ كان يوم الاحد وان السيد المسيح قد اباح لرسلهِ بعض الاعمال الممنوعة في يوم السبت وامر المفلوج ان يحمل سريرهُ في يوم السبت وقال عن نفسهِ انهُ ربُّ السبت فهذه الدلايل مع الاستعمال المتصل من الرسل والمسيحيين وممن تخلف بعدهم بدون انقطاعٍ بتةً وكون حفظ الاحد لم يقع فيهِ ادنى خلاف بين جميع فرق النصرانية واتفاقهم جميعاً عليهِ هو كاتفاقهم على الانجيل هذا الذي يجعل البروتستانت ان يعتمدوا عليهِ حتى لو فرضنا ان القدماء حفظوا يوم الاثنين مثلاً ثم تركوهُ وتمسكوا بيوم الاحد حتى صار حفظهُ عامًّا عند جميع النصرانية فلا يضرنا متابعتهم فيهِ حفظاً للنظام المدني في تعاطي امور المعيشة واشغال الناس مع بعضهم على وجهٍ منتظم لان البطالة عند الواحد مع وجود الشغل عند الآخر هو مما لا يوافق حسن النظام وراحة العموم سيما وان جوهر الوصية المقصود بالذات لم يصبهُ خلل بتةً

واما اعتراضهُ باستباحة اكل الدم والمخنوق حال كون الرسل حرموهُ مع ذبيحة الاصنام

فنجيب بانهُ اذا وُجد بعض البروتستانت ياكلهُ فالباباويون عموماً ياكلونهُ من البابا فما دون فاذا كانت استباحتهم ذلك بدون سندٍ من الكتاب فيكونوا قد تجاسروا على نقض تعليم رسولي وحينئذٍ نقول لهم انظروا اولاً الى الخشبة التي في اعينكم واما اذا كانت استباحتهم مسندة على نص الكتاب في موضعٍ اخر وان هذا المنع كان من الرسل لتدبيرٍ وقتي فيجب عليهم ان يصمتوا لانهم لا يجهلون بكوننا نفهم الكتب المقدسة باكثر مما يفهمونهُ منها واننا لو نعرف ان استباحتهم هذه كانت بلا سند لكنا وبخناهم عليها كغيرها وهكذا نجاوبهُ على معمودية الاطفال بانها من نوع الاحتراز وان السيد المسيح

قال عمدوهم ولم يقيد ذلك بالبالغين دون الاطفال كما انهُ لم يذكر تعميد النسا

ولكني في هذه المسئلة اتكلَّم سرًّا في اذن احبابنا اليسوعيين هل ان المسيح قد امرهم بمعمودية الاحتقان للاطفال قبل خروجهم من بطون امهاتهم بواسطة الطلومبة خشيةً عليهم من الموت قبل الولادة. أَلعلهم اشفق على الطفل من الخالق ام يقصدون مغالبتهُ ويخطفونهُ من يدهِ قبل ان يميتهُ. فليخجلوا من اعمالهم هذه

الفصل السادس

ان المؤلف في هذا الفصل يتكلم عن تعاليم لاهوتية هو متفق معنا في اكثرها واما القضايا الخلافية فنجيبهُ عنها

زعم ان المسيح يوجد بالجسد في السماء وفي القربان فوجودهُ في السماء هو محقق وواضح من نصوص اسفار العهد الجديد وجميع فرق النصرانية تعتقد ذلك كما تعتقد بمجيئهِ الثاني في اخر الزمان واما مجيئهُ بالجسد في كل يومٍ وفي كل دقيقةٍ يقدس فيها احد القسوس ووجودهُ بالجسد في اماكن متعددة في وقت واحد فهو من المستحيل الغير الممكن حصولهُ وهو خارج بكليتهِ عن حدود المعجزات المتعلقة بالقدرة التي لا تتعلق بالمحال كما تقدم الكلام على ذلك بالكفاية

وفضلاً عن ان المعقول ينفي تصديق هذه الخرافة ويبرهن عدم امكان وجود اعجوبة محالية في ذاتها كهذه فذات التعليم الانجيلي يقاومها

اولاً قول السيد المسيح في العشاء السري اصنعوا هذا لذكري (١) ثانياً تعليم بولس الرسول بقولهِ كلما اكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكاس تخبرون بموت الرب الى ان يجيءَ (٢) ثم في قانون الايمان النيقاوي الذي تعتمدهُ الكنيسة الباباوية يقول عن المسيح انهُ صعد الى السماء وجلس عن يمين الآب وايضاً ياتي في آخر الزمان ولم يعين مكاناً لوجودهِ بالجسد سوى السماء

(١) لوقا ٢٢: ١٩ (٢) اكورنثوس ١١: ٢٦

ولم يذكر وجودهُ بالجسد على الارض من بعد صعودهِ الا حينما ياتي في آخر الزمان فنسترحم من كنيسة رومية ان يتحرك قلبها بالرافة لنحو هذا المخلص وتتركهُ يرتاح في كرسي مجدهِ يومًا واحدًا من اذيتها لهُ المتواصلة فان اليهود صلبوهُ مرةً واحدة واما هي فتصلبهُ مرارًا في كل يوم على عدد ما عندها من القساقسة فلا يتخلص من سلاح الواحد حتى يقع تحت سلاح الاخر حتى انهُ لم تبقَ عندهُ فرصة يرجع فيها الى السماء فوقوعهُ بين يديها هو اشنع من وقوع شهداء البروتستانت الذين كابدوا الموت من يدها مرةً واحدة فقط ثم ارتاحوا في النعيم السموي الى الابد ولنرجع الى الموضوع فنقول ان السيد المسيح وبولس الرسول يعلمان ان العشاء السري هو لكي تتذكر موت المسيح الى ان يجيء. فلو كان المعنى هو بحسبما يحرّفهُ الباباويون لكان من الواجب ان يكون القول كلما اكلتم او شربتم فتستحضرون المسيح ولا كان يلزم التسويف بكلمة الى ان يجيء والفرق في ذلك ظاهرٌ يرونهُ العميان فضلاً عن ذوي البصائر بان الذكر والخبر يكونان لما هو غائب عمن يذكرهُ او يخبر عنهُ ولا يصح الذكر والاخبار عن الشيء المشاهد بالحضرة ومن الامور العجيبة ان جمهور العلماء الباباويين مع اجتهادهم في تحصيل العلوم العقلية واتساع المعارف في الامور الدقيقة كيف لا يخجلون عند انفسهم في تقريرهم عقايد فاسدة كهذه تابى تصديقها العقول السليمة. ولكني اعذرهم في ذلك حيث لم يكن قصدهم الحقيقي تخليص نفوس الشعب بل تشييد دولةٍ زمنية يتنعمون مع رئيسهم في خيراتها ولكن الاعجب من ذلك هو غفلة عقلاء الشعب بوضعهم خلاص انفسهم تحت ادارة مرشدين مثل هولاء يقدمون لهم تعاليم غاشة ملتوية مشحونة من الاباطيل والخرافات التي لا تقبلها العقول السليمة وبالكد تصدقها العقول السخيفة ومع ذلك فهم يقبلونها منهم ولا ينتبهون من رقادهم الذي يؤول الى موت النفس الابدي

ومن المحقق ان جميع التعاليم التي ينكرها البروتستانت على الكنيسة الباباوية انما هي التعاليم التي لم تكن مستندة على الكتب المقدسة بل كانت

من التعاليم المخترعة بعد الجيل الرسولي باجيال متفاوتة ولعدم وجود كتب كافية باللغة العربية لمعرفة تواريخ الازمنة التي اخترعت فيها التعاليم المستجدة قد ترجم اليها كتاب ريحانة النفوس وطبع في بيروت سنة ١٨٥٤ وقد جمع فيهِ الشهادات الكافية من الكتب المعتبرة عند كنيسة رومية التي توضح ازمنة اختراع كل بدعةٍ تمسكت بها الكنيسة المذكورة فمن مطالعة الكتاب المذكور يعلم بطلان جميع الدعاوي التي هذر فيها اعداء الانجيل

واما ما زعمهُ من وجوب طلب شفاعة القديسين فنكتفي باقرارهِ بان هذا التعليم لم يكن لهُ اثر في الكتب المقدسة كما انها لم تنهَ عنهُ ايضًا وبالجملة فقد جعل عدم النهي سندًا لهُ على وجوب اختراع هذا التعليم. فنقول لهُ اولاً اذا كان عدم النهي عن شيءٍ يوجب اباحتهُ فلماذا كنيستهُ حرّمت الزواج على الاساقفة وبقية الخدام الكنايسيين الذين ليس فقط ان الكتاب لم يتكلم بمنعهم عن الزيجة لا بل انهُ قال ويجب ان يكون الاسقف ذا امراة وهكذا الكتاب لم يتكلم عن تحريم بعض الماكولات دون غيرها في اوقاتٍ مخصوصة لا بل قد اباحها مطلقًا فلماذا كنيستهُ قد تلاعبت في هذه القضية. ومن جهة المعمودية قد فهمنا من الكتاب بان المسيح تعمد بالماء ولكنهُ عند ما امر الرسل بان يعمدوا الامم لم يذكر ان يكون تعميدهم بالماء فقط وحيث لم يذكر المنع عن التعميد بغيرهِ فيلازم من ذلك بموجب قاعدة المؤلف جواز التعميد باي سائلٍ كان من السوائل التي لم ينهَ عنها صريحًا وهذا من المعلوم ان كنيسة رومية لا تسلم بهِ هذا وان قضية الشفاعة لم تكن كما يتشدّق المؤلف لان السيد المسيح قد حصرها في ذاتهِ القدوسة بقولهِ لا يقدر احدٌ ان ياتي الى الآب الا بي (١) والرسول علمنا وحدانية الواسطة كوحدانية الله بقولهِ ان الله واحد والوسيط بين الله والناس واحد الانسان يسوع المسيح (٢) واما قياس ذلك على ما نطلبهُ من الاحياء بان يصلوا لاجلنا فهذا قياس فاسد وليس الحي كالميت فلو امكنا الاجتماع بالقديسين

(١) يوحنا ٦:١٤ (٢) ١ تيموثاوس ٥:٢

كاجتاعنا مع الاحياء لكنا نلتمس تضرعاتهم من اجلنا وقال الله بفم داود النبي لا تتكلوا على الروساء ولا على بني البشر الذين ليس عندهم خلاص. تخرج روحهُ فيعود الى ارضهِ وفي ذلك اليوم تهلك كافة افكارهِ (١) هذا فضلاً عن كوننا لا نحقق الخلاص شخصيًّا الا لمن شهدت لهُ الكتب الالهية واما الذين شهدت كنيسة رومية بقداستهم غير المشهود لهم من الله فلا نقدر ان نجزم بقداسة جميعهم بل نرجو ان يكونوا قد نالوا السعادة ومن المعلوم ان كنيسة رومية قد احتشدت اليها احزابًا مختلفة من كنايس شتى التي تعتقد احداهنَّ بقديسٍ تحرمهُ الاخرى وللان لم تتكرم برسالة تلغرافية للتحقيق عن كل شخص اختلف فيهِ هل صعدت روحهُ الى السماء ام هبطت الى الجحيم وتصدر في ذلك منشورًا رسوليًّا ولكن بشرط ان يكون كمن الكرسي الرسولي ليكون سندًا كافيًا للاحتجاج بين الطوايف عما فيهِ يختلفون

واما زعم المؤلف بان كنيستهم لا تقدم عبادة للقديسين وان غاية ما يقولونهُ هي يا قديسة مريم تضرعي لاجلنا يا مار بطرس صلي لاجلنا واما الباري تعالى فيقولون لهُ اعطنا استجبنا ارحمنا ونظايرها

فقولهُ هذا لا يخلو من ان الاعتقاد الباباوي في الجيل الماضي حين تاليفهِ الكتاب كان هو غير ما يعتقدونهُ الان او ان الكنايس الباباوية لم يكن اعتقادها واحدًا بعينهِ عند جميعها او انهم يختشون من كتابة حقيقة معتقداتهم في كتب مجادلاتهم وحيث ان اللغة اللاتينية التي يبربرون بها في صلواتهم مجهولة عندي كجهلها عند عامة الباباويين فاورد لهُ شيئًا من صلوات فرقة كنيسة الروم الباباوية مما يضاد زعمهُ فان ما يقولونهُ نحو القديسة مريم العذراء. ايتها الفايق قدسها والدة الاله خلصينا. انقذيني يا عذراء من وهاد الجحيم وخلصيني. بما انكِ شفيعة المسيحيين اعضدينا واعتقينا من النار الابدية. وفي فكري ليعمل الاعمال الالهية لكيما امجدكِ بايمان واسبحكِ. وكثير مثل هذه الطلبات واعجبها عمل الاعمال الالهية فان من الاعمال

(١) مزمور ١٤٥ : ٣

الالهية خالقة الاكوان فهل يريد من القديسة مريم ان تجعلهُ يقول للشيء كن فيكون واما كلامهم نحو القديسين الذين هم اصغر من بطرس الرسول كالقديس ارشيبس او القديس نيكيفوروس يقولون خلص المكرمين اياك بايمانٍ ويقولون نحو الشهيدين اسكندر وتيموثاوس لنعلِّ الصراخ نحوهما لكي يحفظانا (الظاهر انهما مصابان بثقل السمع فكان الاوفق ان يرسلوا اليهما زوجًا من القَرْبن السمعي ليتساعدا بهما على استماع صراخهم) ويقولون نحو القديس يمين كن لنا عاضدًا

فلا تخلو هذه الصلوات نحو القديسين من ان تكون جايزة عند كنيسة البابا او غير جايزة فان كانت غير جايزة فلماذا لا تصدر امرًا كمن الكرسي الرسولي بمنع اولادها عن صلواتٍ تجديفية كهذه واذا كانت جايزة فيكون مولف الكتاب قد تكلم بالكذب على كنيستهِ وغش البسطاء بتعليمهِ اياهم ان ينقصوا اعتبار القديسين في ما يجب عليهم ان يلتمسوهُ منهم. اما نحن فنقول ان الوثنيين ليسوا بابعد منهُ عن عبادة الله

وابما يقول ولو قالوا هكذا في صلواتهم فهذه الصلوة لا تضر بل هي مفيدة جدًّا ولا يصح القول على عملهم هذا بانهُ عبادة اصنامية لانهم تحت هذا العمل يعبدون الله عبادةً مقدسة مقبولة لديهِ تعالى

فنجيبهُ حينئذٍ ان الوثنيين هكذا يقولون بانهم يكرمون تماثيل قديسيهم لكي يقربوهم الى الاله الحقيقي فاذا كان الامر كما ذكر فلم يبقَ فرقٌ بين العبادة الوثنية والعبادة الباباوية وصارت لفظة وثني مرادفة لفظة باباوي ويحق لنا ان نقول للوثني باباوي وللباباوي وثني ولا يجب على القاري ان يستهجن او يتعجب من وجود العبادات الفاسدة ضمن الكنيسة الباباوية اذ يعبدون الله ويكرمون السيد المسيح تحت اعمالٍ اشنع من هذه ويكفي ما قد اشتهر منذ سنين قريبة في عصرنا هذا عن عبادة قلب يسوع التي اخترعت في حلب من القس نقولا العازاري المرسل الروماني وقد تلمذ لهُ فيها كثير من القسوس والبنات العذارى الباباوية حيث كان هولاء القسوس يتناولون

مرشدو تعليم هذه العبادة يقدمون اوقاتها للموضوع كنايةً عن السيد المسيح وذلك بواسطة فعل الزنا باولئك العذارى العابدات وجعلوا لعبادتهم هذه الاثيمة تعليمات وقوانين قد اشتهرت ولم يكن ذلك تهمةً كاذبة بل الكهنة المرشدون انفسهم قد اعترفوا بذلك علنًا ضمن كنيسة حلب في قداس احتفالي قد حضرهُ ثلاثة من اساقفتهم ومن ثمَّ الخوري بولس حاتم الحلبي اشهر هذه العبادة القبيحة في كتاب الفهُ على هذا الموضوع

فلتنظر العقلاء ذوو الديانة الى اي حدٍّ بلغ اختراع انواع العبادات النجسة ضمن الكنيسة البابا وية فان امتداد هذا الفساد لدرجةٍ هكذا قبيحة ما هو الا نتيجة الحكم البابا وي الظالم بمنع جمهور الكنايسيين عن استعمالهم الزيجة الشرعية وعن عدم اقتدارهم على حفظ البتولية الاغتصابية

وليكن ما ذكرناهُ كافيًا لافحام الخصم لان كنيستهُ تعبد القديسين عبادة اصنامية وتطلب منهم ما لا تجوز طلبتهُ من غير الله ويكفي من البرهان على فساد هذه العبادة عدم وجودها في الجيل الرسولي وكوننا لا نرى لها ذكرًا في الكتب المقدسة التي لا نرى فيها الاستغاثة بقديس مايت سوى ما ورد في الانجيل عن استغاثة الغني الهالك بابرهيم ولم ينتفع بشيءٍ ولربما تلقت كنيسة رومية هذا التعليم عنهُ فنحن لا يمكننا قبول تعليم تقليدي عن هالك في جهنم ولا عن اعظم القديسين ما لم يامرنا بهِ الكتاب المقدس نفسهُ لان جميع البشر هم تحت الخطا والسقوط اجارنا الله من ذلك

الفصل السابع

ان المؤَلف في فصلهِ السابع يتكلم على مناولة الشكلين في عشية الرب وان ذلك غير ضروري ويكفي احدهما عن الشكلين معًا ويحاول كثيرًا لكي يبرهن استعمال ذلك منذ القديم في عموم الكنايس وان الكاس لا يستعملها سوى الكاهن الذي يقدس ولكن الكاهن والاسقف والبابا خارجًا عن

قداسهم لا يتناولون سوى شكل الخبز وحدهُ

ولكني ارى في تعليمهِ هذا شيئًا عجيبًا لان السيد المسيح عند تسليمهِ هذا السر كان هو الكاهن الذي قدس الخبز والخمر وبقية التلاميذ لم يقدسوا معهُ فكيف لم يدرك ما ادركتهُ كنيسة رومية وتجاسر ان يناولهم من الشكلين خلافًا لتعليم صاحبنا المولف من ان البابا نفسهُ في غير قداسهِ لا يتناول الا الخبز فقط فاذًا قد اخطا السيد المسيح في ما عملهُ وان لم يكن قد اخطا كما هو الحق فاذًا البابا هو المخطي بلا شك ويلزمهُ الاقرار بانهُ قد تجاسر وافترى وتعدَّى وخالف ما سلمهُ المسيح لكنيستهِ وجاء بتعليم غريب عن تعليم المسيح

هذا وان دوام استعمال الشكلين في جميع كنايس المشرق مع عدم الاختلاف بينها في ذلك وكونها هي الكنايس الاقدم والاقرب الى ارض ميلاد المسيح التي عاش فيها مع تلاميذهِ الاطهار وعلم بها وعمل معجزاتهِ فيها جميع ذلك برهان كافٍ بانها تعرف حقايق تصرفات الكنيسة القديمه باكثر مما يمكن ان تعرفها كنيسة رومية البعيدة وبالتبعية يعلم ان منع الكاس هو اختراع باباوي واول من تكلم بجوازهِ قديسهم ومعلم كنيستهم الذي يسمونهُ توما اللاهوتي في الجيل الثاني عشر فقال بانهُ مسموح التناول تحت شكلٍ واحد

واما قولهُ بان الكنيسة بقيت اجيالاً تناول الشكل الواحد فقط ولو لم يكن ذلك صوابًا لكانت سقطت فهذا الاستناد اذا كان يريد بهِ كنيسة رومية فقط لا يعنينا امرهُ لان احوالهم لم تستقم على اسلوب واحد بل دأبها التقلب والتغيير من شكلٍ الى آخر ومن قولهِ لكانت سقطت فمن هو الذي ينكر سقوطها غير اعوانها

واما اذا كان يريد بقولهِ جميع الكنايس فهو كذب محض لانهُ منذ الجيل الرسولي حتى الآن لا توجد كنيسة قد منعت الكاس عن الشعب غير كنيسة البابا التي قد وبخها عليهِ الاسقف يوحنا هوس وغيرهُ من الاتقياء في اوايل

الجيل الخامس عشر وسموها سارقة الكاس من مائدة الرب واخيرًا عملت عليهِ
حيلةً واحضرتهُ الى مجمع من اعوانها في قوسطنسة سنة ١٤١٤ بموجب صك
تأمين من الامبراطور سيجسموند ثم غدرت بهِ واحرقتهُ بالنار واهلكت كل
من لم يقل بقولها

واما تمسكهُ بكسر السيد المسيح الخبز الى التلميذين في عمواس فلا
يقتضي لحضرتهِ ان يحتسبهُ قدَّاسًا بل بركةً كما قد بارك الخبز مرَّات
عديدة هذا وانهُ لم يذكر وجود الكاس لتكملة جزءَي الذبيحة الذي يعترف
المؤلف بهما ولا قال الكلمات الربانية التي يزعم المؤلف ضرورة التلفظ بها
على الموضوعات لتحصل الاستحالة الموهومة فاذًا استنادهُ هذا لا يثبت دعواهُ

واذا سلمنا لهُ بقولهِ الذي ينقض ما قبلهُ بان عمدة الافخارستيا هي على
الخبز فقط واما الكاس فهي شيء اخر حيث لم يعطها المسيح الا بعد ان
تعشَّى فيلزم من ذلك ان جميع الكنايس قد سقطت في وهدة الغلط لان
جميعها لم تستعمل الا الشكلين معًا لحد ما اخترع البابا ويون منع الكاس
والناتج من ذلك ان جميع الكنايس كانت ساقطة بمخالفتها ترتيب المسيح ولكن
البابا عاد فاصلحها

ثم نقول لهذا المؤلف على كلامهِ بان الكاس لم تكن من ضروريات
السر لكون المسيح اعطاها بعد ان تعشَّى فاذا كان الامر كما ذكر فلا تكون
الكاس جزء الذبيحة كما ذكر في محل اخر ولا توجد ايضًا تحت الخبز ولا يوجد
الخبز تحتها كما قد تفلسف على ذلك ومن ثمَّ يلزمهُ القول بقسمة العشاء
السري الى سرين سر الخبز وسر الخمر كل منهما قائم بذاتهِ فهذا التعليم لم
يُسمَع قط من احدى الكنايس ولا في جيلٍ من الاجيال

ثم نرجع الى دعوى كسر الخبز في عمواس فاذا كان السيد المسيح عمل
العشا السرّي لكي يسلم العهد الجديد الى الرسل الاطهار وقال لهم ان
تصنعوهُ لذكرهِ الى ان يجيء فما هي الحاجة الى تكرارهِ هل انهُ لكي يذكر نفسهُ
بهذه العملية او لكي يكرر صلبهُ اذا كانت هي ذبيحة كما يزعمون . لانهُ حينئذٍ

ربما لم تكن جراحاتهُ التحمت ولا ارتاح بعد من ألم المسامير

ولنكتفِ بما ذكرناهُ على تعاليمهم التي يستحي بها قائلها ويكفاهم خجلاً ان
جميع الكنايس ترى منعهم الكاس نقصًا في اتمام السرّ

الفصل الثامن

ان المؤلف في فصلهِ الثامن يتكلم عن القداس ويزعم بكونهِ ذبيحةً
فنحن لا نشك بان جميع اعمال التقوى تسمى في الكتب المقدسة ذبيحة على
وجه المجاز فاذا كان القصد من ان اتمام الوصية في عمل عشية الرب هو
ذبيحة مرضية لله كذبيحة الصدقات والصلوات بالمعنى المجازي فهذا مسلم واما
كون عشية الرب هي ذات الذبيحة التي تقدمت على الصليب فهذا منكر لا
بل انهُ كلام هذيان ناشيء عن عقولٍ مصابة بالخبل ومضاد بكليتهِ للتعليم
الانجيلي وللعقل ايضًا

اما مضادتهُ للتعليم الانجيلي فليس هو من وجه واحد فقط بل من جملة
اوجه اولاً ان السيد المسيح قال اصنعوا هذا لذكري (١) وبولس الرسول
قال كلما اكلتم من هذا الخبز وشربتم من هذه الكاس تذكرون موت الرب
الى ان يجيء (٢) فلا السيد المسيح ولا بولس الرسول ولا بقية الرسل قال
واحدٌ منهم ان يصنعوا ذلك ذبيحة الاستغفار عن الاحياء والاموات

ثانيًا ان بولس الرسول في كتابتهِ بهذا الخصوص لم يترك لكنيسة رومية
وجهًا لتستند عليهِ مخترعاتها لانهُ في الاصحاح التاسع من رسالتهِ الى العبرانيين
قد علمنا بكل ايضاح ان ذبيحة المسيح هي مرةً واحدة لا يمكن تكرارها وانهُ
بذبيحتهِ مرةً واحدة قد أكمل المقدسين الى الابد وانهُ لا مغفرة الا بسفك
دمٍ وكنيسة رومية تقول انها ذبيحة غير دموية فكيف توجد بها مغفرة وكيف
تكون هي عين تلك الذبيحة الدموية حال كونها غير دموية واي ارتباط

(١) لوقا ١٢:١٩ (٢) كورنثوس ١١:٢٤و٢٥

يوجد بين العشاء السري و بين موت المسيح سوى رسم التذكار حسبما امر السيد المسيح بقولهِ اصنعوا هذا لذكري

هذا وانها تزعم ان الخبز استحال الى جسدٍ حيّ ولكون الحي يحتوي على الدم اكتفت باعطاء الخبز وحدهُ (اذا كان بصدق اسم الخبز على تلك البرشانة) فكيف تكون غير دموية و يوجد فيها الدم او كيف يوجد فيها الدم وتكون غير دموية فهل يمكن لعقول البهايم ان يدخل عليها تعليم غاش كهذا

ثم اتصل ضلال المولف لا بل كفرهُ الى انكارهِ اهراق دم المخلص على الصليب في نتيجتهِ الفاسدة حيث يقول هكذا (ان الكاس لم تهرق على الصليب من اجلنا فاذًا قد اهرقت من اجلنا ذبيحةً في العشاء السري) فنحن ننكر عليهِ الخبز والخمر سويةً بكونهما ذات السيد المسيح ولكننا ندينهُ من فمهِ بمقتضى اعتقادهِ بكون الكاس هي عين دم المسيح فكيف استطاع انكار سفكهِ على الصليب

ثالثًا اذا كان العشاء السري هو عين ذبيحة الصليب فيكون صلب المسيح هو مما لا حاجة اليهِ ويحصل الاكتفا عنهُ بقطعة من البرشان وبكاسٍ من الخمر ويكون سر الفداء امرًا طفيفًا للغاية لا يستحق مزيد الاعتبار الذي يقدمهُ المسيحيون لهُ وبالتبعية يكون صلب المسيح تذكارًا لذبحهِ في العشاء السري وانني في غاية من الاسف والحزن على ما احتملهُ السيد المسيح لاجلنا من الالام والموت فلوكان سبق وتفقه في مدرسة البروباكاندا تحت مناظرة الحبر الاعظم لكان توفر عليهِ الجزع الذي اكتنفهُ مع العرَق الذي نزل منهُ كعبيط الدم وتوسلاتهِ لله الآب بان يعفيهُ من تلك الكاس وارتاح من مقاساة تلك الالام العنيفة التي كابدها بموتهِ على الصليب كمجرمٍ ليوفي عن خطايا العالم اجمع ويكتفي عن جميع هذا بما يصنعهُ عنهُ واحدٌ من قسوس كنيسة رومية بتقديسهِ قطعةً من البرشان وقليلاً من الخمر وبالضرورة ان ذلك يكفي تقديمهُ مرةً واحدة عن خطايا العالم كلهُ لانهُ بحسب معتقدهم هو هو الذي مات على الصليب ولا كان يلزم تكرار هذه العملية لولا ان

البابا قد جعل هذا السر المقدس احبولةً يصيدُ بها اموال الاحياء والموتى تحت رسم اجرة قدّاسات وبالجملة فانهُ جعل وسايط مغفرة الخطايا حانوتًا لاكتساب الاموال بقبضهِ اثمان القدّاسات والغفرانات والجنازات والزياحات الى غير ذلك من المخترعات

واما مضادة ذلك للعقل فهو واضح بان الشيء الواحد لا يمكن ان يكون عين شيءٍ غيرهُ واذا كان ذلك من الممكنات فيمكن ايضًا ان يكون بحر السويس هو جبل لبنان او يكون المعلم لوثارس هو شخص البابا لاون لا سمح الله بذلك

اما تفسير الباباويين فلم يمكنهم ان يعضدوهُ الا بتحريف كلام الكتب المقدسة كما تقدمت الاشارة لذلك بانهم يقطعون راس الكلام وذنبهُ وفي بعض المواضع يزيدونهُ كلامًا لكي يتحوّل معناهُ الى ما يريدونهُ فقالوا في هذه القضية ان ملكي صادق ملك ساليم قدّم خبزًا وخمرًا لانهُ كان حبر الله العليّ واما حقيقة المكتوب في التوراة العبرانية هو هكذا . وملكي صادق ملك ساليم اخرج خبزًا وخمرًا وكان كاهنًا لله العليّ وبارك ابرهيم الخ . فالباباويون زادوا لفظة (لانهُ) لكي يجعلوا اخراجهُ الخبز والخمر تقدمةً محمولة على الكهنوتية فاذا رفعت هذه الزيادة وتكملت العبارة الى آخرها يتضح جيدًا ان ذكر كهنوتية ملكي صادق في هذه الجملة كان لاجل ايضاح سبب اعطائهِ البركة لابرهيم واخذهُ العشور من اموالهِ ولولا ايضاح كونهِ كاهنًا لما كان يمكن ان يعرَف سبب اخذهِ العشور واعطائهِ البركة

ومع ذلك اذا اخرج خبزًا وخمرًا لضيفٍ قادم من سفرٍ بعيد فيكون لاجل اطعام الضيف ولا يستدل من النص ان ما اخرجهُ لابرهيم كان ضحيةً لله او قداسًا باباويًا ثم اذا كانت التقدمة لابرهيم تحسب ضحيةً ينتج من ذلك ان ملكي صادق لم يكن يعرف الاله الحقيقي وقدَّم الضحية لانسانٍ نظيرهُ كما يفعل الباباويون بتقدمة ذبايحهم الى اخوانهم الموتى ممن لهم غرض في تقديسهِ

ففولهم ان كهنوت المسيح هو على ترتيب ملكي صادق ليس معناهُ ما قد فسروهُ بهِ وربما هذا هو الذي اشار اليهِ بطرس الرسول بقولهِ كتب اليكم اخونا الحبيب بولس . . . التي فيها اشياء عسرة الفهم يحرفها غير العلماء وغير الثابتين لهلاك انفسهم(١) ولكن الرسول قد فسر لنا هذه القضية في الاصحاح السابع من رسالتهِ الى العبرانيين ولم يجعل تشبيه السيد المسيح بملكي صادق من جهة تقديم الخبز والخمر بل من جهة النسب الكهنوتي لكون اليهود بحسب التوراة لا يقرُّون بالكهنوت الا لمن يكون من سبط لاوي من ذرية هرون ومن كون السيد المسيح لم يكن من ذرية هرون بل من ذرية يهوذا التي لم يكن الكهنوت فيها فكان ذلك حجةً لليهود في رفضهم كهنوت المسيح فالرسول اقنعهم بنص النبوة على ان كهنوت المسيح شبيه بكهنوت ملكي صادق الذي لم يكن لهُ نسبٌ كهنوتي لا من جهة ابيهِ ولا من جهة امهِ ومع ذلك قد حقَّ لهُ ان ياخذ العشور من ابرهيم الذي من نسلهِ هرون وكانهُ باخذهِ العشر من ابرهيم قد اخذ العشر من ذريتهِ التي هرون من جملتها وحيث انهُ اخذ العشور من هرون واولادهِ كان كهنوتهُ اعظم من الكهنوت الهاروني والرسول لم يذكر قط تشبيهًا للمسيح بملكي صادق من جهة تقديمهِ الخبز والخمر الذي يزعمهُ الباباويون وقد اوردنا ما فسرهُ الرسول وذلك خلاف ما عوَّجهُ الباباويون لهلاك انفسهم

واما برهانهُ من كلام بولس الرسول في الاصحاح الخامس من رسالتهِ الى العبرانيين اذ يقول ان كل عظيم احبار مقام من الله ليقدم القرابين والذبائح عن خطايا الناس واستنتاجهُ من ذلك انهُ كما ان لنا احبارًا وكهنةً هكذا يلزم ضرورةً انهم يقدمون ذبيحة عن خطايانا

فنجيبهُ على دعواهُ هذه التي يحاول فيها كعادتهِ ويحولها عن المعنى المقصود من الرسول لان كلام الرسول هذا متجه نحو العبرانيين لكي يقنعهم بان الشريعة الموسوية كانت جميع طقوسها وكهنتها وذبائحها رمزًا للمسيح

(١) ٢بطرس ٣ : ١٥ و١٦

وحيث ان المسيح قد اتى فهو الكاهن الابدي والذبيحة الوحيدة التي لا تتكرر وان الرموز جميعها قد بطلت ولم يبقَ طقسٌ ولا كهنةٌ ولا ذبائح كما يتبرهن ذلك من بقية هذه الرسالة التي يتعامى المولف عن ذكرها لانها تهدم شوامخ اباطيل التعاليم المخترعة فلنورد بعضها ولو كان ذلك يسوءهُ حيث بهِ يفتضح بهتانهُ على البسطاء

اولاً ان بولس الرسول يقول عن المسيح نفسهِ لو كان مقيمًا في الارض لم يكن حبرًا لانهُ قد كانت احبار يقربون القرابين على ما في الناموس اولائك الذين يعبدون مثال وظل السماويات (١) والناتج من ذلك هو ان الاحبار والكهنة والذبائح كانت على الارض مثالاً وظلاً للسماويات وان المسيح هو الكاهن الوحيد الى الابد الذي يشفع من اجلنا في الهيكل السماوي وتبرهن ذلك من قول بولس الرسول عن كهنة اليهود وسبب كونهم اكثر من واحد بقولهِ قد صاروا كهنةً كثيرين من اجل منعهم بالموت عن البقاء واما هذا (اي المسيح) فمن اجل انهُ يبقى الى الابد لهُ كهنوتٌ لا يزول (٢) فاذًا مع وجود الكاهن الذي لا يزول لم تبقَ حاجةٌ الى كاهنٍ يزول

ثانيًا ان ذبيحة المسيح هي واحدة لا تتكرر ولا يجوز تقدمتها من القسوس كل يوم ولا حاجة لهم ان يوزعوا فوائدها على من يريدونهُ بل واهبُ النعم هو يوزع نعمتهُ على مستحقيها بلا واسطة احدٍ من البشر لان بولس يقول عن المسيح لا ليقرب نفسهُ مرارًا . . . ولكنهُ الان في انتهاء العالمين بذبيحتهِ ظهر مرةً واحدة ليبطل الخطية وكما حتم على الناس ان يموتوا مرةً واحدةً ثم بعد هذا هي الدينونة هكذا المسيح قرب نفسهُ مرةً واحدة ليرفع خطايا كثيرين وسيظهر المرة الثانية بلا خطية للذين ينتظرونهُ للخلاص (٣)

ثالثًا ان بولس الرسول يقول فان اخطانا بهوانا بعد ان عرفنا الحق لم تبقَ لنا الان ذبيحةٌ تقرَّب عن الخطايا (٤) فالذي يظهر من قول الرسول

(١) عبرانيين ٨ : ٤ و٥ (٢) عبرانيين ٧ : ٢٣ و٢٤ (٣) عبرانيين ٩ : ٢٨
(٤) عبرانيين ١٠ : ٢٨

ان الرسل في عصرهم لم يقدروا على اختراع صناعة الذبيحة الغير الدموية
التي اخترعتها موَّخرًا كنيسة رومية فلوكانت هذه الذبيحة معروفة في عصر
الرسل لماكان الرسول يخشى من عمل الخطية لا بل ان هذه الذبيحة الغير
الدموية فضلاً عن خفة ثمنها بالنسبة الى ثمن الثور والكبش هي سهلة العمل
لعدم احتياجها الى الذبح والسلخ والنفخ والوقود و بقية الاعمال الشاقة

ولا بد لي هنا من وضع عباراتٍ نقلتها من الكتاب المطبوع في دير
الشوير سنة ١٨٤٣ الذي عنوانهُ طريقة علم لاجل البروتستانيين قد اشهرهُ
المطران فرنسيس بيلارديل القاصد الباباوي لكي يغش بهِ البسطا من
مسيحيي سوريا ففي صفحة ٤٢٢ يقول في سوال البروتستاني ان بولس الرسول
برهن كهنوت المسيح في رسالتهِ الى العبرانيين ولم يتكلم ظاهرًا عن ذبيحة
القداس فيجيبهُ المعلم الباباوي بان الرسول قصد ان يظهر لليهود عظمة ذبيحة
الصليب وعدم كفاية الشريعة الموسوية التي كانت اضمحلت وانهُ لن تعود
توجد ذبيحة اخرى الا التي تقدمت على الصليب . و بالاكثر لان الرسول
كان يكتب لليهود المرتدين حديثًا فكان يخشى لئلا تقع رسالتهُ في ايدي
يهود المجمع الذين لم يشأ ان يشهر عليهم سر الافخارستيا

فهل يوجد جوابٌ اسقم من هذا او اقبح منهُ غير الذي اجاب بهِ وكيف
ان هذا الاراتيكي لا بل الوثني يلقي تهمةً شنيعة كهذه على رسولٍ عظيم قد
اعتبرهُ جميع المسيحيين في كل عصرٍ بانهُ معلم كنايس المسكونة كلها الذي لولا
وجود رسائلهِ لكانت الكنايس في جهل من جهة اشياء كثيرة لان رسائلهُ
هي التي فسرت الشريعة الانجيلية وهذا الرسول العظيم الذي تفضل على
جميع الرسل باتعابهِ في التبشير بالانجيل واحتمالهِ الجَلْد والرجم وانواع
الاهانات ودخولهِ مجامع اليهود ومجادلتهِ اياهم على يسوع جهارًا حتى ختم
اعمالهُ بسفك دمهِ هل كان يخشى من وقوع رسائلهِ بايدي اليهود و يكتم في
كتابتهِ امرًا ضروريًا للخلاص . ولكني مع ذلك اعذر الباباويين بخصوصهِ
لانهُ لم يترك لهم بابًا يدخلون منهُ لاثبات اباطيلهم المخترعة لاسيما في هذه المسئلة

التي لا يقدرون ان يدحضوها ببرهانٍ كافٍ

ثم يقول هذا المعلم لا بل هذا الجاهل الغليظ الفهم في صفحة ٤٠٣ و٤٠٤
والمسيح هو على الهيكل كأنهُ بحال الموت وكأنهُ تلاشى تحت اعراض الخبز
والخمر و يقدم في الذبيحه الجسد الذي قدمهُ على الصليب والافخارستيا هي
مداومة الذبيحة الدموية التي قدمها لاجل افتداء جميع البشر

فما كنت اقدر اجمع بين قولهم هذا ان الافخارستيا هي مداومة الذبيحة
الدموية وقولهم في مكانٍ اخر انها ذبيحة غير دموية

ثم انهُ في صفحة ٤٣٠ يعترف بكون اربعة اسرار من السبعة الاسرار
المدَّعى بها لم يوجد ترتيبها في الكتاب المقدس ولكن بلا شك ان المسيح هو
الذي رتبها و يبرهن على ذلك بان المسيح بعد قيامتهِ كان يخاطب التلاميذ
عن ملكوت الله ويستنتج من ذلك انهُ كان يسلمهم الاسرار

فليتامل القاري بهذه الهبالة المطبوعة في جهة جوابهِ فباي دليلٍ امكنهُ
هذا التفسير الذي يزيد المسئلة عماوةً

ولنختم كلام هذا الفصل بكلام بولس الرسول ان ذبيحة المسيح لا
يمكن تكرارها ومن مطالعة رسالتهِ الى العبرانيين وحدها يتبرهن بطلان
كل ما يدَّعيهِ الباباويون من وجود الكهنة والاحبار والذبائح في العهد
الجديد . هذا اذا كان المطالع يريد ان يتمسك بالشريعة المسيحية واما اذا
كان يريد الارتداد الى الشريعة الموسوية فليفعل كما شاء

الفصل التاسع

ان المؤلف في فصلهِ التاسع يريد ان يثبت تعليم المطهر المحدث فالكنيسة
الباباوية لكي تسند تعليمها هذا الذي اخترعتهُ في الاجيال المتاخرة الذي لم
يكن لهُ ذكرٌ في الكتب المقدسة ارتكبت اعظم جريمةٍ بان تزيد على كلام الله
كلامًا غريبًا عنهُ وتحصي سفري المكابيين بين الاسفار المقدسة حال كونهما

مختصرين من الاسفار الخمسة التاريخية لياصون القيراني كما هو مذكورٌ فيها وكاتبها ذاتهُ بعد اعترافهِ بذلك لم ياخذ عهدة صدقها على نفسهِ بل قد وضعها تحت نظر المطالع بانهُ ان وجدها كما ينبغي للتاريخ فليقبلها والا فليعفُ عنهُ ومن المعلوم ان الاسفار الموحى بها من الله لا بد ان يكون الوحي فيها لنبيٍّ معصوم عن الغلط من جهتها ولا يليق با لنبي المعصوم ان يضع كتابة ما اوحي اليهِ بهِ تحت انتقاد الناس وهذه الحجة الراهنة لا يستطيع الباباويون على دفعها الا بقولهم ان كاتب هذين السفرين لم يكن هو الشخص الموحى اليهِ بها فحينئذٍ نطلب منهم اسمهُ وسيرتهُ وهل هو من الاشخاص الذين يوثق بشهاداتهم الفردية على صدق ما كتبوهُ لا سيما في ما يتعلق بقواعد الديانة ومن المعلوم انهم لا يعرفونهُ ولا يعرفون اسمهُ فقط يقدرون بان يفهموا من كتابتهِ بانهُ قد كتب شيئاً مما كتبهُ ياصون القيراني الغير المعروف ايضًا وانهُ وضع ضمانة صدق ما كتبهُ على رقبة ياصون المذكور لاجل براءة ذمتهِ مما تمكن المناقضة عليهِ

واما محاولة الخصم بقولهِ ان كاتب السفرين المذكورين قد وضعها تحت نظر المطالع من حيثية قوانين اللغة وصناعة الانشا فهذا من اسقم الاجوبة الركيكة التي يستحي صبيان المكاتب ان يجيبوا بها فالذي يكتب تعليماً موحى بهِ من الله هل يعجز عن كتابتهِ على اسلوب يفهمهُ الناس وهل ان جميع الذين كتبوا الاسفار المقدسة كانوا من الماهرين بمعرفة قوانين اللغات ما عدا كاتب سفري المكابيين مع ان الكثيرين منهم كانوا من الاميين ولم نرَ واحدًا منهم وضع كتابة تحت انتقاد المطالع فاذًا هذا الاحتجاج قد ظهر فارغًا

ثم ان كنيسة اليهود هي التي كانت المحافظة على اسفار العهد القديم بكل اعتناءٍ ودقةٍ ومنها قد تسلم المسيحيون هذه الاسفار المقدسة فهي لا تعتبر سفري المكابيين من جملتها ولا تحسبها من الاسفار الموحى بها . ثم ان كنيسة الرومِ مع استعمالها هذه الاسفار المزيدة لا تعتبرها كتبًا قانونية لتثبت منها تعليماً بل تتخذها بمنزلة كتب تهذيبية لا غير وهكذا آباء الكنيسة القدماء لم

يحصوها بين الكتب المقدسة والقديس اثناسيوس الكبير قد حرّر عدد اسفار العهد القديم ولم يحصها معها فاذًا كنيسة البابا هي التي قبلتها لاجل استنادها عليها في ما لا تجد عليهِ سندًا لاختراعاتها في الكتب القانونية خصوصًا دعوى جمع الصدقات لاجل الموتى حيث لم تذكر هذه الخرافة في سفر آخر

ثم في مولفاتي السابقة برهنت بالكفاية على فساد هذا التعليم المطهري الحادث بالبراهين التي لا يمكن للخصم دفعها واما هنا فيكفي القول بان جميع الكنايس خلا كنيسة رومية مع الاختلاف بينهن على قضايا متنوعة هي متفقة على انكار هذا التعليم الذي اخترعهُ الباباوات ليكون فخًا يقتنصون بهِ الاموال من ايدي الشعب بحيلة تخليصهم موتاهم من عذاب المطهر الزمني ولكنهم يطرحون الاحياء في ابدية عذابات جهنم الفقر لكي تتنعم الخرقة القسيسية في فراديس الغنى العالي فسبيل العاقل ان يتباعد عن حقل الدم الذي اشتروهُ بثمن دم المخلص واخذوا فخاخهم في ارضهِ ليصطادوا بها مستقيمي القلوب وبذلك تحصل لهُ الامنية من السقوط فيها اجارنا الله من شرها

ونزيد المطالع برهانًا بان فرَق النصرانية التي تسميها كنيسة رومية بالارتقات قد عدد علماوها غلطات هذه الكنايس واحدة فواحدة ولم يذكروا بينها انكار المطهر حال كون جميعها متفقة على انكارهِ وهذا برهان لا يمكن دفعهُ بانهُ لذلك الوقت لم تكن ابتدأت كنيسة رومية بان تبني لتابعيها جهنمًا ثانية

واما احتجاجات المولف ومحاولاتهُ فجميعها ليس لها اساس وطيد بل هي مبنية على الظنون والهذيان وعلى تسخير معاني الكتاب الواضحة وتحويلها الى معانٍ مبهمة ويكفي بان دعوى المطهر لم تعرَف عند الكنيسة الشرقية قط وعند ما ادَّعت بها كنيسة رومية لم تقبل منها وكان ذلك من جملة اسباب انفصالها ولم تحدّد هذا التعليم بانهُ من قواعد ايمانها سوى في مجمعها الفلورنتيني

الكاين في اواسط الجيل الخامس عشر المرفوض من الكنيسة الشرقية ومن المفهوم ايضًا بان اساس هذا التعليم مع جملة تعاليم غيرهِ قد اخذوها عن تعاليم الوثنيين التي مالوا لتصديقها عند ما شاعت بينهم فلسفة افلاطون الوثني واعتمدوا عليها حتى وجد بين معلمي كنيستهم من قال لو عدم الانجيل لكفت عنهُ حكمة افلاطون وبهذا كفاية لمعرفة ما اتصلوا اليهِ من الضلال

الفصل العاشر

ان المؤلف يتكلم في اول فصلهِ العاشر كرجلٍ مسيحي ولكنهُ لم يلبث حتى يهذي كالمصاب بمرضٍ دماغي . وقد سبق الكلام كفايةً عن التبرير وكونهُ بالايمان الذي ثمرتهُ الاعمال الصالحة التي بدونها يكون ايمانًا ميتًا وهذا لا نشك فيهِ لان الشيطان ايضًا يؤمن بالله وهذا لا يفيدهُ لان اعمالهُ شريرة منذ القديم

فاعداء الانجيل اعني البابويون لكي يبعدوا الشعب المسيحي عن التعاليم الانجيلية الطاهرة يوهمون على الشعب بان هولاء البروتستانت ينكرون وجوب الاعمال الصالحة ويكتفون بقولهم انهم مومنون ومن ثمَّ لا يلتفتون الى عملٍ صالح مما تامر بهِ الكنيسة المقدسة فالانسان الساذج ينخدع منهم بتمويهاتٍ كهذه واما النبيه الحاذق فلا تغرب عنهُ اعمال البروتستانيين واجتهادهم في تكميل ما توجبهُ عليهم الوصايا الانجيلية من محبة القريب واعمال الرحمة وان يكون كلامهم النعم نعم واللا لا ولكنهم يهملون حفظ وصايا الناس التي سماها السيد المسيح عبادة باطلة ويريدون بالايمان المبرر الايمان الصحيح المثمر بالاعمال الصالحة الذي يجتهد الانسان بواسطتهِ على تكميل الوصايا الانجيلية ويعتقد بوجوبها عليهِ وانهُ يتبرر مجانًا باستحقاقات المخلص لا باعمالهِ فمحاولات الخصم لا تتضمن شيئًا جوهريًا سوى جهدهِ بتمكين الوساوس في ضماير الشعب ليصير اتكالهُ على الاعمال التي تفرضها

عليهِ الكنيسة البابوية مما يعود نفعهُ المالي الى الخزاين الاكليروسية فيفرضون على المسيحي مثلاً صلوات مخصوصة ويضمون اليها اجرة بعض القداسات عن انفس المنقطعين في عذابات المطهر ويمسحون المريض بالزيت ويرغبونهُ بتقديم النذور الى الاديرة والكنايس ويحثون المريض على كتابة وصية ولكنهم يحتمون عليهِ بان يوصي بثلث مالهِ عن نفسهِ اجرة جنازات وقداسات للاساقفة والقسوس والاديرة مما يعود نفعهُ لزمرتهم ويبرقعون ذلك بان يخصص الفقراء بشيءٍ من ذلك

فالكنيسة الانجيلية تحث اولادها على كل عملٍ صالح ولكنها تعلمهم ان ذلك مما يجب على المسيحي وان التبرير انما هو باستحقاقات المخلص فقط التي لا يمنحها لهُ الله الا بواسطة الايمان

فالمولف يحاول تفسير قول بولس الرسول ان الانسان يتبرر بدون اعمال الناموس بان ذلك يتعلق باعمال الناموس الموسوي وليس باعمال الناموس المسيحي

فنجيبهُ اولاً ان مقصد بولس الرسول ليس هو كما افتكر حضرتهُ لان ناموس موسى هو من الله ايضًا والسيد المسيح قال انما اتيت لاكمل الناموس لا لكي ابطلهُ وان السماء والارض تزولان وحرفًا واحدًا من الناموس لا يزول وقد امر بالسماع من الجالسين على كرسي موسى ولذلك لا يمكن حمل كلام الرسول على ابطال الناموس بل على ان لا نعمل اعمال الجالسين على كرسي موسى لانهم كانوا يتكلون على اعمالهم واهملوا وصايا الله ليحفظوا سننهم فاذًا تعليم بولس الرسول وتعليم البروتستانت هو شيءٌ واحد وروح واحد

وحيث ان الكنيسة البابوية صارت تتكل على اعمالها نظير الكتبة والفريسيين فوجب علينا تنبيهها اقتداءً بتعليم السيد المسيح وتعليم رسلهِ الاطهار

ثم ان البابويين لكي يتخلصوا من مشكل تبرير اللص بغير اعمال تراهم يروغون كالثعلب ويدَّعون بان تبريرهُ كان غير اعتيادي لوجودهِ على

الصليب بجانب السيد المسيح والحال ان الكتاب لا يعلمنا بوجود تبرير فوق العادة ولم نسمع في شريعة فوق العادة الا في مصيبة مسيحي سوريا في حادثة سنة ١٨٦٠!

ولكننا نلقي عليهم مشكلاً قد هرب المؤلف من ذكرهِ وهو ما ورد في سفر الاعمال عن كرنيليوس القايد الوثني عند ما استدعى بطرس الرسول ليستمع منهُ حسبما اوحي اليهِ وانهُ فيما كان بطرس يبشرهُ بالمسيح حلَّ الروح القدس عليهِ وعلى اهل بيتهِ قبل ان يتعمد او يعمل عملاً من اعمال الشريعة المسيحية فهل ان الروح القدس حلّ عليهِ قبل ان يتبرر هذا اذا لم نقل بتبريرهِ من وقت ما اوحي اليهِ ان يستدعي بطرس ولو مات كرنيليوس بتلك الدقيقة هل لم يخلص فاذا كان لم يخلص فيكون حلول الروح القدس عليهِ عبثًا واذا كان يخلص فيكون قد تبرر بدون اعمال ناموس موسى لكونهِ وثنيًا وبدون اعمال الناموس المسيحي واذا حاول الخصم بدعواهُ انهُ كان لهُ اعمال صالحة قبل الايمان فنرد عليهِ من اعترافهِ بان الاعمال الصالحة قبل المعمودية وفي حالة الخطية لا تفيد شيئًا وبالجملة هي مايتة كما ماتت براهين المؤلف السخيفة

واما استنادهُ على قول يعقوب الرسول ان الانسان يتبرر بالاعمال لا بالايمان وحدهُ وان بولس الرسول لا يناقض قول يعقوب الرسول فهذا صحيح ولكن المؤلف بحسب غرض نفسهِ الاعمى لتثبيت دعوى كنيستهِ ولو بالزور لم يرد ان يقول ايضًا بان يعقوب لا يمكن ان يناقض قول بولس فلو اراد اتباع طريق الحق كان يجب عليهِ ان يطابق بين القولين ويقول ان بولس قد تكلم بالحق عن اساس التبرير بانهُ من الايمان وحدهُ ولكن يعقوب الرسول عند ما وجد البعض من الجهلة قد اهملوا الاعمال الصالحة التي تجب على المومن ولم ينتبهوا كالواجب الى كلام بولس في محلٍ اخر الذي يحرّض فيهِ على الاعمال الصالحة ووجوبها على المومنين فقصد هذا الرسول تنبيههم وتعليمهم بان الاعمال الصالحة كما انها لا تفيد لغير المومن

شيئًا وتكون اعمالهُ ميتة فهكذا المومن اذا لم يجتهد بالاعمال الصالحة فلا يكون ايمانهُ مثمرًا ويحتسب حينئذٍ ايمانهُ ميتًا وان المومن ولئن كان يتبرر بايمانهِ الصادق فمع ذلك يلزمهُ اتمام الوصايا الانجيلية والاعمال الصالحة ما دام حيًّا نعم ان اللص قد تبرر بايمانهِ ونال الخلاص قبل ان يعمل عملاً صالحًا ولكنهُ لو عاش بعد ايمانهِ لوجب عليهِ تكميل الوصايا

وفي هذا القول المستقيم لا يبقى ادنى خلاف بين تعليم الرسولين واما التفسير الذي جنحت اليهِ كنيسة رومية لترويج حانوت ايراداتها فهو يثير حربًا بين الرسولين وهذا لا يمكن وقوعهُ بين الرسل المعصومين

واما ما هذر بهِ في العدد السادس من هذا الفصل عن الغفرانات وترك القصاصات الزمنية بواسطة خدام الكنيسة فهو من باب الهذيان ورسل المسيح انفسهم لم يستعملوهُ قط واما احتجاجهُ بقضية الكورنثي الزاني الذي تكلم عنهُ بولس الرسول مخاطبًا اهل كورنثوس هكذا. ان تجتمعوا جميعا انتم وانا معكم بالروح مع قوة ربنا يسوع المسيح وتسلموا راكب هذا الفعل الى الشيطان لهلاك الجسد لكي تخلص الروح في يوم ربنا يسوع المسيح(١) فمن قول الرسول نفهم قضيتين مهمتين اولاهما ان بولس الرسول نفسهُ لم يخصص حق وضع القصاص والمغفرة لذاتهِ كما يدَّعي الان الاكليروس الروماني بل اوضح لنا باجلى بيان ان هذا الحق هو عامٌّ لجميع اعضاء الكنيسة من الرسل حتى العوام وان الفاعل انما هو السيد المسيح الذي علمنا بقولهِ ان اخطا اليك اخوك فاذهب وعاتبهُ بينك وبينهُ وحدكما ان سمع منك فقد ربحت اخاك وان لم يسمع فخذ معك ايضًا واحدًا او اثنين لكي تقوم كل كلمة على فم شاهدين او ثلثة وان لم يسمع منهم فقل للكنيسة (اي جماعة المومنين لا القسوس وحدهم) وان لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشار الحق اقول لكم (ايها المومنون لان الخطاب كان مع الجميع) كل ما تربطونهُ على الارض يكون مربوطًا في السماء وكل ما تحلونهُ على الارض يكون محلولاً في السماء

(١) ١ كورنثوس ٥: ٤ و٥

واقول لكم ايضًا ان اتفق اثنان منكم على الارض (ولم يقل قسيسان) في اي شيءٍ يطلبانهِ فانهُ يكون لهما من قبل ابي الذي في السموات لانهُ حيثما اجتمع اثنان او ثلاثة باسمي فهناك اكون في وسطهم (١)

ولا سبيل للخصم ان يدَّعي بان كلام المخلص كان للرسل فقط لان بطرس الرسول لم يسال السيد المسيح الى كم مرة يغفر لمن يخطي ضد الله والناس بل سالهُ الى كم مرةٍ يخطي اليهِ اخوهُ ويغفر لهُ . فاذا زعموا ان كلام السيد كان لنحو رسلهِ فقط بقولهِ ان اخطا اليك اخوك . الخ . فيقعوا في عربسة لا يقدرون على التخلص منها لانهُ يكون حينئذٍ الخاطي والمخطى اليهِ كلاهما من طغمة الرسل ويلزمهم ان يشكوا بعضها الى جمعية المسيحيين التي هي الكنيسة لكي تحكم على الرسول الجاني وتحسبهُ كالوثني والعشار وهذا مما لا تسلم فيهِ الكنيسة الباباوية وحينئذٍ تكون مجبورة بالحق الى التسليم بما ذكرناهُ ويثبت ما قلناهُ ويكون السلطان في قضية الحل والربط متساويًا بين الشعب وقسوس الكنيسة ولهذا لم يحصر بولس الرسول هذا السلطان بنفسهِ بل طلب من الشعب ان يجتمعوا وهو معهم بالروح ويفرزوا الخاطي من جسم الكنيسة بقوة يسوع المسيح

واما القضية الثانية هي انهُ في الجيل الاول الرسولي كان السيد المسيح يجري العجائب الكثيرة في كنيستهِ لاجل انتشار نور الانجيل في العالم ومن جملتها كان الخطاة يصابون بالامراض وبعضهم يموتون وبمجرد فعلهم الخطية كان الباري تعالى يسلط عليهم الشيطان فيعذبهم في اجسادهم لكي يرجعوا الى الله بالتوبة والندامة حتى ان الباري تعالى منذ القديم قد سمح للشيطان بان يجرب خايفيهِ ايضًا كما حصل في ايوب الصديق (٢) وبرهان ذلك واضح اولاً في سفر اعمال الرسل وكيفية موت حنانيا وامراتهِ صفيرة (٢) لسبب كذبهما على بطرس الرسول ثانيًا ان بولس الرسول في تحذيرهِ المسيحيين من التقدم لعشية الرب بقولهِ ان الانسان يمتحن نفسهُ (لا ان يعترف للقسيس)

(١) متى ١٨: ١٥ و ٢٠ (٢) ايوب ٢: ٦ (٢) اعمال ٥: ٥ و ١٠

قبل التقدم لهذا السر وان بسبب التناول بغير استحقاق صار فيهم كثيرٌ من الضعفاء والمرضى وكثيرٌ يموتون (١)

فاذًا بولس الرسول قد سمح بتسليم جسد ذاك الخاطي لا نفسهِ الى الشيطان ليتعذب في جسدهِ بالامراض حتى يتنبه لنفسهِ ويتوب نادمًا على خطاياهُ لاجل خلاص نفسهِ من الهلاك الابدي

ثم عند ما تاب هذا الخاطي التوبة اللازمة واقتبل القصاص فالرسول راى ان هذا القصاص صار كافيًا لقبولهِ في الكنيسة لكنهُ لم يخصص حق وضع القصاص لنفسهِ بل للاكثرين فقال مثل هذا يكفيهِ هذا القصاص الذي من الاكثرين اي ليس مني وحدي بل من جمعية المسيحيين وطلب منهم ان يسامحوهُ ولم يخصص ايضًا حق السماح لنفسهِ وانهُ كتب لهم ليختبر طاعتهم وان الذي يسامحونهُ بشيءٍ فهو يسامحهُ وان سماحهُ هو لاجل مصلحتهم لئلاَّ يطمع الشيطان فيهِ وفيهم وانهم لا يجهلون افكارهُ (٢) فهذا هو معنى كلام الرسول ولم يتضح منهُ شيء يبرهن دعوى المؤلف بانهُ يوجد غفرانٌ مختص بقسوس الكنايس لكي يمحوهُ للخطاة بحسبما تستعملهُ الان الكنيسة الباباوية ومع هذا فالمؤلف نفسهُ يعترف بكون قضية الغفران ليست هي من قضايا الايمان بل هو راي لاهوتي كنيستهِ وهذا من الامور الغريبة ان الكرسي المعصوم يترك قضيةً مثل هذه تحت الشك مع وقوع المنازعات فيها ووجود من ينكرها عليهم واما نحن فنكتفي بقولنا لهُ اننا لسنا محتاجين لنتعلم منهم شيئًا ما دام الكتاب المقدس بايدينا ونتمثل بقول داود النبي اكثر من ساير الذين علموني فهمت لان شهاداتك هي درسي . اكثر من الشيوخ (هم القسوس) تفهمت لاني لوصاياك طلبت

(١) ١ كورنثوس ١١: ٢٨ و ٣٠ (٢) ٢ كورنثوس ٢: ١ الى ١١

الفصل الحادي عشر

ان المؤلف في هذا الفصل يجتهد بان يخلق للكنيسة راسًا ثانيًا ليكون لها راسان احدها عتيقٌ لا يمكننا الوصول اليهِ لبعدهِ عنا وكونهِ غير منظور وهو السيد المسيح والآخر جديد يمكننا الوصول اليهِ لقربهِ منا وكونهِ منظورًا وهو قسيس كنيسة رومية الذي يسمونهُ بابا ويجتهد في محاورتهِ ان يثبت وجوب ايجاد هذا الراس وشدة احتياج الكنيسة اليهِ

فنجيبهُ على هذيانهِ بذلك اولاً بان الكتاب المقدس لا يدلنا على وجود راسين للكنيسة منظور وغير منظور بل يدلنا على راسٍ واحد وهو المسيح وان الكنيسة هي جسدهُ ولا يمكن ان يكون للجسم الواحد راسان والبحث في العلم الطبيعي قد حقق لنا بان كل مولود لهُ راسان فيولد ميتًا ولا يمكن ان يعيش فاذا كانت كنيسة رومية منذ ولدت لها راسان فاذًا هي ميتة بالطبع حيث لا يمكن للجسم ذي الراسين ان يعيش بتةً واذا كان يتوهم امكان ذلك لما يراهُ منقوشًا على المسكوكات من الطيور ذات الراسين وان كنيستهُ هي افضل من هذا الطير فلماذا لا يكون لها راسان فاجيبهُ ان هذا الطير هو ميتٌ ايضًا ليس فيهِ نسمة الحيوة وربما كان الالهام في رسمهِ ليكون رمزًا الى ما ادعتهُ كنيستهُ بان كل ذي راسين لا حيوة لهُ واذا كان يدَّعي بان كنيستهُ عند ما وُجدَت في العالم كان لها راس واحد ولكن فيما بعد وُجد لها الراس الثاني فهذه الدعوى ذكرتني مثلاً فمن الجهة الواحدة وجوب حفظ الادب مع خصمي يوقفني عن ذكرهِ واما من جهة اضطراري الى اقناعهِ بان ما يدَّعيهِ هو من الخرافات المضحكة التي لا يليق بذوي العقول ان يفتكروا بامكانيتها فيلزمني ايضاح المثل وهو ان احد الامراء المتولعين بالصيد كان لهُ تصديقٌ عجيبٌ بكل ما يسمعهُ من الخرافات التي

يتداول العوام حديثها كوجود ملك الحيات الذي لهُ سبعة رؤوس وما شاكل ذلك فواحدٌ من المحتالين ذوي النباهة استحضر كلبًا جميلاً وعمل لهُ ذنبًا ثانيًا اتقن صناعتهُ وتمكينهُ فوق الذنب الاصلي وقدمهُ لذلك الامير ونال منهُ انعامًا وافرًا فهذا الامير لم يشك في امكان وجود كلبٍ ذي ذنبين لان دماغهُ كان مملوًّا من الجهالة وتصديق الخرافات المستحيل وجودها ولكنهُ لم يلبث حتى تعفن الذنب الصناعي وسقط من مكانهِ وحينئذٍ استحضر الامير ذاك المحتال وسالهُ في ذلك فاجابهُ يا سيدي انهُ لا معيشة لي سوى من نصب شراك الحيلة لكي اصيد بها عميان البصيرة وانني في ذات يوم سمعت روايتك عن وجود حية ذات سبعة رؤوس فعلمت انهُ من الامور السهلة تصديقك لما هو دون ذلك وبحسب رغبتك المشهورة في اقتناء كلاب الصيد قد جعلت حيلتي تدخل عليك في ذنب كلبٍ فالامير استصوب جوابهُ واعطاهُ انعامًا ثانيًا بمقابلة تنبيههِ لهُ وارجاعهِ عن تصديق ما لا يقبلهُ العقل السليم

فاقول للمؤلف ان الراس الذي اخترعوهُ قد تعفن وسقط واذا كان المسيح لا يقدر على سياسة كنيستهِ في الارض بسبب غيابهِ عنا ينتج من ذلك انهُ حينما كان على الارض قد غاب عن كنيستهِ في السماء فيا ترى من هو البابا الذي نصبهُ وقتئذٍ راسًا منظورًا في السماء ليسوس كنيستهُ فيها فاذا كان قادرًا على سياسة كنيسة السماء حينما كان على الارض بدون ان ينصب لها راسًا منظورًا فهو قادر ايضًا ان يسوس كنيستهُ على الارض مع وجودهِ في السماء

هذا وان كنيسة رومية قد ضاعت فيها تلك السلسلة الخلافية التي تدَّعيها بتخلف الواحد عن الآخر حيث من الثابت في تواريخها تعداد البابوات في وقتٍ واحد وكان احدهم يحرم الآخر ويلعنهُ وكم من مرةٍ قد ضاع عليها معرفة ايهم هو البابا الصحيح حتى انها في مجمع قوسطنسا عند ما كان ثلاثة من البابوات سوية يتنازعون الخلافة فبعد ان اثبتوها للبابا يوحنا وحال كونهِ

شربرًا انزلوهُ عن كرسيهِ ونصبوا مرتينوس الخامس ومن المعلوم ان خلافتهُ لم تكن صحيحة لانهُ اخذها بالقهر عن صاحبها وبالجملة ان مرسلي البابا في هذه البلاد يخفون عن اعين الشعب القباحات الرومانية وتعاسة احوال باباواتها وكرادلتها وما اتصلت اليهِ من الفساد ليستديموا عبودية المسيحيين الى دولتهم التي لم يبقَ فيها روح المسيح ولا تصح تسميتها كنيسة بل دولةً زمنية

هذا واننا لم نزل ملتزمين بدحض تعليمهم في رياسة البابا التي يغشون بها الشعب البسيط ولئن كانت هذه الدعوى قد برهنت على بطلانها في مؤلفاتي السابقة حتى في كتابي هذا فاقول

اولًا ان السيد المسيح لم ينصب رئيسًا على رسلهِ بل قال لهم من فمهِ العزيز كلكم اخوة

ثانيًا عند ما ارسلهم ليبشروا المسكونة واعطاهم السلطان لم يميز بين الواحد منهم بل قال لهم سويةً اذهبوا وبشروا المسكونة كلها

ثالثًا ان المغبوط بطرس اقتبل التوبيخ من بولس الرسول كمن مرشدٍ لهُ لمعرفة الحق

رابعًا ان بطرس أُرسل مع يوحنا من طرف بقية الرسل الى السامرة

خامسًا ان بطرس كان من جملة الملتئمين في مجمع الرسل الاورشليمي والذي ترأس وحكم في المجمع انما هو يعقوب الرسول لا بطرس

سادسًا ان الرسل انفسهم لا يعرفون لبطرس رياسةً عليهم ولا الكتاب اوضح لنا بانهم استشاروهُ بقضيةٍ ما ولا هو تعرض لشيء من اعمالهم

سابعًا ان الكنايس القديمة جميعها مع المجامع التي يدعونها مسكونية لم تعرف لبطرس رياسةً خصوصية على بقية الرسل

ثامنًا ولو فرضنا المحال واجبنا لزعم الباباويين بان بطرس ممتاز عن اخوتهِ فهل يقدرون ان يعطونا برهانًا واحدًا بان بطرس استعمل لنفسهِ امتيازًا عن اخوتهِ ام انهم عرفوهُ رئيسًا عليهم. كلا

تاسعًا اذا فرضنا ان بطرس كان ممتازًا عن اخوتهِ كامتياز موسى عن هرون مثلاً فهل ينتج من ذلك انهُ من الضرورة ان يكون قس كنيسة رومية ممتازًا عن قسوس بقية الكنايس فاذا ادَّعوا بذلك فنطلب منهم بينات كافية لاثبات الدعوى اولها نصٌّ صريح من فم المسيح بانهُ قال لبطرس قد اقمتك خليفة في الارض ورئيسًا على رسلي وثانيها انك تقيم خليفةً من بعدك مَن يختارهُ اعوانك وهكذا يخلف عن الخليفة غيرهُ حتى تكون رياسة خلفائك على خلفاء بقية الرسل الى يوم القيامة ومن المعلوم انهُ لا يوجد في الكتب المقدسة تعليم كهذا

فالتقدم الذي حصل لاسقف رومية هو من كون رومية كرسي القيصر لا لكونهِ خليفةً لبطرس كما يتضح ذلك من قوانين المجمع الخلكيدوني الذي يعتقد الباباويون عصمتهُ عن الغلط حيث يوضحون فيهِ بانهم اتباعًا للآباء الذين اعطوا التقدم لاسقف رومية لشرفها بوجود القيصر فيها فهكذا هم قد اعطوا التقدم لاسقف القسطنطينية لتشرفها بالقيصر ورجال الدولة وقط لم يذكروا ايضًا بان هذا الاعطاء كان لسبب الخلافة البطرسية الموهومة ولا لسبب وجوب الرأسية المكذوبة وهذا المجمع قد صدق عليهِ الباباوات انفسهم وزعموا عصمتهُ عن الغلط فباية وقاحةٍ فيما بعد تدرجوا لهذه الدعوي العرضية المشطة عن الصواب وزعموا بكونهم اخذوا الرياسة والتقدم من السيد المسيح نفسهِ بلا واسطة

ثم لا يمكن ثبوت دعوى اسقف رومية بالخلافة عن ماري بطرس مع فرض ثبوت اسقفية بطرس عليها بالمعنى الذي يريدونهُ بهذه الخلافة بانهُ حاز السلطان المعطى لبطرس بتامهِ

اولًا ان الروح القدس لم يكن مجبورًا على اعطاء نعمتهِ القدوسة لكل شخصٍ تسقف على رومية كيفما كانت حالتهُ اذ لا يمكن استقرار هذه النعمة في وعاء نجسٍ بل انهُ تعالى يمنحها لمستحقيها بحسب مشيئتهِ القدوسة اينما وُجدوا سواء كانوا اساقفة او عوام في رومية او في ماردين ويتباعد عمن لا يستحقها سواء كان بابا في رومية او بطريرك في انطاكية

ثانيًا ان الخلافة لا تكون خلافةً الا باحد هذين الوجهين اما بالسلالة نظير سلسلة هرون واما بالتسليم من الشخص السابق الى الشخص اللاحق وهاتان الصفتان لا توجدان في السلسلة الباباوية لان الله رحمةً منهُ لكنيستهِ قد احرمهم الذرية وهكذا لا يمتلك احدهم تسليم الخلافة لمن يراهُ بعين عصمتهِ مستحقًّا لها بل ذلك مسلَّم للمنازعات بين الكرادلة ونواب الملوك الغير المعصومين حتى يقررايهم على شخصٍ يوافق اهواءهم فيجلسونهُ على ذلك الكرسي الوهمي

ثالثًا اذا كان حسب زعمهم ان القديس بطرس هو البابا الاول (حاشاهُ من هذه التهمة) فهذا المغبوط هوشرقي من بلاد الجليل فكيف ساغ لمجمع رومية ان يغتصب حق الشرقيين بهذه الرياسة المعطاة لهم من يد السيد المسيح ويمنعهم عنها مع انهُ لهم حق الوراثة ويعطيها لاهالي ايطاليا الذين قتلوا المورِّث مع ان القاتل لا يرث فنطلب من هذا المجمع ان يظهر لنا الكونتراتو الذي يعطيهِ حق الوكالة من الروح القدس بتخصيص نعمتهِ لمن يريدهُ من شعوب ايطاليا وان يمنعها عن سائر المسيحيين الخارجين عنها

رابعًا ان الكرسي الباباوي قد خلا مرارًا من بابا يجلس عليهِ بعد سالفهِ مددًا ليست بقصيرة فنذكر بعضهم مع شيءٍ من اوصافهم نقلاً عن المجلد الرابع من تاريخ البيعة المطبوع عربيًّا في نفس رومية لافادة الشرقيين فمنهم البابا غريغوريوس الجالس سنة ١٢٣٩ وتوفي سنة ١٢٤١ وكان قد حرم الملك فريدريكوس لتعديهِ على بعض املاك البابا وتعويق جهاد المسلمين في اورشليم ولذلك بقي الكرسي فارغًا عشرين شهرًا لعدم رضى الملك المذكور بالانتخاب

ومنهم البابا اكليمندس الرابع الذي جلس سنة ١٢٦٥ وكان متزوجًا ولهُ بنات ومات سنة ١٢٦٨ وبقي الكرسي فارغًا سنتين وتسعة اشهرٍ ويومين لعدم اتفاق الكرادلة على انتخاب غيرهِ

ثم البابا نيقولاوس المتوفى سنة ١٢٧٩ فرغ الكرسي بعدهُ سنة اشهرٍ ثم

نيقولاوس اخر توفي سنة ١٢٩٢ وفرغ الكرسي بعدهُ سنة كاملة وجلس بعدهُ سالستينوس الخامس ولكونهِ متواضعًا يعطي الفقراء فالزمهُ الكرادلة بالتنزيل واقاموا مكانهُ بونيفاسيوس الثامن الذي اجتهد كثيرًا بتنزيل سالفهِ وجلس سنة ١٢٩٥ وحبس سالفهُ مدة حياتهِ وفي يوم تكريسهِ حصل بسببهِ قتال بين الشعب مات فيهِ اربعون رجلاً (فيلزم المؤلف ان ينظر في هذه الاعمال هل انها ابقت سلسلةً متصلة للخلافة وهل ان الروح القدس يمكنهُ الحضور بين اقوامٍ هذه صفتهم)

ثم ان سلطان فرانسا سنة ١٣٠٢ عمل مجمعًا ضد هذا البابا وحكم عليهِ بكونهِ خدوعًا خبيثًا متعظمًا زانيًا ساحرًا قاسي القلب وارسل عسكرًا حاصرهُ وقبض عليهِ وسجنهُ في مدينة اناغيا واخيرًا اطلقوهُ ومن حرم ملك فرانسا ومن حصرهِ مات بالحمَّى (فلا اعلم اين كان الروح القدس غايبًا عن مجمع الكرادلة حين انتخابهم لهُ)

ثم تخلف عنهُ باناديكتوس الحادي عشر ومات سنة ١٣٠٤ مسمومًا ثم توفي البابا اكليمندس سنة ١٣١٤ وفرغ الكرسي زمانًا طويلاً الى سنة ١٣١٦ فسلطان فرانسا حبس الكرادلة في مجمع ليون حتى انتخبوا البابا يوحنا الثاني والعشرين

وفي سنة ١٣١٧ بعض الرهبان الاصغرين ارتأوا عدم جواز ادّخارهم المؤنات لمأكولاتهم فابرز البابا المذكور امرًا ضدهم فلم يمتثلوهُ وفي سنة ١٣١٨ هاجروا الى سيسيليا واقاموا لهم روساء وقالوا ان في الارض كنيستين احداهما لاتينية زائدة في اللذات ومتنجسة بالقبائح بروسها البابا واساقفتهُ والثانية روحانية خالية من الارزاق ومحصنة بالفقر التي هم فيها مع اتباعهم فقولهم هذا كان داعيًا لغيظ البابا المذكور فاصدر امرًا رسوليًّا الى فريدريكوس ملك سيسيليا بان يستاصلهم من مملكتهِ وان يسارع في اهلاكهم جميعًا

فالملك بحسب امر البابا اهلك كل من وجدهُ منهم وقتلوا اكثرهم والبقية

اختفوا في البراري والقفار وبعضهم توجهوا الى بلاد المشرق ثم احرقوا اربعة منهم في مدينة ماسيليا

وفي سنة ١٢١٠ احرقوا في مدينة باريس مرغريتا بوراتا لكونها صنفت كتاباً ضد كنيسة رومية

وفي سنة ١٢٢٥ امر البابا بحرق كتاب الفهُ المعلم الشهير بطرس يوحنا من طائفة الرهبان الاصغرين وشرح انجيل متى وتكلم اولاً ان بابل هي الكنيسة الرومانية ثانياً ان البابا يشبه المسيح الكذاب ثالثاً ان حال الكنيسة لم يكن ناجحاً في الكنيسة اللاتينية كنجاحهِ في الكنيسة اليونانية ولذلك اصدر البابا امراً بمنع الرهبان المذكورين عن التوجه الى بلاد المشرق لئلا ينشروا تلك الآراء

وفي سنة ١٣٢٨ دخل الملك لوديكس الى رومية وتكلل مع زوجتهِ سلطاناً في كنيسة ماري بطرس وابرز قوانين ضد الاراتقة ونادى بخلع البابا يوحنا موضحاً عدم استحقاقهِ الكرسي لاجل كثرة قبائحهِ وارائهِ الفاسدة وسلبهِ من المقتنيات الكنايسية وباتفاق الملك مع الشعب اجلسوا مكانهُ راهباً محروماً من الاصغرين وسموهُ نيقولاوس الخامس وبعد جلوسهِ حرم وقطع البابا يوحنا مع من يخصهُ واحرق صورتهُ جهاراً

وفي سنة ١٣٧٨ مات البابا غريغوريوس في رومية وجلس مكانهُ اوربانوس الثاني من نابولي لشهرتهِ بالفضيلة وبعد اقامتهِ ظهر انهُ تعب في اصلاح فساد الكرادلة فحنقوا عليهِ واجتمعوا ضدهُ عليهِ ونفوهُ من الكرسي واعلنوا بانهُ لم يكن باباً صحيحاً وقد دخل من غير الباب وهو راعٍ خاطف ثم حرموهُ واقاموا اكليمندوس السابع وانشقَّت الكنيسة وانقسمت الملوك والرهبان فرقتين احداهما لجهة البابا اوربانوس والاخرى لجهة البابا اكليمندوس ولم يعودوا يقدرون ان يميزوا ايهما الصحيح المبعوث من الرب وهذه الحادثة لم ارَ لها مثالاً سوى فصل القراكوزين في ملاعيب الخيالات

فكارلوس ملك فرنسا جمع علماء واساقفة المملكة في باريز وانتصروا

للبابا اكليمندوس واما البابا اوربانوس لما راى نفسهُ متروكاً من الكرادلة رسم في رومية ٢٩ كردينالاً والبابا اكليمندوس انتخب ستة كرادلة حيث كان مقيماً في مدينة فوندس

فيكفي ما قد ذكرناهُ من احوال الباباوات وكيفية انتخابهم ووجود اكثر من واحدٍ منهم جلوساً على ذلك الكرسي الوهمي وعدم معرفة البابا الصحيح منهم وكيف ان الكرسي الموهوم كان يفرغ من الباباوات ازمنة متطاولة وتبقى كنيسة رومية جثةً مطروحة بلا راسٍ ولا اعلم كيف تبقى فيها نسمة حيوة ثم وكيف انهُ وُجد في رهبنات البابا من يتكلم عليهِ بانهُ مسيح كذاب وكان هذا قبل مولد لوثارس باجيالٍ وان يكن ما اوردناهُ هو جزءٌ صغير من فساد الكنيسة الرومانية ولكنهُ يكفي لتنبيه العاقل وان يستدل بهِ على ان دعاويها العريضة بالعصمة والرياسة العامة لم تكن الا خرافات عجايزية يضحك منها الصبيان يستعملها الخرقة القسيسية مكراً وخديعةً يغشون بها من يقدرون على مخادعتهِ من الشعب البسيط لكي يستعبدوهُ لقضاء شهواتهم ومع ذلك لا بد من زيادة الايضاح في ما تقدم الكلام عليهِ

اولاً ان كرسي رومية كان يفرغ السنين الكثيرة من جلوس بابا عليهِ فاذا كان وجود الراس المنظور كما يزعمون ضرورياً لسياسة الكنيسة ولا تعيش بدونهِ فينتج من ذلك ان الكنيسة قد ماتت مراراً وهم يزعمون عدم ميتوتتها واذا كانت لا تموت بفقد البابا ولو غاب عنها السنين الكثيرة فاذاً يمكنها ان تعيش بدونهِ على الدوام والذي كان قادراً على سياستها في مدة خلو الكرسي فهو قادر ان يسوسها على الدوام

ثانياً قد اتضح باجلى بيان بان السلسلة المزعومة باتصالٍ من بطرس الرسول حتى الان هي دعوى غير صحيحة لانها وُجدت منقطعة مراراً

ثالثاً قد وُجد تعدد الباباوات في وقتٍ واحد وعدم معرفتهم البابا الصحيح منهم وبالتبعية يصير ايمان الكنيسة تحت الشك لعدم تحقيقها البابا الصحيح الذي يلزمها ان تعتقد عصمتهُ وتقبل اوامرهُ وتعاليمهُ وتحديداتهِ

وتومن بصدقها كأنَّها كلام الله المنزه عن الخلل لان صاحبنا في حاشيتهِ ينكر
علينا ما قلناهُ من ان تعاليم الباباوات هي احدى الخمس قواعد لقانون
ايمانهم واكثر المحاورات ليثبت ان اوامر الباباوات هي ذات كلام الله فالان
نكلف حضرتهُ ان يشمر ساقيهِ ويخوض بنا في هذه الموحلة ويخرجنا منها لبر
السلامة لانهُ لم تكن لنا واسطة تدلنا على البابا الصحيح لنتلقى منهُ كلام الله
ولا يصح لهُ بان يعتمد حكم الاكليروس الروماني على البابا الصحيح والغير
الصحيح لانهم رفعوا حكم البابا فوق المجامع وانهُ لا يدان من احد واذا رجع
عن قولهِ هذا وصحح الحكم عليهِ ممن هو دونهُ فقد انحل المشكل وحينئذٍ نقول
لهُ قد ساغ ايضًا الى اساقفتنا ان ينفذ حكمهم عليهِ وعلى جميع باباواتهِ الذين
حادوا عن الطريق الانجيلي

رابعًا عند ما جلس الاثنان من الباباوات سويةً واين لم يعرف ايهما
البابا الصحيح ولكنهُ من الضرورة ان يكون احدهما بابا زورو ربما مات الصحيح
و بقي البابا الزور بعدهُ السنين الكثيرة فماذا تكون حينئذٍ سياستهُ واحكامهُ
وتعاليمهُ في الكنيسة وهل ان الروح القدس يجبر على موازرة البابا المخادع
وهل ان البابا الذي يخلف عنهُ لا تكون خلافتهُ فاسدة لفساد سالفهِ
ويكون الناتج عن ذلك فساد سلسلة الخلافة الى يوم القيامة فلا بد من
الاقرار بذلك

خامسًا اذا كانت ايدي الملوك والكرادلة قد غصبت الباباوات مرارًا
من يد مالكها بالقهر عن ارادتهِ واعطتها لغيرهِ افلا يكفي ذلك لتكذيب
مزعومهم في صحة سلسلة الخلافة حيث لا بد من دخول الغش على مجمع
رومية وثبوت الغلط عليهِ اما في انتخابهم البابا الذي عزلوهُ واما في عزلهم
اياهُ واما في انتخابهم البابا الذي نصبوهُ بدلاً عنهُ هذا خلا عما يتبرهن من
ذلك على بطلان دعواهم في عصمة البابا وانهُ يحكم على المجامع وان محكمتهُ
ومحكمة الله شيءٌ واحدٌ ولا يدينهُ احدٌ من البشر لاننا بذلك نرى ان
الباباوات يدانون من بعض كرادلتهم

سادسًا ان اعتراف تواريخ كنيستهم بقباحة الكثيرين من باباواتها
وقذفها اياهم بالزنا والسحر والمكر والخديعة هو برهان كافٍ على تباعد الروح
القدس عنهم وبالجملة ان مثل هولاء الطغاة هم معتصمون بالشيطان لا بالمسيح
فالذي ذكرناهُ مما يعترفون بهِ في تواريخ كنيستهم هو كافٍ لهدم شواهق
حصون الاباطيل التي شيدوها على صخرة الكذب والنفاق من دعاويهم العصمة
مع الرياسة العامة على كنيسة المسيح التي قد خرجوا منها وتباعدوا عنها كبعد
المشرق من المغرب

واما ما ذكرهُ صاحب الحاشية بقولهِ الامريكان الموجودون الان في
بيروت الزاعمون انهم مرسلون (فما كان يليق في سعة معارفهِ ان ينسبهم الى
الزعم مع اشتهارهم بالصدق لانهم بالحق هم مرسلون من طرف الجمعية
الانجيلية وليس من طرف ذاك الجالس في هيكل الله نظير حضرتهِ)
ثم يتهمهم بانهم قد غيروا في ترجمتهم انجيل متى وكتبوا انت بطرس وعلى هذه
الصخرة ابني بيعتي ليضعفوا برهان كون بطرس هو صخرة الكنيسة
واساسها

فنجيبهُ على ذلك ان دعواهُ غير صحيحة لان جميع النسخ القديمة عند
جميع الكنايس لا توجد لفظة صخرة اي بطرس معرَّفًا بال التعريف ولم
تكتب انت الصخرة سوى في الترجمة الرومانية تمكينًا لزعمهم حتى ان الكتاب
الذي طبعهُ المطران فيلاردبل قاصد البابا في دير الشوير ففي صفحة ٤٥
يكتب قول المسيح كما طبعهُ الامريكان بقولهِ انت بطرس ثم يردفها بالتفسير
بقولهِ اي الصخرة هذا وان الاناجيل جميعها قد ثبت انها كتبت باليونانية
ومنها ترجمت لبقية اللغات ففي الاصل اليوناني لا تفيد سوى ما ترجمهُ
الامريكان حرفيًا بان لفظة الصخرة الاولى تفيد اسم مذكر لبطرس والصخرة
الثانية تفيد اسم مونث لكلمة ايمان بطرس التي عليها بنيت الكنيسة وهكذا
قد فهم المعنى عند جميع الكنايس والاباء القدماء المفسرين فنحن لسنا بمكلفين
لاغتصاب افكارنا على ترك المعنى الواضح المفهوم عند جميع الكنايس والتمسك

بالمعنى البعيد عن الصواب الذي ترغبهُ كنيسة رومية لتسند عليهِ دعواها.

وهذه هي الآية في اللغة اليونانية

Κάγὼ δέ σοι λέγω, ὅτι σὺ εἶ Πέτρος, καὶ ἐπὶ ταύτῃ τῇ πέτρᾳ οἰκοδομήσω μου τὴν ἐκκλησίαν, καὶ πύλαι ᾅδου οὐ κατισχύσουσιν αὐτῆς.

وهكذا هي في النسخة القديمة الباقية في كنيسة الروم في اللادقية. فليحكم كل من لهُ خبرة بهذه اللغة هل Πέτρος هنا بالفظ المذكر وبلا ال التعريف هو اسم علم لشخص وترجمتهُ بالعربية بطرس ام لا. فلو اراد غير العلمية لقال ὁ πέτρος بال التعريف فلو تترجمت لفظة Πέτρος كما هي هنا بلفظة الصخرة في الف ترجمة لما كان لذلك اعتبار لان الاعتماد ليس هو على ترجمة بل على الاصل اليوناني وان قال ذلك الاصل الصخرة فنقول الصخرة وان قال بطرس فنقول بطرس ولو كفر الباباويون. اما قولهُ بان متى الانجيلي كتب انجيلهُ بالسرياني الكلداني فذاك قول بلا برهان. نعم زعم البعض ذلك ولكن ما من احد شاهد الانجيل في تلك اللغة ولا شاهد من شاهدهُ. ولو سلمنا بذلك فالانجيل في تلك اللغة مفقود ولم يبقَ سوى اليوناني حتى نعتمد عليهِ هذا وان التعليم بكون كنيسة المسيح بنيت على شخص بطرس ففضلاً عن كون الاعتقاد بهِ هو كفر محض فجميع كنايس العالم منذ القديم لا تعرف هذا التعليم بل كمن فمٍ واحد يعتقدون بان الصخرة التي بنيت عليها الكنيسة هي المسيح وان البناء هو على ما اعترف بهِ بطرس لا على شخص بطرس اذ لو كان البناء عليهِ لما قال لهُ المسيح عقيب ذلك اذهب خلفي يا شيطان لانك لا تفكر في ما لله بل في ما للناس ولا كان سقط بطرس في الكفر الشنيع وانكر المسيح فاذا كان هو الصخرة فيلزم ان يكون ثابتًا غير متزعزع والا فتكون الكنيسة على الدوام تحت خطر السقوط

فنحن نعرف بالتاكيد الذي لا ريب فيهِ ان كنيستنا هي مبنية على الصخرة العظيمة التي لا تتزعزع اعني بها السيد المسيح وربما كان سقوط كنيسة رومية

في هذه العبادات الاصنامية بسبب بنيانها على انسانٍ مايت قد سبقت عادتهُ بالسقوط ونامل ان الذي منحهُ نعمة النهوض من سقطتهِ يتحنن عليها وينهضها من سقطتها الشنيعة

ثم نقول للمؤلف واصحابهِ ما بالكم تتحرشون في الدعاوي المتعلقة بالمغبوط بطرس واية صلةٍ باقية بين كنيستكم وبينهُ انكم قطعتم رُبُط الايمان المستقيم بين كنيستكم وبينهُ فاتركوا هذا القديس من نسبة شروركم اليهِ فالبراهين قد اوضحت انفصالكم عنهُ وعن معلمهِ فاذهبوا مع رئيسكم الروماني وراء اوثانكم التي نصبتموها في هيكل الرب واتركوا المسيحيين يذهبون وراء انجيل معلمهم حاملين صليبهم وبذلك كفاية

الفصل الثاني عشر

ان المؤلف يتكلم في هذا الفصل عن مجامعهم التي يدعون بعضها مسكونية وبعضها اقليمية وبعضها طائفية بحسبما ترشدهم اليهِ اهواؤهم وانهُ من الضروري للمجمع العام ان يترأس عليهِ البابا او نوابهُ او بالاقل ان يثبتهُ ويقرر بكون المجمع المذكور هو معصوم من الغلط وانهُ يجب اعتبار تحديداتهِ كاعلاناتٍ منطوق بها من الروح القدس لان الاساقفة المجتمعين فيهِ يمثلون الكنيسة كلها ويورد لذلك برهانًا ما ورد في سفر اعمال الرسل ١٥:٢٨ بقولهِ قد ظهر حسنًا للروح القدس ولنا ان لا نضع عليكم ثقلاً اخر الخ. ولكن الامر العجيب في وقاحة هذا المولف وشيعتهِ هو استعمالهم الكذب الصريح بدون حياء ولا خجل فانهم يستشهدون نص الكتاب وينسبونهُ لغير قائلهِ فيكون كذبهم ليس على الشعب فقط بل على الروح القدس نفسهِ ايضًا لانهم يزعمون بالزور والبهتان ان هذا القول قد نطق بهِ بطرس الرسول الذي لم يكن الا عضوًا من الجمعية كغيرهِ التي كان اجتماعها من الرسل والقسوس والشعب لاجل خصم النزاع الذي حصل في انطاكية على دعوى الختان حيث كان المومنون

من اليهود يزعمون ان المومنين من الامم لا يكفي الايمان لتبريرهم وانهُ لا بد لهم من الاعمال كالختان نظير اخوتنا الباباويين فالقديس بطرس حيث كان ايمان كرنيليوس الوثني على يدهِ تحقق عندهُ ان الانسان يتبرر بالايمان فقط دون الاعمال وقد نظر عياناً حلول الروح القدس على كرنيليوس وعائلتهِ قبل ان يتعمدوا او يعملوا عملاً ما وان الله قد طهر بالايمان قلوبهم فكان من الواجب عليهِ ان يقرر شهادتهُ امام المجمع فقررها وصمت كما ان بولس وبرنابا كانا ايضًا يقرران امام المجمع ما صنع الله من الآيات في الامم على ايديهما ومن بعد ان سكت الجميع اخذ يعقوب الرسول يثبت للمجمع صدق شهادة بطرس وان ما وقع مع كرنيليوس قد سبق فيهِ كلام الانبياء ومن ثمَّ قال يعقوب انا احكم كذا وكذا فكان هو الحاكم في المجمع وارتضوا بحكمهِ اما بطرس فلم يحكم ولم يكتب كما زعم المولف بالزور والبهتان ولم يخجل بان يكذب في قضيةٍ واضحة في نص الكتاب ثم عند ما كتبوا الى كنيسة انطاكية لم يذكروا في كتابتهم اسم بطرس ولا غيرهِ من الرسل بل كانت الكتابة عن لسان عموم الجمعية من رسل وقسوس وعوام لان الكتاب يقول حينئذٍ راى الرسل والمشايخ مع كل الكنيسة (١) (اي الشعب) ان يكتبوا فكتبوا هكذا الرسل والمشايخ والاخوة الخ (٢) وقط لم يظهر في هذه الجمعية تقدم لبطرس ولا حكم ولا كتابة فاذا كانت كنيسة رومية قد ربطت اعين تابعيها ومنعتهم عن الكتب المقدسة حتى لا يفهموا ما هو مكتوب فيها فالكنيسة الانجيلية ليست كذلك بل تجتهد على ان لا تبقي شخصًا واحدًا يجهل كلمة واحدة من الكتب الالهية . هذا وان صبيان المكاتب يقدرون على مراجعة خبرية مجمع اورشليم من سفر اعمال الرسل وان يفهموا كيف هذا المولف الباباوي في اول كلامهِ عن هذه القضية اسس مقدمة دعواهُ على الكذب بكون بطرس ترأس على مجمع الرسل لكي يتسلق على سلالم البهتان حتى يعلق كلاليب الرياسة المكذوبة في شرَّافات التاج الباباوي المثلث

(١) اعمال ١٥ : ١٢ (٢) اعمال ١٥ : ٢٢

ويجعلهُ رئيسًا على مجامع المسكونة وقد تقدم البرهان على كذب هذه الرياسة في الفصل السابق كما اننا ايضًا في مقدمة الكتاب اوضحنا ماهية هذه المجامع التي يسمونها مسكونية ومؤيدة بالروح القدس حال كونها لم ينتهِ واحدٌ منها بدون انقسامات وكانت جل اعمالها انما هي لتوسيع السلطة الاكليروسية واستعباد الشعب فوجود الانقسامات فيها هو اقوى برهان على ان الروح القدس لم يدخلها ومجامع هذه صفتها لا تقاس بمجمع الرسل الذي حضرهُ الرسل والقسوس والشعب الذي لم يحصل فيهِ انقسام بتةً وشهد الرسل المعصومون بتأييدهِ من الروح القدس

هذا وان المائتين او الثلاثمائة المجتمعين من بعض اساقفة الكنايس فلا يقال انهم الكنيسة الجامعة لا سيما في الاجيال المتاخرة عند ما اختلسوا حق الشعب من الدخول في المجامع وربما اولئك القلايل المجتمعون لا يكون واحد منهم عضوًا حيًا لكنيسة المسيح لانهم لم يجتمعوا بالروح الذي اجتمع بهِ رسل المسيح بان يستدعوا اليهِ القسوس والشعب ولذلك يمكن القول ان الاعضاء الحيَّة لم يحضر منها واحدٌ كما حصل في المجمع التريدنتيني الذي كانت اعضاؤهُ من رجال الدماء اعوان البابا فقط لكي يجبروا البروتستانيين على قبول مراسيم البابا كيف ما كانت بدون بحثٍ معهم ولا مناظرة

وطالما بقي الكتاب المقدَّس في ايدينا فمنهُ وحدهُ نقدر ان نفهم كل تعليم ضروري لخلاصنا كما كان يفهم منهُ اولئك البسطاء في الاجيال الأُولى قبل وجود الباباوات والمجامع ولا يعسر على البسيط ان يفهم قول السيد المسيح انا هو الطريق والحق والحيوة . لا يقدر احد ياتي الى الاب الا بي . وانهُ يلزمنا التمسك بوصاياهُ وان التمسك بتعاليم الناس هو عبادة باطلة وان اتخاذ الصوَر والتماثيل هو عبادة الاوثان ومضاد للوصية الثانية التي حذفتها

كنيسة رومية من وصايا الله العشر القايل بفمهِ العزيز ما كتبهُ باصبع قدرتهِ في اللوح الحجري **لا تتخذ لك صورة ولا تمثالاً لا تعبدها ولا تسجد لها** وان العبادة والسجود لها محرَّمان معًا وهل يعسر على البسيط ان يفهم تنبيه المسيح بانه سيقوم انبياء كذبة ومسحاء كذبة ويجب علينا ان لا نصدقهم بل نهرب عنهم وهل انهُ لا يفهم الوصية بان نحب الله فوق كل شيء وقريبنا كانفسنا او انهُ لا يفهم قول الرسول بانهُ ليس لاحدٍ حكمٌ علينا بالمآكل والمشارب والاعياد الخ وان انسان الخطية ابن الهلاك المعاند المتكبر هو من طغمة الكنايسيين لكونهِ يجلس في هيكل الله وان الرسول حذرنا منهُ لكي نحترز على انفسنا من غشهِ وخداعهِ لئلا نضلَّ وان تبريرنا انما هو بالايمان بالخلاص الذي بذل نفسهُ عنا وانهُ ليس بغيرهِ خلاص وان عبادة الملايكة والقديسين هي طريق الهلاك وان الاعمال الصالحة هي فرضٌ على المسيحي لا تمتلك في ذاتها قوَّة التبرير ولا يستحق عليها اجرًا ولكن الباري تعالى منةً ورحمةً منهُ يأجرنا عليها انجازًا لوعدهِ بان مَن سقى احدًا كاس ماء بارد باسمهِ فأجرهُ لا يضيع فاذا كنا نقدر ان نفهم ما هو ضروري لخلاصنا فلا حاجة لنا في معرفة بقيَّة الاستنباطات المخترعة التي يتناطح لاهوتيو رومية لاثباتها او نفيها وبسببها صيروا كنيسة رومية تظهر للناظر في كل جيلٍ بصورةٍ مختلفة عن جيلٍ قبلهُ حتى صارت في عصرنا لا تفرق عن هياكل الوثنيين الا بتسمية اصنامها فنسالهُ تعالى ان يتحنن عليها وينظر اليها بعين رحمتهِ وينهضها من سقطتها وينشلها من وهدة اصنامياتها ويردها الى الديانة المسيحية وينير اذهان كهَّانها ليتركوا التعليم بتلك الاضاليل المخترعة ويبشروا الشعوب بكلمة الله النقية بحسبما توجبهُ عليهم الوظيفة التي اخذوها على انفسهم ويتشبهوا باولائك المبشرين الافاضل الذين احتملوا اقسى العذابات واشنع الميتات من ايدي باباوات رومية الائمة الفجار لاجل شهادة الانجيل المقدس وختموا شهادتهم بدمايهم واتخذوا الاتون البابوي سلمًا

يصعدون في لهيبهِ الى السماء ليكونوا مع معلمهم الى الابد الذي لهُ السلطان والقدرة والمجد الى ابد الابدين

الفصل الثالث عشر

في هذا الفصل يتكلم عن الطاعة الواجبة للكنيسة وهذا لا ننكرهُ ولكن اين هي الكنيسة المسيحية التي يدعونا الى طاعتها . هل توجد الى الان كنيسة مسيحية في رومية حتى نطيعها . كلا . بل نجد هناك جمعيةً تتبرقع بالاسم المسيحي والشرور المتنوعة كامنة تحت هذا البرقع فيوجد اباحة سفك دم الابريا وسلب اموال من يخالفها وتنويع العذابات الجهنمية على من تقدر عليهِ ممن لا يطيعها وكم من حروبٍ اثارتها تحت راية الصليب الموضوع لايجاد السلامة في العالم

ان الكنيسة التي تجب علينا طاعتها ليست هي المؤلفة من اولائك الاشخاص القلايل المقيمين في رومية كالبابا وكرادلتهِ بل هي جماعة المسيحيين من قسوس وغيرهم المتمسكين بالكتب المقدسة السالكين بمقتضاها ولا يحيدون عنها يمنةً ولا يسرةً ولا يصغون لتعاليم الناس الباطلة فهولاء هم كنيسة المسيح التي تجب طاعتها على المسيحي في الاوامر والنواهي المامور بحفظها من السيد المسيح ومن رسلهِ المعصومين ولا يجب عليهِ ان يفعل او يمتنع عن شيء مزيد على التعاليم الانجيلية او منقص منها ولو حكم بذلك اساقفة وقسوس جميع المسكونة فضلاً عن البابا وكرادلته لان كل من يعلم تعليمًا او يفرض وصيةً لم يعلها او يفرضها الانجيل فهو معلم زور ونبي كذاب

واما كلام المؤلف عن قضية الاصوام والقطايع فهذه نقدر ان نتعلم ما يجب علينا منها وما لا يجب من كتاب الله الذي ندرسهُ ليلاً ونهارًا ولا حاجة لنا بان نتعلمهُ من كنيستهِ التي لا يوافقها التعليم بمقتضاهُ

وهنا يلزمنا النظر في برهانهِ المضحك على وجوب السماع من كنيسته

لكونها ام السجيين فيضرب لذلك مثلاً بمدح ارميا النبي للرخابيين على امتناعهم عن شرب الخمر حفظاً لوصية ابيهم يوناداب (١)

ان الباري تعالى ضرب هذا المثل لبني اسرائيل على قضيةٍ مخالفة بكليتها للقضية المطلوبة منا لان الله وبخ الاسرائيليين لتركهم وصاياهُ تعالى وعبادتهم للاوثان وقال اذا كان اولاد يوناداب اعتبروا وصية والدهم وحفظوها فكم هو واجب حفظ وصاياهُ تعالى واما نحن فيقول لنا البابا اطرحوا وصايا الله القايل لكم لا تتخذوا لكم صورةً ولا تمثالاً وهلموا فاسجدوا لموطي قدمي وللاصنام التى نصبتها لكم في هيكل الله وبالحق ان الملك انطيوخوس الوثني الذي قدَّم الخنزيرة على مذبح هيكل اورشليم لم ينجسهُ باكثر مما نجس البابا كنيسة المسيح بنصبهِ الاصنام في هيكل الله

ثم اذا لاحظنا ما صنعهُ يوناداب بمنع اولادهِ عن الخمر فنراهُ قد بلغ غاية النصيحة في ما يعود لخير اولادهِ لان شرب الخمر هو مفتاح رذيلة السكر المؤدي الى خراب الجسم والنفس معًا ولا يمكن التوفيق بين هذا المثل ودعواهُ السقيمة

فمثل دعواهُ هذه مثل الام التي نهت اولادها عن الماكولات النافعة وقالت ان ياكلوا ما يجلب عليهم الامراض لانهُ بنى قياسهُ على مدح النبي الاولاد الذين اطاعوا والدهم عند ما نهاهم عن شرب السموم القاتلة

فباي عقلٍ غليظ يمكننا ان نفهم بان النهي عن اكل اللحوم والالبان المغذية والنافعة لقيام الجسم الانساني واستبدالها باكل البقول والزيوت التي تضعف الجسم وتخرب الصحة هي نظير النهي عن شرب المسكرات المضرة للجسم والنفس معًا وهذا يكفي لايضاح ركاكة تعليمهِ وسقامة دليلهِ

الفصل الرابع عشر

ان المؤلف في فصلهِ هذا يتكلم عن الاسرار وكونها سبعة لا تزيد ولا

(١) ارميا ٣٥

تنقص وقد اطال الكلام بهذا الخصوص بلا طايل ففي كتبي السابقة قد برهنت ما بهِ الكفاية لدحض مزيداتهم فيها وان الاسرار الحقيقية المرسومة من السيد المسيح هما سران لاغير المعمودية والعشاء الرباني ومضمونها تطهيرنا بدم المسيح ونكتفي الان بقولنا ان الكتاب لا يدلنا على ان المخلص قد امر بغيرها وان ما استعملهُ الآباء تحت اسم السر فهو على وجه المجاز لا غير وبرهانهُ واضح من كتبهم فان اوغسطينوس يدعو التقسيم على الشياطين سرًّا (١) وهكذا الملح الذي كانوا يعطونهُ للموعوظين (٢) ومجمع قرطاجنة سنة ٣٩٧ يسمي هذا الملح سرًّا (٣) وكان وقتئذٍ غير مفهوم ما هو المراد بالسرّ وحصل الاختلاف ولم يتوضح معنى هذه اللفظة الى الجيل الثاني عشر (٤) فتحدد بانهُ علامة للنعمة وواسطة لمنحها وبقي ذلك الى الجيل السادس عشر وحينئذٍ البروتستانت رفضوا هذا الراي وعلموا ان السر هو سنَّةٌ مرسومة من السيد المسيح بها يشار بعلاماتٍ ظاهرة الى الفوايد والنعمة التي اوجدها لنا المسيح وبها تختم تلك الفوايد للمومنين وان مفعول الاسرار ليس قايمًا بها او بالشخص الذي يخدمها ولكنهُ متوقف على بركة المسيح وعمل روحهِ في الذين يتناولونها بايمانٍ

ويظهر ان التعليم بان الاسرار تصدر النعمة بقوةٍ قايمة بها او بالكاهن الذي يخدمها سواءٌ كان للمتناول ايمان ام لم يكن لهُ لم يقبل كتعليمٍ كنايسيٍّ حتى الجيل الثاني عشر واول مجمع حكم بذلك هو الفلورنتيني سنة ١٤٣٩ ثم تثبت حكمهُ بمجمع تريدنت في الجيل السادس عشر

واما عدد الاسرار فكان يزيد تدريجًا فمن الجيل الثامن الى الجيل العاشر لم يكن منها سوى اربعة وهي الافخارستيا والمعمودية والتثبيت والرسامة (٥) والاسقف اوثون هو اول من علم بالاسرار السبعة سنة ١١٢٤

(١) اوغسطينوس موعظة ٨٣ (٢) اوغسطينوس في استحقاقات الخطايا كتاب ٢ راس ٢٦ (٣) مجمع قرطاجنة فصل ٣ قانون ٥ (٤) متن جسلر مجلد ٢ وجه ٢٢٩ (٥) سيجل مجلد ٢ وجه ٨

ثم تبعهُ اخرون ولكن كثيرٌ من العلماء عارضوا ذلك من جملتهم العالم الشهير اسكندر هالس الذي قال اذا كانت الاسرار سبعة لماذا لم ينشئ الرب يسوع الا سرّين فقط اي المعمودية والافخارستيا حسبما رسمت مشيئتهُ ثم يبرهن بانهُ لا يوجد غير هذين السرين وانهُ لا حاجة الى غيرهما

وهذا يكفي للاقناع بان الكنيسة الاولى لم تعلم بوجود سبعة اسرار وان الآباء القدماء قد اوقعوا لفظة سرّ على اعمال لم تحصها كنيسة رومية المتاخرة بين اسرارها الحديثة ويبرهن بانها من دابها اختراع المحدثات ويجب علينا ان نعترف بالمنة لمجمع فلورنسا من جهة تحديدهِ عدد الاسرار ولولا ذلك لكنا نرى الان اسرارًا كثيرة من الاستنباطات الرومانية ونتكلف الى اتعابٍ جزيلة لاجل تفسيرها وتخليص السرين الحقيقيين من بينها

الفصل الخامس عشر

انهُ في هذا الفصل يتكلم عن وجوب الاعتراف السري الى قسوس الكنايس في ما اخطأَ بهِ الانسان ضد الله تعالى والناس الذي جعلوهُ واحدًا من الاسرار الخمسة من مخترعاتهم التي اضافوها الى السرين الصحيحين وان المعترف بكونهِ مصابًا بمرضٍ روحي مركب من امراض بسيطة ومركبة فيلزمهُ ايضاح مفردات خطاياهُ مع ما يتعلق بها من الظروف لكي يتمكن الطبيب القسيسي من تشخيص المرض وحينئذٍ يمكنهُ ان يختار لهُ من الاقراباذين الكنايسي الوسايط الشفائية الملايمة لمرضهِ

ولكن هذا التمثيل الذي يستعملونهُ يلزمنا ان نتذاكر فيهِ مع ابوّتهِ باننا نرى في كثير من المواقع ان هذا الطبيب القسيسي يعطي الدواء لذاك المصاب بالامراض الروحية بدون تشخيصها كاعطائهِ الحلة للاخرس او للغايب عن الوعي بسبب علةٍ دماغية فكيف يجوز لهُ ذلك. أفلا يختشي ان يقتل تلك النفس المريضة بواسطة اعطائهِ الدواء الذي ربما لا يوافق

المرض الذي لا بد من ان يكون في تلك الحالة مجهولاً عند حضرتهِ

هذا وان الاطباء لا يجعلون عمدتهم في تشخيص الامراض على تقرير المريض فقط خصوصًا في امراض الاطفال والغايبين عن الوعي فيكتفون حينئذٍ بالاستقراء والبحث عن حالة نبض المريض ونومهِ ويقظتهِ وحركة تنفسهِ ودرجة حرارة جسمهِ وانتشارها الى غير ذلك حتى انهم يبحثون عن غائطهِ وبولهِ ايضًا ومن ثمَّ يحكمون بالعلاج الموافق لمرضهِ فكان الواجب لصناعة الطب القسيسي استنباط وسايط كهذه يتساعدون بها على تشخيص الامراض الروحية تكميلاً لفروع الصناعة واني قد وقعت في زماني على اقرباذين روحي يذكر فيهِ تراكيب عجيبة لامراضٍ روحية مختلفة لا يسع كتابي شرحها ولكني لم ارَ كتابًا للتشخيص الذي بدون دراستهِ جيدًا تكون المعالجة مخطرة على المريض وعلى ذمة الطبيب الذي ربما يعطي المقيئ بدلاً عن المسهل او محلول السليماني بدلاً عن الليموناضة فيزيد في العلة او يهلك المريض

ولا انكر براعة الكنيسة البابا وية في صناعة الطب الكنايسي واستنباطها طرقًا علاجية لم يسبقها احد اليها لانهُ بالسابق كانت الامراض الروحية الباطنة تقابل بادوية روحية باطنة واما في الاجيال المتأخرة صارت تعالج الامراض الروحية بعلاجاتٍ جسدية وبذلك فاقت على غيرها في اتقان الطب القسيسي وربما تعلمتهُ من لوسيفوروس الدكتور الجهنمي فانها تعالج المرض الروحي بالقصاصات المالية وبالعقوبات الجسدية فان الكاهن عند ما يقع في جناية توجب قطعهُ من الوظيفة فتسلخ جلدة باطن كفيهِ وهكذا من يذنب نحوها بشيء فالبعض تامر بتخليع مفاصلهم بآلة الدهق والبعض تكسر عظامهم والبعض تشنقهم او تقطع رؤُوسهم او تحرقهم بالنار الى غير ذلك من الاعمال الجهنمية التي يتحاشاها الشياطين واخفُّ عذاباتها التخليد في السجن المقدس الذي تسميهِ سانتوفيشو ولئلا يتوهم مطالعو كلامنا من ابناء العرب عدم صحة ما ذكرناهُ لما هو معلوم عندهم من تعاليم كنايسهم

القديمة بان الديانة المسيحية لا تجيز هذة الاعمال الشنيعة و بالجملة انهم لا
يسمعون من اخبار كنيسة رومية الا ما يحدثهم بهِ الطائفة الكنايسية من اعوان
البابا الذين يجعلونهُ الهًا ارضيًا و يكتمون عنهم القبائح الرومانية اقتضى ان
اشرح لهم شيئًا من اعمال الباباوات ولا اذكر منها الا ما يسهل عليهم تحقيقهُ
ما هو مطبوعٌ بالعربية في مطبعة كنيسة رومية في المجلد الرابع من تاريخ
البيعة فيقول

انهُ في سنة ١٢٠٤ ظهر المعلم اماريكس في باريس واشتهر بالعلوم وكان
منكرًا للاستحالة وان وجود جسد المسيح في القربان كوجودهِ في خبزٍ اخر
وان دعاء القديسين وتوقير الصور هي كالسجود للاصنام واجتمع عليهِ كهنة
باريس واحرموهُ والزموهُ بانكار اقوالهِ فانكرها بالفم لا بالقلب فمات
فجأةً وقبر في كنيسةٍ كعادة ساير المومنين كونهم ظنوهُ مات تائبًا وفيما بعد
المجمع اللاتراني احرم كفرهُ ورسم برفع عظامهِ من القبر وان تحرق بالنار مع
اناسٍ من تلاميذهِ التابعين اعتقادهُ (وكان ذلك قبل ظهور لوثارس بثلاثة
اجيال)

فهذا هو المجمع المسمى منهم مقدسًا و يعتقدون عصمتهُ وفيهِ حددوا قضية
الاعتراف وهذه هي احكامهُ المقدسة التي يلزمون الشعب المسيحي بقبولها فهل
يمكن مجمع الشياطين ان يبرز احكامًا اقبح من هذه بان يخرجوا الموتى من
قبورهم ويحرقوهم مع الاحياء واذا كان المعلم اماريكوس رجع عن قولهِ ودفنوهُ
في الكنيسة فمن هو الذي اخبرهم فيما بعد بانهُ قد اطلع على خفايا قلبهِ وتحقق
ان رجوعهُ عن قولهِ كان بالفم فقط فهذا لا يقدر على معرفتهِ غير الله وكان
يجب عليهم ان يتكلموا بما يقارن الحق بان المعلم المذكور لم يكن رجوعهُ عن
تعليمهِ بواسطة الاقناع بل من الخوف عند ما وجدهم قد حرموهُ ولا بد
من انهم بعد ذلك يعذبونهُ ويحرقونهُ كعادتهم فخشيةً من العذاب قد اعترف
بما ارادوهُ ولكنهم عند ما وجدوا ان تعليمهُ لم يمت بموتهِ وان الشعب قد
تنبه لمقاومة تعليمهم ولم يكن لهم مقدرة على اثباتهِ ببرهان الكتاب فالتجأُوا الى

استعمال القوة الجبرية وارهاب الشعب بالتخويف بواسطة القتل والحريق
بالنار ولذلك اخرجوا عظام هذا الحبر الفاضل وقبضوا على كل من قال
بقولهِ وطرحوهم في الاتون الروماني الذي كان الاتون البابلي رمزًا اليهِ ولا
اشك بان ابن الله كان يتردد بينهم في وسط اللهيب و يعزيهم كما تردد بين
شدراخ وميشاخ وعبد ناغو الذين لم يريدوا ان يسجدوا لصنم البابا البابلي

ويلزمني الاعتراف بالحق بان الكنيسة الرومانية لا تستطيع ان تضبط
الشعوب ضمنها الا بهذه الوسايط التي لولا استعمالها اياها وضعف الطبيعة
البشرية عن احتمال اضطهاداتها لكانت خرابًا نظير بابل ولم يبقَ بها سوى
الجنّ الذي يرقص بين جدرانها اذ كل ديانة باطلة لا يمكنها ضبط شعوبها
ضمنها فتلتجيء الى قتل المرتدين عنها

ثم انهُ في سنة ١٢٥٩ تحارب البابا مع الباريكوس اخي الملك اسالينوس
وقبض عليهِ وعلى عائلتهِ فامر البابا بتكسير سوق واذرع اولادهِ الستة امامهُ
ثم ربطوا امرأَتهُ وبنتهُ بخشبٍ واحرقوهما بالنار واما الباريكوس فعلقوهُ
برجليهِ في ذنب فرسٍ وطافوا بهِ كل قوارع المدن ثم القوا جثتهم فريسةً
للطيور

فماذا يريد منا حضرة الاباء اليسوعية ان نعتقد في هكذا مجامع وهكذا
كنيسة وهكذا باباوات هل يمكن الكفّار الذين لا يعرفون الله او اليزيدية
المقول عنهم انهم يعبدون الشيطان ان يوجد بينهم من اتصلت قساوتهُ
وتوحشهُ الى هكذا درجةٍ فظيعة وانتزعت من قلبهِ الرحمة والشفقة ومخافة
الله. انني عند ما افتكر بحالة اولئك الاولاد عند تكسير عظامهم وحالة
ذاك المسكين والدهم وهو ينظر الى تعذيبهم تجاه عينيهِ وهم يصرخون
ويستجيرون ولا يوجد لهم من مجير سوى ذاك البابا الخبيث مقرفصًا على
كرسيهِ يزمجر كالنمر المتوحش قد نزعت من قلبهِ الرحمة والانسانية كانتزاعها
من قلب ابليس وهكذا تصوري تلك المرأة وابنتها المترفهتين في قصور الملوك
مربوطتين على الخشب ومطروحتين في لهيب النار فيكاد ان يغمى عليَّ ولكن

حضرة الآبا اليسوعية المومى اليهم ربما لا يتأثرون من ذلك لكونهم عديمي الاولاد والعيال فلا يعرفون الحنو والشفقة اللذين وضعهما الباري تعالى في قلوب الوالدين وهل اتصل القيصر نيرون الوثني الروماني الذي اشتهرت قساوتهُ في العالم في شناعة اعمالهِ الى هذه الدرجة. لا اظن. واذا كان هذا هو الحال فهل يسوغ لمسيحي راغب في خلاص نفسهِ الوحيدة ان يطوّح ذاتهُ في الخطر الفظيع ويعتمد على تعاليم كنيسة هذه حالة مجامعها وحالة راسها وهل يمكن للروح القدس ان يحل بين قومٍ كهولاء لا يقدر الشيطان ان يتصل الى درجة خبثهم وشقاوتهم وانني التمس من حضرة الاباء المومى اليهم بان يراعوا ذمتهم قليلاً ويفتكروا في ما لله ويرتجعوا عن خداع البسطاء وغشهم ولا يعلقوا امالهم بان البابوات والملوك الذين اتفقوا على ملاشاة رهبنتهم حتى اخربوها منذ عهدٍ قريب لاسباب غير مجهولة عند حضرتهم بانهم يقتنعون منهم ويكتفون منهم بخداماتهم في اضلال الشعب البسيط ومن ثم يسمحون لرهبنتهم بان ترجع لحالة عظمتها الاولى فهذا الامل هو بعيد الحصول ولذلك يكون الاوفق لراحة ذمتهم الابتعاد عن خدمة هكذا باباوات قد ابتعدوا عن الديانة المسيحية وان يخدموا يسوع الذي اتخذوا اسمهُ علَماً لرهبنتهم ويبشروا العالم بانجيلهِ المقدس عوضاً عن تبشيرهم بتلك الاضاليل البابوية المودية الى الهلاك الابدي ويربحوا لانفسهم السعادة الابدية بواسطة ذلك الذي افتداهم بدمهِ الكريم

ثم لنرجع الى موضوع الاعتراف فنقول ان رسل المسيح لم يستعملوهُ قط ولا يلزمنا اكثر من الاقتداء بهم ولا ان ندخل في المحاورات الجدالية ولا في القياسات والنتائج السفسطية فاذا كان يوجد عند المدَّعي بهذه الزيادة بينة عادلة من صريح النص في الكتب المقدسة بان السيد المسيح او رسلهُ الاطهار استعملوا او امروا بالاعتراف السرّي سواءٌ كان من فضيحة خطايانا امام قسوسٍ هم خطاة امام الله نظيرنا ام من اجراء امورٍ غير الاعتراف من بقية الاختراعات القسيسيَّة فنحن طايعون لهذا الامر واما الاوامر

البشرية سواءٌ كانت من باباوات او مجامع فهذه ليس لها عندنا ادنى اعتبار في امر الدين لان جميعهم تحت الخطا كعامة الناس اذ جميعهم زاغوا والتطخوا وهم مفتقرون للتبرير بنعمة الله المجانية نظيرنا

واما استنادهُ على قول السيد لرسلهِ من تركتم لهُ خطاياهُ الى اخرهِ. ففضلاً عن ان ذلك قد قيل ايضاً لعامة المومنين (١) لا يترتب على هذا القول التزامنا بالاعتراف سرًّا بمفردات خطايانا حتى ولا للرسل انفسهم فلو كان المقصود من السيد المسيح بقولهِ هذا الزامنا بالاعتراف السرّي فلم يكن صعباً عليهِ ان يقول من اعترف لكم بخطاياهُ سرًّا وتركتموها لهُ تُترك وذلك دفعاً للالتباس

ثم لو فرضنا بان السيد المسيح حدد على المومنين وقتئذٍ ان يعترفوا لرسلهِ فلا يلزمنا الاعتقاد بوجوبهِ علينا للقسوس الكنايس لان المواهب التي اعطاها لرسلهِ الاطهار ليس من الضروري امتدادها لكل قسيسٍ كيفما كانت حالتهُ. والبرهان واضح بانهُ قد اعطاهم سلطاناً ان يشفوا المرضى ويطهروا البرص ويقيموا الموتى فما بال البابا نفسهِ فضلاً عن قسوسهِ لا يقدر ان يشفي اقلهُ مزكوماً او يقيم من الموت نملةً فاذا كان المدَّعي الخلافة عن المسيح وكونهُ نايباً عنهُ على الارض لم يظهر فيهِ بانهُ وصل اليهِ اثر من سلطان الرسل في الاشياء الصغيرة التي لم تكن شيئاً بالنسبة الى مغفرة الخطايا فكيف يمكن لعاقلٍ ان يصدّق وصول سلطان حلّ الخطايا الى قسوسهِ ومن المعلوم ان جميع الانبيا حتى السيد المسيح نفسهُ لم يصدقهم الناس بالامور الخفية عن حواسهم حتى برهنوا لهم عنها بمعجزات محسوسة فالسيد المسيح ذاتهُ عند ما قدّموا اليهِ المفلوج وقال لهُ مغفورة لك خطاياك لم يصدقوا سلطانهُ بذلك حتى قال للمفلوج احمل سريرك واذهب الى بيتك وهو فعل ذلك ليحقق لهم سلطانهُ فاية معجزة يعطينا القسوس برهاناً على اثبات سلطانهم على مغفرة الخطايا لكي يلتزم الشعب بتصديق دعواهم هذه فاذا كان السيد المسيح لم يصدقهُ الشعب

(١) متى ١٨ : ١٨

حتى اثبت لهم سلطانهُ بعمل المعجزة فكيف يصح للزمرة القسيسية ان تنتظر منا تصديق ما تدعيهِ بلا برهان

ولكن الذي حملهم على تعليق مطامعهم باطراف هذه الدعوى العريضة اولاً غفلة العوام وتدريجهم على سلالم الاباطيل من الدرجة الصغيرة الى ما فوقها ثانيًا لكون الامور الخفية من طبعها تحمُّل الكذب والتخويفات منها ثالثًا بواسطة التخويفات التي يزرعونها في ضماير الناس منذ طفوليتهم يتمكنون من اقناعهم بان ما يبهنون بهِ عليهم انما هو الطريق الامين رابعًا ان البشر لو كان لهم مقدرة على كشف المغيَّبات واظهار الصحف المكتوبة فيها خطايا الناس عند الله لكنا نفتحها ونريهم عيانًا بان الخطايا التي تركوها للخطاة بالنيابة عن اصحاب الحقوق هي لم تزل مكتوبة عليهم الى اربابها ولا يمحوها عنهم سوى التوبة الصادقة والندامة الصحيحة وسماح المخطى اليه بحقهِ الذي لا احتياج معهُ الى حلَّة ذاك القس بل الى رحمة الله واستحقاقات المخلص فقط

ويمكننا ان نميز صدق دعواهم من كذبها بالتماسنا منهم عملاً ما من الاعمال الموهوبة للرسل الاطهار من اصغر ما يكون كابراء عين رَمداء مثلاً ولا بد من ان يعجزوا عنها حال كونها تبرأُ بذرَّةٍ من الكحل فاذا كانت موهبة صغيرة كهذه لم تتسلسل اليهم فبنوعٍ ابلغ موهبة غفران الخطايا لم تلمع لهم قلبًا ولكننا نتوسل لديهِ تعالى ان يحنن عليهم ويرحمهم ويغفر لهم خطاياهم الفظيعة في دعواهم هذه الزورية التي يكذبون بهِ على الروح القدس ويريدون ان يعتقلوا نعمتهُ القدوسة تحت عبودية اباطيلهم حتى لا تُطلَق الا بحركة شفاههم

واما الشهادة التي استند عليها المؤلف من كلام يوحنا الرسول بقولهِ. ان نحن اعترفنا بخطايانا فالله امين وعادل ليغفرها لنا

فهذه الشهادة حيث ذُكِر بها الاعتراف يلزمنا امعان النظر الى مفادها عسى ان تكون مطابقة لدعواهُ وواجب علينا الوقوف عند حقيقة معناها لئلا تكون انفسنا تحت الخطر لكون البابا ويين يزعمون بان الاعتراف

للقسوس هو ضروري للخلاص بضرورة الواسطة بمعنى انهُ لا يمكن الخلاص بدونهِ وبعد ان تصفحنا جيدًا وجدناها ناقصة الكلمة الواقع عليها الاختلاف وهي ان يكون الاعتراف للقسوس فكان اللازم ان تكون الشهادة ان نحن اعترفنا الى القسوس بخطايانا فالله يغفرها لنا ولكن يوحنا الانجيلي هو معصومٌ عن الخطا ولا يمكن ان يكتب تعليمًا اثيمًا مضلاً كهذا

فالمولف قد جرى على الاصول البابا وية في مسخ الشهادات فمسخ هذه الشهادة ايضًا بقطعهِ راسها وذنبها طمعًا بان يقدر على تسخيرها لاضاليلهم ومع ذلك لم يتوفق لهُ تطبيقها على تعليمهِ لان كلام الرسول هو هكذا . ان قلنا ان ليس لنا خطية نضل انفسنا وليس الحق فينا وان اعترفنا بخطايانا فهو امين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل اثم ان قلنا اننا لم نخطئ نجعلهُ كاذبًا وكلمتهُ ليست فينا (١) الى ان يقول اكتب اليكم هذا لكي لا تخطئوا وان اخطا احدٌ فلنا شفيع عند الاب يسوع المسيح البار وهو الكفارة لخطايانا وليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم ايضًا (٢)

فهذا الكلام ليس فيهِ ادنى دليل ولا بوجهٍ من الوجوه على وجوب الاعتراف لقسوس الكنايس بل هو توبيخ لنا على تزكيتنا انفسنا كذاك الفريسي الذي كان يزكي نفسهُ بقولهِ اللهمَّ انا اشكرك اني لست مثل باقي الناس الخاطفين. . . ولا مثل هذا العشار اصوم مرتين في الاسبوع (كما يفرضهُ الان التقليديون) وان نعترف بكوننا خطاة كالعشار الذي لم يرفع عينيهِ الى السماء وكان يقرع صدرهُ قائلاً اللهمَّ ارحمني انا الخاطي (٣) ليكون كلامنا بالحق واننا اذا اخطانا فلنا شفيع وهو يسوع المسيح وليس هو ذاك القس المكبل بقيود الخطايا نظيري فهذا هو المعنى الصريح الذي لم يكن فيهِ ادنى التباس بان نعترف امام الله بكوننا خطاة كما هو بالحق ونجتهد في اصلاح فساد نفوسنا

وهكذا يقال في الشهادة التي اوردها من كلام سليمان الحكيم بقولهِ من

(١) ١ يوحنا ١:٨و١٠ (٢) ١ يوحنا ٢:١و٢ (٣) لوقا ١٨:١١و١٢و١٣

يخفي خطاياهُ يسقط في الضلال اما الذي يعترف بها ويصطلح ينال الرحمة
ولكن في ترجمة رومية مكتوب هكذا من يكتم اثامهُ لا يرتشد ومن يقرُّ بها
ويتركها فهو يرحم (١)

فهذه الشهادة اكتفي عن الجواب عليها بسوال من حضرتهِ هل وُجد
في عصر سليمان كرسي للاعتراف يجلس عليهِ قس باباوي ليسمع فيهِ اعترافات
الخطاة ام بالحري كانت وقتئذٍ الشريعة الموسوية التي لا يوجد بها تعليمات
كهذه فاذا كان هذا المولف يريد بان كل كتاب وجد فيهِ لفظة اقرار او
اعتراف يجتذبها بالحبال ويسحبها قسرًا ويربطها بكرسي الاعتراف فيضيق
فيهِ الفضا ولا يعود في الكرسي مكان لجلوس الخوري عليهِ ولا فسحة حولهُ
ليركع بها الشخص المعترف

فلنمسك القلم عن بقية الكلام الذي يحتملهُ هذا الموضوع اذ في ما تقرر
كفاية لمن يريد الوقوف عند الحق ويكفي ان يكون جوابًا مفحمًا بان
الرسل لم ينصبوا كرسيًّا للاعتراف قط كما ذكرت في جوابي على فصلهِ الخامس

الفصل السادس عشر

ان المولف في هذا الفصل يتكلم عن مسح المرضى بالزيت الذي جعلوهُ
سرًّا الهيًّا مقدسًا وبما انهُ في فصلهِ الخامس اعترض على البروتستانت بعدم
استعمالهم اياهُ فقد دحضت تعليمهُ هذا في جوابي على الفصل المذكور فليراجع
فيهِ

الفصل السابع عشر

ان المؤلف في هذا الفصل يتكلم عن درجة الكهنوت وان رسامة الكهنة
هي خاصة بالاساقفة وان الكهنة لا يلدون سوى بنين روحيين واما الاساقفة
فينتجون ايضًا كهنةً واخيرًا ينتج من مقدماتهِ السفسطية بانهُ لا يوجد عند

(١) امثال ٢٨ : ١٣

البروتستانت كهنوت ولا جسد المسيح ولا نوال حلة عن خطاياهم البتة

فنجيبهُ اولاً بان كنيسة المسيح لا يوجد في خدامها سوى درجتين فقط
احدهما الشيخ الذي يسمى قسًّا واسقفًا ايضًا والثانية الشماس كما اوضحنا ذلك
في المقدمة وان ايجاد الدرجات المزعومة الان بانها فوق القسوسية لم يكن
لها اساس وطيد او غير وطيد من الكتاب المقدس بل انها تصورت من
تطاول قسوس المدن الكبيرة على قسوس المدن الصغيرة بوجه الافتيات
وهكذا اختطفوا لانفسهم درجات لم يضعها المسيح في كنيستهِ وبافتياتهم هذا
على ترتيب السيد المسيح صار سلطانهم الكنايسي تحت الشك لكونهم خالفوا
تعليمهُ لرسلهِ بقولهِ لهم كلكم اخوة وقد منع ترأُّس احدهم على الاخر وامرهم
ان لا يتشبهوا بذوي السلطات العالمية ولكننا الان نراهم قد انتظموا في
سلك الترتيبات العسكرية فترى بينهم الطرمبيطي والنفر والجاويش والملازم
وهلمَّ جرًّا الى الامير الاي والفريق حتى تتصل لذاك الامبراطور الروماني
المقلنس بذاك التاج ذي الثلاث شرَّافات العجيب الشكل فهذه الاعمال
لا تعتبر الا مخالفةً لروح الديانة المسيحية التي موضوعها التواضع والحلم
والوداعة والقناعة والهرب من الطمع ومن حب الرياسة القضايا التي صارت
ملغاة عند اكثر الكنايس

واما زعمهُ بان الاسقفية هي درجة فوق القسوسية وبرهانهُ على دعواهُ
هذه السقيمة بما كتبهُ بولس الرسول الى تلميذهِ تيطس اني خلفتك في قريطش
لتقيم قسوسًا في المدن . ثم يفسر كلام الرسول بحسبما يلايم دعوى كنيستهِ لا
بحسب واجب التفسير بانهُ قد رسم تيطس اسقفًا على جزيرة قريطش حتى
يرسم هناك كهنةً

فنجيبهُ بمديح فطنتهِ حيث انتبه لهذه الشهادة وعرف بانها عقرب جرار
في ذيلها حمة تلدغ بها لدغًا مميتًا لمن يتعمد اتلاف روحها ولذلك بادر اولاً
وقطع ذنبها ليعدمها قوة المحاماة عن نفسها فان بولس الرسول كتب الى
تلميذهِ تيطس هكذا . اني انما خلفتك في قريطش لهذا السبب اي لتصلح

الامور الناقصة وتقيم القسوس في مدينةٍ مدينة كما اوصيتك من لا لوم عليهِ وكان بعل امرأةٍ واحدة وله بنون مومنون وليسوا في اشتكاء دعارة ام غير مختضعين فان الاسقف حقيق ان يكون غير ملوم مثل وكيل الله ولا يكون متكبرًا ولا حقودًا ولا كثير شرب الخمر ولا تكون يدهُ تسرع الى الضرب ولا محبًّا للارباح الخبيثة الخ(١) فمن كلام الرسول يفهم بان القسوس هم الاساقفة لانهُ سمَّاهم في الاول قسوسًا ثم نعتهم بالاسقفية فاذًا مفاد اللفظتين هو واحد

فالذي حمل المؤلف على قطع ذنب كلام الرسول هو لكي يهرب من امرين يهدمان حصون تعاليمهِ الباطلة اولهما وضوح البرهان على كذب مزعومهِ بان الاسقف هو غير القسيس وثانيهما ليستر خجلهُ من مخولية خدام كنيستهِ التي تعلم بوجوبها وتعطي اساقفتها وقسوسها صفات مخالفة بكليتها للصفات التي يطلبها الرسول لانهُ رسم ان يكون الاسقف ذا امرأةٍ ولهُ اولاد واما البابا فيحتم بان يكون بغلاً غير مخصٍ مقطوع الذرية الشرعية (احترازًا عن غير الشرعية) متكبرًا حقودًا قاسيًا منهمكًا في الملاهي والمسكرات ضرَّابًا قتولاً مستبيحًا سلب الاموال وسفك الدماء جبارًا منتقمًا الى غير ذلك مما نراهُ في الكثيرين منهم

فاذًا الشهادة التي استخدمها لاثبات تعليمهِ هي وحدها قد تكفلت بنقضهِ ولم تحوجنا الى غيرها ولكن مع ذلك نزيدهم برهانًا لاقناع اعوان البابا ولتنبيه البسطاء لكي يتحرزوا من خداعهم

فنسأل البابويين هل بمقتضى القوانين التي لفقوها لكنيستهم بحسب اغراضهم وسموها مقدسة يسمح لكنيسةٍ واحدة ان يجلس على كرسيها جملةٌ من الاساقفة معًا في وقتٍ واحد فلا بد من ان يجيبوا بعدم الجواز وان الكنيسة هي عروسة الاسقف ولا يجوز لها الاقتران بغيرهِ الا عقيب ترمُّلها منهُ

فنقول لهم اذا كان ذلك غير جائز ولا يسمح للكنيسة ان يكون لها اكثر من اسقفٍ واحد في وقتٍ واحد فكيف جاز في العصر الرسولي

(١) تيطس ١:٥و٧

تعدادهم في وقتٍ واحد على كنيسة افسس لان بولس الرسول عند ما استحضرهم الى ميليتس قال لهم احترزوا اذًا لانفسكم ولجميع الرعية التي اقامكم الروح القدس فيها اساقفة (١) وهذا القول يجبر البابويين على ان يعترفوا بالحق بان اسم الاسقف مرادف اسم القسيس وانهُ في اجيال الكنيسة الاولى لم تكن للاسقف درجة ممتازة عن درجة القسيس بل هما اسمان مترادفان على شخصٍ واحد ووظيفةٍ واحدة لانهُ يقول في اول الفصل ومن ميليتس ارسل (بولس) الى افسس واستدعى قسوس الكنيسة (٢) ولما جاءوا اخذ يعلمهم الى ان قال لهم الكلام المتقدم مسميًا اياهم اساقفة ولذلك لا يمكنا قبول التعليم بكون الاسقف هو غير القسيس او ان لهُ سلطانًا يفوق على سلطان اي قسيس كان الا اذا كان يمكن للبابويين ان يثبتوا غلطًا على الرسول بانهُ كان يجهل الفرق الكاين بين درجتي الاسقفية والقسوسية ولم يكن لهُ ادراكٌ كافٍ ليعرف الحقايق التي عرفتها كنيسة رومية فيما بعد.

واما نحن الانجيليين فبالرضى منا والاختيار قابلون هذا الجهل لانفسنا بان لا نعرف شيئًا لم يعرفهُ هذا الرسول ونرفض جميع الاستنباطات البابوية وجميع مخترعاتها ونعرف بانهُ لكل واحدٍ من قسوسنا سلطانًا كنايسيًّا مساويًا لسلطان اعظم الاساقفة لان الكتاب المقدس لم يميز احدهم عن الاخر بشيء مطلقًا وان ما اعطاهُ للواحد من سلطان التبشير قد اعطاهُ للجميع بالسوية . فاذ قد وضعنا الحكمة في افواه المتكلمين بالزور فلننظر الان الى دعواهم بان القس هو كاهن ايضًا

فنقول ان الكهنة في العهد القديم كانوا رمزًا الى الكاهن العظيم سيدنا يسوع المسيح وذبايحهم كانت رمزًا الى ذبيحتهِ الواحدة الطاهرة التي لا تتكرر وعند ما جاء المرموز اليهِ بطل الرمز وتلاشى حيث لم يبقَ احتياجٌ اليهِ ولا الى ذبيحةٍ تتكرر ولذلك السيد المسيح لم يسمِّ رسلهُ كهنة ولا قال لهم كلامًا يستفاد منهُ تقليدهم وظيفةً كهنوتية لان قضية التكهين والذبايح قد تلاشت

(١) اعمال ٢٠:٢٨ (٢) اعمال ٢٠:١٧

بالكلية ولم تبقَ لها حاجةٌ بعد اتيان المخلص لان وجود هذه الاشياء كان اشارةً اليهِ فعند ما حضر فما هي الحاجة اليها ولذلك من اعتقد بلزوم بقاء الكهنة والذبائح بعد اتيان المخلص فقد خرج عن الديانة المسيحية وارتد الى الشريعة الموسوية الرمزية وحيث ان القسم الثاني من كتابي المسمى اجوبة الانجيليين قد استوفيت فيهِ الكلام على دحض دعاويهم الباردة في قضية الكهنوت والذبائح بالبراهين القاطعة لكل احتجاجٍ من نص الكتب المقدسة فلا حاجة للتكرار لئلاَّ يصير بارداً كتكرار ذبائحهم الوهمية ونكتفي بما ذكرناهُ

واما زعمهُ بان البروتستانت ليس لهم كهنة حقيقيون كون رعاتهم لم يرتسموا من الاساقفة وانهم لا ينالون الحل عن خطاياهم ولا يقبلون جسد المسيح

فنجيبهُ اما من خصوص الكهنة بالمعنى الذي يريدهُ بهذه الوظيفة بكون الكاهن هو الذي يتمم وظيفة الجنود الوثنيين الذين صلبوا رب المجد بتكرارهِ صلب المسيح في كل يوم ويزيد على ذلك انهُ يبتلعهُ حيًّا او ميتاً كما يريدون ويضغهُ باسنانهِ فمثل هولاء لا وجود لهم في كنايسنا واذا دخلوها فنطردهم حالاً لكونهم ذياباً مستكلبة واما اذا اراد المعنى المجازي بكونهم يقدمون ذبائح الصلوات والشكر وخدمة التبشير بالانجيل فهم موجودون عندنا بكثرة وكل واحدٍ منهم يتقلد الوظيفة بوضع ايدي جملة من الاساقفة الشرعيين لان جميع قسوسنا هم اساقفة كما سماهم بولس الرسول (١) ولنا الحق ان نسميهم بطاركة وباباوات ايضاً لان جميع هذه الاسماء وضعت لخدام الانجيل

واما زعم المؤلف في موضع اخر بان لوثاروس واخوانهُ لم يكونوا اساقفة ليرسموا غيرهم يريد بذلك انقطاع سلسلة السلطان فخلا عن كون دعواهُ هذه قد تقدم دحضها ببرهان النص الانجيلي وان القس هو الاسقف ولا فرق في ذلك الا انني لاجل الايضاح بان دعواهم هذه هي من جملة

(١) اعمال ٢٠: ١٧ و٢٨

اكاذيبهم وبهتانهم على البسطاء او من جملة وقاحتهم وعدم تخجلهم من التكلم بضد الحق فاقول ان الذين رفضوا الضلالات الباباوية وتمسكوا بالتعاليم الانجيلية الطاهرة كان بينهم جمهور عظيم من الاساقفة ورؤساء الاساقفة الاجلاَّء الذين احتملوا اشد الاضطهادات الباباوية القاسية حبًّا بالانجيل وكثير منهم قد نال اكليل الشهادة وختم على صدق شهادتهِ بدمهِ ولنذكر البعض من هولاء الافاضل

فمنهم العلاَّمة الشهير بالفضيلة والتقوى كراغو رئيس اساقفة كنتربري في انكلتيرا الذي وضع في السجن في مدَّة ولاية الملكة مريم الباباوية واحتمل ما لا يطاق من قساوة اعوان البابا لكي ينكر ايمانهُ الصحيح ويعترف بالاضاليل الرومانية حتى اضطرَّ لاجابة مرغوبهم ووضع امضاءهُ تصديقاً على صحة تعاليمهم المضلَّة ولكنهُ لم يلبث حتى اقلقهُ ضميرهُ واعتراهُ الندم على ما فرط منهُ على غلطهِ الناشي عن ضعف البشريَّة فحينئذٍ حنقت عليهِ تلك الزمرة الجهنميَّة وحكمة عليهِ بان يُحرَق حيًّا وبعد ان اذلُّوهُ بالاهانات والعذابات القادحة ربطوهُ الى وتدٍ واضرموا النيران من حوالهِ وقبل ان يصل اللهيب الى جسمهِ مدَّ اليهِ يدهُ وقال فلتحرَق هذه اولاً لكونها كتبت ما يغيظ الله وعند ما تأججت النار واحتاط فيه اللهيب رفع يديهِ الى السماء صارخاً ارحمني يا الله وفي يديك استودع روحي

ومنهم العلاَّمة رِدْلِي اسقف لوندرا والعلامة لاتيمر اسقف ورسنسر الذي كان عمرهُ ٨٠ سنةً قد استشهدا معاً في مدينة اوكسفورد حيث احرقهم اعوان البابا على الوتد

ومنهم الفاضل جاردينر اسقف مانستر ومنهم السيد بيزا اسقف لوندرا ومنهم الفاضل جاورجيوس برون رئيس اساقفة دوبلين في مملكة ارلاندا ونخص منهم بالذكر الاسقف فريجيريوس الذي كان من اعاظم الفقهاء المتكلمين في كنيسة البابا آكليمندوس السابع فارسلهُ نائباً عنهُ الى بلاد جرمانيا لاجل معارضة اصحاب لوثاروس ودفع حججهم فمع براعتهِ واتساع معارفهِ لم

يلبث حتى انقطعت حجتهُ وسقطت دعاويهِ واقتنع بفساد المذهب الباباوي وصحة المذهب الانجيلي وكان من المساعدين لهُ اخوهُ اسقف بولا الذي اقتنع ايضًا وتمسك معهُ بالمذهب الانجيلي وتوفي اخيرًا بسلام سنة ١٥٦٥

فاذا كان بزعم انهُ من الضروري وجود الاساقفة لكي يرسموا قسوسًا فها اننا قد وجدنا جملة اساقفة عدا عن الذين لم نذكرهم وحيث انهُ بمقتضى مذهب المؤَلف ان الاسقف يلد اساقفة ايضًا فنقول لهُ ان جميع الذين ارتسموا في كنيستنا الانجيلية كانت رسامتهم اساقفة ودام الحال هكذا حتى الان فجميع الذين يرتسمون في كنيستنا تكون رسامتهم على قاعدة الاسقفية بان يكون للمرتسم ملء السلطان الكنايسي بمقدار ما يكون من السلطان الى البابا الروماني وعند رسامتهِ توضع عليهِ ايدي عدة من الاساقفة سويةً ويعضدونهُ بيمين الشركة حسبما كانت تتم في الجيل الرسولي

ونستطرد هنا ما ذكرهُ انتيشيوس البطريرك الاسكندري الشهير بسعيد ابن البطريق في تاريخهِ عن الكنيسة الاسكندرية المؤسسة من القديس مرقس الانجيلي بان عادتها القديمة ان يكون عليها اسقفٌ يترأس على اثني عشر قسًا فعند وفاة الاسقف ينتخبون واحدًا منهم ويضعون ايديهم عليهِ ويرسمونهُ اسقفًا ثم ينتخبون قسًّا مكانهُ فمن ذلك يظهر ان العادة القديمة هي ان القسوس يرسمون الاساقفة بخلاف تعليم صاحبنا المؤَلف الا اذا كان يريد ان يقتنع بالحق ويعترف بهِ بان القسوس هم اساقفة ولهم الحق ان يرسموا نظيرهم وان ينتخبوا لهم رئيسًا عليهم لا كأنَّ لهُ سلطانًا ممتازًا عن سلطانهم بل كوكيل عن جمهورهم لاجل سياسة مصالحهم كانتخاب الرهبنات راهبًا منهم لسياسة رهبنتهم ومع ذلك فيبقى ذاك الرئيس راهبًا كبقية اخوتهِ ومتى عزلوهُ من الوظيفة فيرجع كواحدٍ منهم وبهذا كفاية لدفع اعتراضهِ السقيم

وقد عنَّ لي ان اذكر هنا قضيةً من العقايد الباباوية ربما تكون مجهولة عند الكثيرين من العامة وهو ان الراسم اذا سها عن وضع النية عند رسامة

القس فتكون رسامتهُ فاسدة وكل ما يبنى عليها يكون فاسدًا حتى لو ان ذاك القس اعطى الحلَّة للمعترف عن خطاياهُ فلا تحل ويبقى مربوطًا في خطاياهُ ولا يقبل العذر بكون القس او المعترف يجهلان فساد الرسامة ومن المعلوم ان القس ربما يرتفع لدرجة الاسقفية فتكون اسقفيتهُ فاسدة لفساد رسامتهِ الاولى وحينئذٍ كل قسّ يرتسم من يدهِ يكون كهنوتهُ فاسدًا كما لو كانت رسامتهُ من يد رجل عامي وحيث ان هذا الامر من الممكن حصولهُ يحتمل انهُ بالتسلسل مع تمادي الاجيال لم يبقَ لحد الان قسٌّ مجزوم بصحة سلطانهِ بين جميع قسوس واساقفة الكنيسة الباباوية لان المتسلسل عن اصل فاسد فهو فاسدٌ ايضًا وربما كثيرٌ من اليهود والوثنيين دخلوا بين المسيحيين نفاقًا ونالوا الدرجات الكنايسية السامية ورسموا كثيرين من القسوس والاساقفة بالنفاق وعدم الاعتقاد بصحة ما يصنعونهُ والذين اتخذوا منهم السلطان قد بقوا غير حايزين على الدرجة وهم يجهلون ذلك وكانت اعمالهم ورساماتهم فاسدة بفساد اصلها حتى من الممكن ان ذات البطاركة والباباوات الموجودين الان يكونون متسلسلين من رساماتٍ فاسدة وعادمي السلطان الكنايسي مطلقًا ولذلك يكون شعبهم دايمًا تحت الشك في تلقيهِ الاسرار المقدسة من ايديهم فيلزم العاقل ان يتامل بهذه الدعوى جيدًا فيتضح لديهِ ان عموم الكنيسة الباباوية واقعة تحت الشك وليس بعجب ان جميع خدامها من البابا حتى الشماس صارت رسامتهم فاسدة وهم عوام نظيري ليسوا حاصلين على شيء من السلطان الكنايسي الذي يدَّعونهُ لانفسهم واذا قالوا ان هذا غير ممكن فيكفي لجوابهم اذا كنتم تعرفون ان فساد الرسامة غير ممكن فلماذا تكلمتم عنهُ في كتبكم اللاهوتية فاذًا لا بد من غلطكم في احد الوجهين

الفصل الثامن عشر

يتكلم المؤلف في هذا الفصل عن الزيجة ويسميها سرًّا مقدسًا مستندًا

على قول بولس الرسول. هذا السر عظيم ولكنني انا اقول هذا من نحو المسيح وكنيسته (١) ثم ولئن كان سلوك المؤلف هوكعادته في قطع راس الشهادة او ذنبها فمع ذلك لم يقدر على استخراج نتيجة من هذه الشهادة توافق مزعومهُ لان الرسول عند ما اراد ان يبرهن لهم بان ارتباط الزيجة غير قابل الانحلال وان الزوجين يكونان باتحادها جسدًا واحدًا قد مثل لهم ذلك باتحاد المسيح السرّي مع كنيسته وحتى لا يلتبس عليهم المعنى ويتوهمون بان الزيجة هي السرّ العظيم الذي اشار اليهِ اوضح لهم المعنى انهُ يريد بهذا السرّ اتحاد المسيح مع كنيستهِ لا اتحاد الرجل مع امرأتهِ. ومع ذلك فهو عاجزٌ عن اثبات دعواهُ هذه بنصٍ صريح من فم السيد المسيح. وهي لم تحدَّد منهم قبل الجيل الخامس عشر في مجمعهم الفلورنتيني وهذا يبرهن بان الزيجة لم تُعرَف قبلاً بانها من اسرار الكنيسة

واما استطراد المؤلف ذكر خدَّام الكنيسة وعدم جواز اقترانهم بالنساء وان ذلك هو عادة الكنيسة منذ القديم مستندًا على كلام بولس الرسول في ص ٥ عد ٨ من رسالتهِ الاولى الى اهل قرنثية الذي فيهِ يمدح البتولية الى غير ذلك من هذيانهِ الذي يتوهمهُ سندًا لاثبات اباطيلهِ فهذه الدعوى يكفي لتكذيبها العادة الجارية في جميع كنايس المشرق منذ القديم الى عصرنا الحاضر وليس فقط عند غير الباباويين بل عند الطوايف التي خُدِعَت باعمال رسل البابا وتعرقلت في حبايلهم واجتذبوها من كنايسها القديمة وفصلوها عنها وكدَّنوها تحت النير الحديدي الروماني الثقيل من روم وارمن وكلدان وسريان وقبط فهذه الفرق التي خرجت عن اصولها وسقطت في الفخاخ الباباوية فجميعها ترى الاليق هو ان الخوارنة الذين يخدمون الشعب يكونون من القسوس المتزوجين كون ذلك احصن لهم من البتولية ويبعدهم عن الاخطار التي كثيرًا ما يسقط فيها غير المتزوجين وافتضحوا كما شوهد ذلك مرارًا كثيرة ويكفي برهانًا ما افتضح امرهُ من حالة اخوية عبادة

(١) افسس ٥: ٣٢

قلب يسوع التي تاسَّست في حلب من البادري نيقولاوس الراهب العازاري وما تحقق وافتضح اخيرًا من حالة الرهبان قسوس هذه الاخوية ومضاجعتهم العذارى العابدات تحت اسم العبادة واما حالة الكنايسيين الباباويين في اوروبا فاولئك لا يسع كتابنا ذكر مناقبهم والنقايص التي تقع من الكثيرين منهم خصوصًا بين القريبين منهم لمقرّ العصمة الرومانية فيلزم لشرح قبايحهم مجلدات ضخمة

ثم ان كلام الرسول لم يكن نحو القسوس خاصةً ولا اوجب عليهم البتوليَّة بل كلامهُ كان نحو الشعب اهالي قرنثية فاذا كان يجب على الشعب ان لا يتزوج فيلزم من ذلك انقطاع النوع الانساني واذا كان لا يجب العمل بهذا القول فمن اين وجد سلطانٌ للبابا او لغيرهِ بان يمنعوا الزيجة عن خدام الانجيل واما احتجاجه بكونهِ لا يُغتصَب من لا يقدر على البتولية ان يدخل في الطغمة الكنايسية فهو عين الاغتصاب والمنع عن العمل الصالح لان الرسول يقول ان ابتغى احد الاسقفية فيشتهي عملاً صالحًا ويجب ان يكون الاسقف بلا لوم بعل امرأةٍ واحدة (١) واما محاولتهُ في تفسير كلام الرسول بان معناهُ لا يكون من تزوَّج بامرأتين قبل تقدمهِ الى الاسقفية فهذا من الدلايل الركيكة التي يضحك منها صبيان المكاتب لان بولس كان يعرف معنى اسم الارمل كما يعرف الارملة فلو كان مقصودهُ المعنى الذي يزعمهُ الباباويون لكان يقول يجب ان لا يكون ارمل باكثر من امرأةٍ واحدة او بتولاً واذا اردنا ان نستعبد كلام الرسول للمعنى الذي يريدهُ الباباويون فذاك لا ينجيهم من الطعن على تعليمهم لان الرسول لم يقل قط ان الاسقف يكون بتولاً بل من كانت لهُ امرأةٌ الذي تعنون بهِ ارمل فاذًا يجب عليكم ان لا تقيموا اسقفًا الا من كان ارمل حسب تعليم الرسول فما بالكم تخالفون امرهُ وتقيمون اساقفة وقساقسة من فحول الشبان الذين لم يتزوجون ولم يأتوا باولادٍ لتختبروا سيرتهم وحالة تربيتهم لان الرسول

(١) ١ تيموثاوس ٣: ١ و٢

قد قال ان كان احدٌ لا يعرف ان يدبّر بيتهُ فكيف يعتني بكنيسة الله (١) هذا واننا نرى ايضًا بعض الطوايف البابلوية في بلادنا قد اجازت لكثيرين ممن قد ترمَّل من زوجتهِ الاولى ثم تزوج الثانية وعقيب ذلك رسموهُ خوريًا متزوجًا فاذًا كنيسة رومية لا تحفظ تعليم الرسول لا بالمعنى الحقيقي ولا بالمعنى الذي حرَّفتهُ اليهِ حسب رغبتها وفضلاً عما تقدم ان وجود الكثيرين من الاساقفة المتزوجين في اجيال الكنيسة الاولى يبرهن كذب دعواهُ هذه لانهُ في الجيلين الرابع والخامس كان يوجد اساقفة وقساقسة لهم نساء واولاد منهم سيناسيوس اسقف سا لينوس وابو غريغوريوس النزينزي الذي كان قسًّا حتى ان رسل المسيح انفسهم كان للكثير منهم زوجات تجول معهم في تبشيرهم كما يخبرنا بولس الرسول بقولهِ أَلعلَّنا ليس لنا سلطان ان نجول باختٍ زوجةً كباقي الرسل واخوة الرب وبطرس (٢)

ويُظنّ ان معنى قول الرسول ذا امراةٍ واحدة هو ان لا تكون لهُ امرأتان معًا لان الذين كانوا يتقدمون الى الايمان في الجيل الرسولي كان يوجد بينهم من كان لهُ اكثر من زوجةٍ واحدة لان الشريعة الموسوية كانت تبيح بتعدد الزوجات وهكذا الوثنيون فمثل هولاء الذين لهم اكثر من زوجة ولهم منهنَّ اولاد وتقدموا مع عيالهم الى الايمان وكانت زيجتهم ناموسية فلا يصدّق بان الرسل كانوا يلزمونهم بتطليق ما زاد من عدد نسائهم عن الواحدة لاسباب اولها لكون زيجتهم كانت شرعية لانها قبل دخولهم الى الديانة المسيحية ثانيًا ان ذلك هو سبب ثقيل يجعل المومن مع عيالهِ يرتد عن الايمان ولا يرتضي بترك زوجاتهِ واولادهِ ثالثًا اذا اجرى الرسل حكمًا كهذا وارتضى الزوج بان يترك بعض نسائهِ فيختشون من خسارة انفس المطلقات بارتدادهن عن الايمان او برفع دعواهن الى مجمع اليهود الذين من قوَّة تسلطهم وضعف المسيحيين وقتئذٍ كانوا يثيرون على المسيحيين اضطهادًا يضر بالكنيسة ونرى في تعليم الديانة المسيحية تفسيحًا للداخل في الايمان ان يطلق

(١) ١ تيموثاوس ٥:٣ (٢) ١ كورنثوس ٣٦:٧

زوجتهُ اذا لم ترد ان تساكنهُ ويتزوج بغيرها وهذا العمل جارٍ في الكنايس لوقتنا هذا وخدام كنايس اليهود وهياكل الوثنيين ربما كانوا ذوي نساء واولاد فالداخلون من اليهود والوثنيين الى الديانة المسيحية ربما كانوا ينفرون من القسوس اذا لم تكن لهم زوجات ولذلك قال الرسول يجب ان يكون الاسقف ذا امراة ثم قيد ذلك بالزوجة الواحدة حتى لا ينتخبوا للاسقفية من كان لهُ جملة زوجات لانهُ لا يعود في امكانهِ القيام بحق خدمة الانجيل واما الزوجة الواحدة فوجودها ضروري ليكون الاسقف محصنًا ولا يكون عليهِ سبيل لتجارب الشيطان ولاجل القيام بخدمتهِ المعاشية ولذلك كان الرسل يصحبون معهم نساءهم في اسفارهم كما تقدمت شهادة بولس الرسول على بطرس واخوة المسيح وبقية الرسل (١) بانهم كانوا يصحبون نساءهم معهم في اسفارهم

وقد اطلنا الكلام على هذا الموضوع لكي يتضح باجلى بيان بان كل ما هذر بهِ المولف بدعوى منع الكنايسيين عن الزيجة بانهُ عادة الكنيسة القديمة فهو كذب مختلق واختراعٌ شيطاني واحبولة يصطاد بها الشيطان انفس القسوس والشعب

ويلزم ان انبه المطالع حتى لا يفهم ان قضية تعدد الزوجات كانت جايزة للمسيحيين الاولين عمومًا كلاَّ بل كان كما هو الان لا يقدر المسيحي ان يتزوج باكثر من واحدة ولكن فقط يترجح بان الداخلين الى الايمان مع زوجاتهم اللواتي كنَّ لهم قبل ان يومنوا فكان يسمح لهم بان لا يفارقوهنَّ

هذا وان كلام بولس الرسول لاهل قورنثية ان الذين لا نساء لهم والارامل خير لهم ان يمكثوا هكذا نظيرهُ فهو قد اعلنهُ لهم بانهُ مشورة منهُ ولم يكن عندهُ فيهِ امرٌ من الرب وقال لهم من لا يحتمل فليتزوج ولم يحدد لهم ما يستعملهُ في عصرنا بعض الكنايس بمنع المرتسم خوريًا متزوجًا عن ان يتزوج ثانيةً بعد موت زوجتهِ الاولى ثم ان الرسول قد اوضح لهم بان قولهُ هذا هو على ما يظنهُ اوفق لهم لسبب الضيق الحاصل وقتئذٍ على المسيحيين (٢)

(١) ١ كورنثوس ٣٦:٧ (٢) ١ كورنثوس ٣٦:٧

لا لكي يجعل ذلك شريعةً ملزمة على الكنايسيين ولا اشار اليهم بشيء يتعلق بوجوب بتوليتهم بل جميع كلامهِ هو نحو العوام ولا هو المقصود من كلامهِ تفضيل البتولية على الزواج فاذا نظرنا الى كلام الرسول من بدايتهِ الى نهايتهِ يتضح لنا المعنى المقصود منهُ بهذا الخصوص فحضرة المؤلف اشبه بذاك الخوري الجاهل الذي قيل عنهُ بانهُ فرض قانونًا على معترفٍ عندهُ بان يصلي خمس مرّات ارحمني يا الله لمار بيلاطس البنطي وعند ما تراجع في قداستهِ فاجاب ان قداستهُ تبرهنت في المجمع النيقاوي ولذلك دونوا اسمهُ في دستور الايمان ذاهلاً عن بداية العبارة ونهايتها

ولكن الذي نعلمهُ يقينًا بوجوب زواج الاساقفة هو من صراحة النص عليهِ الذي لم يكن فيهِ ادنى التباس حيث يقول ويجب ان يكون الاسقف ذا امرأة ولهُ اولاد (١) ثم ان الرسول نفسهُ عقيب امرهِ هذا نطق بروح النبوَّة واخبرنا عما صارت اليهِ كنيسة البابا فيما بعد بقولهِ ان الروح (القدس) يقول صريحًا انهُ في الازمنة الاخيرة يرتد قوم عن الايمان تابعين ارواحًا مضلة وتعاليم شياطين في رياء اقوالٍ كاذبة موسومةً ضمائرهم مانعين عن الزواج وقد اكتفينا بما ذكرناهُ عن الاطالة في نقل تاريخ ما حصل في المجامع من مقاومة هذا التعليم المخترع الذي لم يتمكن البابا من اجرائهِ بالفعل على اكليروس كنيستهِ والزامهم بقبولهِ الا من بعد انفصالهِ عن كنايس المشرق ومقاساتهِ الاتعاب الكثيرة واقامتهِ ثورات عديدة في شعوب كنيستهِ واكليروسها ولا حاجة لاقامة البراهين على قباحة تعليمهِ هذا مع وجود عدم قبولهِ واستقباحهِ عند الكنايس الشرقية التي انفصلت عن اصولها واتحدت معهُ في الايمان البابوي

واني مديون بان انبه المؤلف من جهة ما قد سها عنهُ وهو ان يستثني كلامًا مما اوردهُ عن تحديد المجمع النيقاوي الاول بانهُ يحرم على الكهنة وينهيهم عن ان يكون في بيوتهم واحدة من جنس النساء الا اذا كانت

(١) ١ تيموثاوس ٣: ٢ و٤

الام او الاخت او العمة. فكان يجب عليهِ الاستثناء فيقول الا اذا كان ذلك بموجب ورقة تفسح من الاب الاقدس بان يتخذ عندهُ امرأةً اجنبية تحت صورة كاربر لخدمة اوضنهِ. كما هو الحال في رومية وغيرها فيعيش معها بالفجور القبيح ومن المعلوم ان هذا لا يضر عندهم بحيث تبقى بالتحديدات البابوية محفوظةً بالمنع عن الزواج الشرعي المأمور بهِ من الله

الفصل التاسع عشر

ان المؤلف في هذا الفصل يتكلم عن طقوس كنيستهم كمباركتهم على الشموع في عيد دخول المسيح الى الهيكل والدهن بالرماد في بدء صومهم الكبير ومباركتهم الشعانين وتعميدهم الاجراس وتقديسهم الماء وبقية اعمالهم التي هي من هذا القبيل مما لا طائل تحتهُ ولا منفعة منهُ في امر الديانة لان من يعرف بان الله يطلب منا ان نعبدهُ بالروح والحق فيتقرب اليهِ بالسيد المسيح القائل لا ياتي احد الى الآب الا بي وبما ان الباري تعالى لم يامرنا بان ناتي اليهِ بشموعٍ مباركة ولا بتيجان وعصي ولا بيبارق منشورة وزفاف ولا باجراسٍ معمدة بالماء او مدهنة بالميرون ولا بسطولٍ مملوة ماءً مقدسًا ينضحهُ القساقسة على الشعب ولا بشيء من هذه الاشياء التي يقدسونها بل يطلب منا ان نقدس انفسنا لخدمتهِ تعالى لا ان نقدس تلك الجمادات المخلوقة لخدمتنا فلذلك قد رفضت كنيستنا هذه الاعمال التي لم يامرنا بها تعالى لا بل ان اكثرها كاعمال النياترو ماخوذة عن اعمال الوثنيين ومن ثمَّ اكتفت كنيستنا بان تعبد الله بالروح والحق حسبما يعلمنا الانجيل المقدس واما براهين المؤلف على وجوب عمل هذه الاشيا اخصها قول بولس الرسول فليصر كل شيء مما بيناهُ بلياقةٍ ونظام (١) فاذا تراجع كلام الرسول من اولهِ يفهم منهُ ما هو ضد زعم المؤلف لانهُ يريد الهدو والسكوت في اجتماعات

(١) ١ كورنثوس ١٤: ٤٠

المسيحيين وان يكون الشعب مستمعًا للتعليم لا انهُ يريد تلك الاختباطات والهرج الذي يصنعونهُ في طقوسهم حتى تكون اشبه باعمال المراسح من ان تكون عبادةً لله واما تمثيلهُ بطقوس اليهود فنعلم ان السيد المسيح قد نسخ الشريعة الطقسية بتمامها لانها كانت رموزًا لم يعد لها احتياج بعد اتيان المخلص الا اذا كان البابويون يرتدون الى الشريعة الموسوية و ينكرون اتيانهُ وحينئذٍ يفترضون علينا مع اليهود سوية واما وجودهم مسيحيين ويهودًا معًا فهذا لا يمكننا موافقتهم عليهِ لاننا نريد ان نكون مسيحيين فقط ونعبد الله بالروح والحق فقط ولا يكون لكنيستنا راسٌ سوى المسيح فقط وان لا يكون لايماننا قانون سوى الكتب المقدسة فقط ولا يكون لنا التبرير الا باستحقاقات المخلص فقط ولا نعرف مضطهدًا للانجيل سوى البابا واعوانهِ فقط

الفصل العشرون

ان المؤلف في هذا الفصل يتكلم عن صنع العشاء الرباني الذي يسمونهُ قداسًا وفيهِ يفسر معنى تلك الادوات مع الحركات التي يستعملونها في صنعهِ مما لم يعملهُ السيد المسيح ولا رسلهُ الاطهار لا من تلك الادوات والحركات ولا من تلك اللغة اللاتينية الميتة التي يبربرون بها بالفاظٍ لا يفهم الشعب معناها لان الكتاب لم يخبرنا بان السيد المسيح او رسلهُ الاطهار قد استعملوا شيئًا من ذلك بل كانوا يستعملون هذا السر والصلوات باللغة الدارجة المفهومة عند الشعب وان الرسل الذين توجهوا الى بلاد اليونان استعملوا اللغة اليونانية حتى انهم كتبوا فيها جميع اسفار العهد الجديد فنشكر الله الذي الهم ذلك كما الهم يوحنا الانجيلي ان يكتب سفر الرؤْيا ومخاطبة السيد المسيح لكنايس اسيا السبعة في اللغة اليونانية واهمل ذكر كنيسة رومية اصالةً وانما قد رمز اليها بما يصيبها من الانتقام الالهي اخيرًا فلو كان الرسل كتبوا العهد الجديد في اللاتينية او ان يوحنا ذكر كنيسة رومية بمدحٍ ما في سفر الرؤْيا لكان البابا

يقول لنا اني انا ربكم الأعلى فاعبدوني يا عبادي ثم الذين توجهوا من الرسل الى ايطاليا استعملوا اللاتينية التي كانت حينئذٍ هي اللغة المفهومة عند الشعب وهكذا تصرفوا ابنما توجهوا ولولا وجوب استعمال اللغة المفهومة عند الشعب لكان الرسل استعملوا لغتهم الاصلية التي هي العبرانية السريانية دون غيرها وحيث وجدناهم لم يتعصبوا للتمسك بلغتهم بل استعملوا اللغات المفهومة عند الشعب فنحقق من ذلك عدم جواز استعمال اللغات المجهولة وان كنيسة رومية قد خالفت المسيح في تعاليمها واعمالها

الفصل الحادي والعشرون

يتكلم المولف في هذا الفصل عن استعمال الصور وكيفية عبادتها في كنايسهم وانهم يسجدون لها السجود التكريمي فقط وانهم يعتقدون فيها وجود قوة فعالة الخ

فهذا المولف اما انهُ في جيلهِ الماضي لم تكن اتصلت كنيسة رومية في عباداتها الاصنامية الى ما اتصلت اليهِ في عصرنا واما انهُ قد استحى واخفى الجزء الاعظم من الاعتقاد البابوي الذي يامر بالسجود المطلق والعبادة الفايقة كما للذات الالهية نحو بعض المواد المخلوقة كخشبة الصليب وصور السيد المسيح بانواعها واشكالها والخبز والخمر المقدسين فهذه العبادات الوثنية قد تكلمت عنها بالكفاية في رسالة الدليل فلا حاجة لتكرار الكلام عليها ولكنني اكتفي اقلهُ بما امر بهِ الباري تعالى في الوصية الثانية التي سرقها البابويون واخفوها عن اعين الشعب ولما نقص معهم عددها وصارت تسعًا والشعب يسمع انها عشرًا فهجموا على الاخيرة منها وقطعوها شطرين وجعلوا كل شطر وصية كاملة سترًا لغشهم وخداعهم فان الله قد قال فيها بالقلم العريض

لا تتخذ لك صورة ولا تمثيل كلما في السماء من فوق وما

في الارض من اسفل ولا ما في الماء من تحت الارض
لا تسجد لهنّ ولا تعبدهنّ فاني انا ربك العزيز الغيور اجتزي
ذنوب الآباء من الابناء الى ثلثة والى اربعة اجيال لاعداءي وافعل الحسنة
الى الف جيل لاحباي وحافظي وصاياي(١)

فاننا نرى بان الباري تعالى في وصيتهِ قد اطلق تحريم السجود لها كما اطلقهُ بتحريم عبادتها وهكذا لم يجعل فرقًا ما بين صورة من هو في السماء ومن هو في الارض او تحتها ولم يذكر لنا سجود لاتريًا ولا سجود ضوليا ولا سجود ابيرضوليا ما يفرّعهُ الباباويون في تعاليم عباداتهم الباطلة

واما احتجاجهُ بالكاروبين اللذين وُضعا على ظهر التابوت فان سليمان لم يصنع الكواريب فقط بل صنع ايضًا ثيرانًا واسودًا ونخيلاً وجميعها كانت للزينة لا للعبادة حسبما هو واضح في نص الكتاب فاذا كان ذلك مستحقًا ان يسجد لهُ فيجب ايضًا ان يسجد امام البقية لا بل حينئذٍ بنوعٍ اوجب يجب السجود لذات الارض وممكن للكنيسة الباباوية انها في وقتٍ ما تحدد وجوب عبادة الكرة الارضية لانها مختلطة بكثير من تلك العظام البالية التي تتخذ منها الذخاير المقدسة وكم من مرةٍ جُبِل ترابها بدماء الشهداء وكم من الانبياء والرسل حتى السيد المسيح قد مشوا على سطحها وخلا عن ذلك ان هذا موَيد بنص الهي صريح ومامور بهِ بخلاف دعوى الصور التي تدفعها وصايا الله فان الكتاب المقدس قال عن الله ان السماء كرسيهُ والارض موطى قدميهِ وقال ايضًا اسجدوا لموطى قدميهِ فاي برهان اوضح من هذا على وجوب عبادة الكرة الارضية

ثم لمن المعلوم بان تابوت العهد قد صنع بامر الله وكان يخاطب بني اسرائيل من فوقهِ فيشوع بن نون لم يسجد للتابوت بل سجد مع شيوخ بني اسرائيل لله على الارض امام التابوت لا لهُ وان الله حينئذٍ قد خاطبهُ

(١) خروج ٢٠: ٤و٦

وامرهُ بما يريد ان يعملهُ (١) وقط لم يتوسل يشوع الى التابوت ولا الى قسط المن او اللوحين الحجريين او عصا هرون الموجودات ضمنهُ بل توسل الى الله فقط واما الباباويون فيلتمسون من الموضوعات التي يسجدون لها نوال احتياجاتهم الروحية والزمنية كما اوضحنا ذلك في مواضع كثيرة ونكتفي هنا بما يقال في كنيسة الروم الباباوية نحو صورة المباركة مريم العذراء هكذا .

فلتخرس شفاه الذين لا يسجدون لصورتكِ المقدسة يا والدة الاله التي صوّرتْ من لوقا الانجيلي الكلي الطهر التي بها اهتدينا الى الامانة المستقيمة .

فاين اعتقادهم هذا بان هدايتهم للامانة كانت بواسطة تلك الصورة من قول المولف انهم لا يلتمسون من تلك الصور شيئًا . وما كفاهم تورطهم في وهدة هذه العبادة الاصنامية المحضة حتى اتهموا القديس لوقا الانجيلي بانهُ كان يصنع التماثيل نظير ديمتريوس الافسسي حاشاهُ من ذلك ثم انني اقول للمولف بان يشوع بن نون عند سجودهِ امام التابوت قد استجاب الله لطلبتهِ وخاطبهُ بكلامٍ مفهوم فيا ترى عند ما يسجد حضرتهُ امام احد اوثانهِ فهل يستجيب الله لهُ ويخاطبهُ كما خاطب يشوع فربما يجيبني انهُ لم يحصل معهُ ذلك قط الا اذا كان يقع معهُ كما يخبرون عن الوثنيين القدماء بان الشيطان كان يخاطبهم من داخل الصنم ثم اذا كان الله لم يخاطبهم حين التجائهم الى الصورة عند ما يسجدون لها ولم يكن لها خواص فما بالهم لا يعملون ما عملهُ حزقيا الملك عند ما كسر الحية النحاسية واتلف وجودها احتراسًا من تورط الشعب في عبادة الاوثان مع كونها مصنوعة بامر الله هذا ومع ان علماء الباباويين عند الاعتراض عليهم يحاولون بانهم قط لا يقدمون عبادةً الى اوثانهم ومع ذلك فهم يوقدون امامها الشموع ويطلقون البخور واما الشعب البسيط فيعتقد وجود القوى والفعل في ذات تلك الاوثان وما ذلك الاَّ من فحاشة تعليم روسائهم ووضع الصور في المعابد

(١) يشوع ٧: ٦و١٠

الفصل الثاني والعشرون

في هذا الفصل يتكلم المؤلف عن انواع عباداتهم التي يقدمونها نحو الذخاير المقدسة التي يخجل من تسميتها عبادةً فيسميها تكريمًا الذي بواسطتهِ يعطون عربونًا يثبت ثقتهم بشفاعة القديسين التي هي ايضًا غريبة عن التعليم الانجيلي وكأنهُ يقصد بتعليمهِ هذا ان يُؤيد التعليم الباطل بشفاعة القديسين بباطل آخر نظيرهِ بان يلتجي الى كسرة عظم بالية او قطعة قماش رثة او خشبة نخرها السوس مع تمادي الاجيال ثم يبرهن على وجوب هذه العبادة الوثنية بما ورد في نص الكتاب المقدس عن الميت الذي طرحوهُ في قبر اليشع النبي وعند ما لمس جسمهُ عظام اليشع رجعت الحيوة لذلك الميت (١) وهكذا نازفة الدم التي شفيت بلمسها ثوب الخلاص (٢) وان كثيرين شفوا من امراضهم بمجرد ظل ماري بطرس وبمسّهم منديل ماري بولس (٣) وان بعض الآباء قد مدحوا هذا العمل ثم انهُ ينكر على هذه الذخاير مزيةً ما او قوّة سرية مكنونة فيها غير ان الله يصنع بعض الاحيان نعمًا عظيمة بواسطتها

فنجيبهُ باننا لا نشك بكون الباري تعالى قد صنع ويصنع عجايب كثيرة يستخدم فيها بعض المواد الارضية كالصخرة التي شرب منها بنو اسرائيل في البرية وعصا موسى التي عمل بها معجزات شتى وعصا هرون المفرخة والنهر الذي اغتسل فيهِ نعمان السرياني وبركة سيلوحا والتراب الذي صنع منهُ السيد المسيح الطين لشفاء عيني الاعمى وجرة الدقيق وقلة الزيت اللتان كانتا عند الارملة في صارفية صيدا ولم تفرغا الى حين ما امطرت السماء بكلمة ايليا النبي الى غير ذلك مما يطول شرحهُ فاذا كان الباري تعالى قد استخدم شيئًا من هذه الاشياء في وقتٍ لاظهار قدرتهِ الفايقة فهل تكون تلك الاشيا قد اكتسبت لذاتها قوة او خواصّ تستحق بواسطتها العبادة . كلاّ . فان المؤلف ذاتهُ يعترف بانهُ لا قوة بها ولا خواص فاذا كانت هي عديمة القوى والخواص السريّة في ذاتها فتكون هي وبقية الاشياء التي من طبيعتها

(١) ٤ ملوك ٢١:١٣ (٢) متى ٢٠:٩ (٣) اعمال ١٥:٥ وص١٩ :٢٠

على حدٍ سوى ولا فرق بين عظام الفونسيوس ليكوري وعظام غيرهِ من البشر ولا بين عصا موسى وغيرها من نوع خشبها لان التركيب الطبيعي او الكيماوي هو متساوٍ في افراد النوع ولو وجدت عصا موسى ذاتها في يد المؤلف او في يد معلمهِ البابا الذي يدَّعي امتداد سلطانهِ في السماء والارض فهل يقدر ان يصنع بها ما صنعهُ الله بيد موسى النبي والنهر الذي شفي نعمان السرياني بالاغتسال في مائهِ هل بقي محفوظًا فيهِ خواص الشفاء لمن يغتسل فيهِ الان وعظام اليشع النبي التي قام الميت بملامستها هل لامستها ميت اخر ورجعت اليهِ الحيوة واليهود المشحونة ادمغتهم بالعقايد الخرافية وتصديق الاباطيل هل اتخذوا عظام هذا النبي ذخيرةً مقدسة واعتبروها واسطة لاحياء موتاهم وقدموا لها انواع العبادة . كلاّ . بل انهم مع سرعة تصديقهم للامور الخرافية لم يخبرنا الكتاب بانهم اخرجوا هذه العظام من مدفنها

هذا وان الكتاب المقدس لم يعلمنا بان نعمل شيئًا مثل ذلك ولا يلزمنا ان نعبد شيئًا من المواد التي استخدمها الباري تعالى في اعمال عجايبهِ والا لكان يلزمنا ان نعبد الخشب لان عصا موسى كانت خشبًا ونعبد الانهر لانها من طبيعة النهر الذي اغتسل فيهِ نعمان ونعبد الحجارة لانها من طبيعة الصخرة التي شرب منها بنو اسرائيل ونعبد مجامع المياه احترامًا لبركة سيلوحا وذلك قياسًا على ما اوجبهُ الباباويون من عبادة عظام القديسين لكون الله احيا ميتًا بملامستهِ عظام اليشع النبي

فهذا الموضوع يحتمل الكلام الكثير وهو من الاضاليل المأخوذة كغيرها عن الوثنيين وعن السحرة الذين يشعبذون على ضعيفي العقول باخذهم اشياء من اثر الانسان او بتعقيد شعرٍ او خيوطٍ على قطعةٍ من العظم او الخشب او كتابة احرف وارقام عددية على عظم كتف خروفٍ او تيسٍ او جلد يحفظونها في احد المقابر او في سقف البيوت لاجل نوالهم بعض مقاصد يبتغونها

فالمسيحيون القدماء لم يلتفتوا الى خرافاتٍ وسخريات مضحكة كهذه يخجل

اصحاب العقول من ذكرها فضلاً عن الاعتماد عليها أفلا يخجل ذاك الاسقف
الباباوي الاعظم من نفسهِ عند ما يلبس تلك الاثواب المشغولة بالنقوش
والقصب مما هو خاصٌّ بزينة النساء ويتقلنس بذاك التاج الهاروني المرصع
بالجواهر الثمينة ويحمل بيدهِ الواحدة شبه عصا هرون المفرعة مصوغة من
المعادن وهو معتقدٌ بنفسهِ بان دماغهُ قد امتلا وطفح من العلوم العقليّة
واللاهوتية ومع عظمتهِ هذه يحمل بيدهِ الاخرى اناء ضمنهُ شظيّة نخِرة من
عظام احد الموتى يدورُ فيها بزيّاحٍ احتفالي بين المصابيح الموقدة نهارًا مع
دق الاجراس واخيرًا يسجد لهذه العظمة البالية ويقبلها ويلتمس منها المعونة
والنجاة من الامراض والهلاك ويتوقع بواسطتها نوال الخلاص الابدي. ان
هذا الامر عجيب

ثم نختم الكلام بما يقع من الغش والخداع في بيع هذه الذخاير ونكتفي
عن جميع الحوادث بخبرٍ واحدٍ مما ورد عن تصرف الباباوات بانهُ يوجد
اعتقادٌ شايع عند باباويي اوروبا بان اسنان ماري انطونيوس البادواني
لها خواص الشفاء من وجع الراس لمن يحملها فالمصابون بالصداع يقتنون
ذخيرةً من هذه الاسنان مثبتة صحتها بحجةٍ من الطرف الاقدس الباباوي
مصحوبةً معها ففي مملكة الانكليز التي كانت بالسابق اشد تعصبًا مما عداها
بالمذهب الباباوي عند ما زال عنها ظلام المذهب الروماني واشرق
عليها نور الانجيل اخذ الشعب يبحث في التعاليم الباباوية ويرفعها من بين
التعاليم الانجيلية كمن يقلع الزوان من بين القمح وكان مما دخل تحت
الفحص بانهم جمعوا ذخاير اسنان ماري انطونيوس المثبتة بسنداتٍ مكتوبة
من طرف البابا وذلك في مملكة الانكليز وحدها فاجتمع منها ثلاثة براميل
مملوة ومن غباوة الانجيليين وجهلهم قد افتكروا بان البابا كان يجمع اسنان
الموتى ويبيعها على انها من اسنان القديس المذكور واما ذوو العلم والتقوى
من الباباويين لم يجهلوا بكون ذلك اعجوبةً باباوية فان السيد المسيح قد
بارك الخبزات وكثّرها واما نائبهُ فقد كثّر ببركتهِ الاسنان التي تطحنها

ونكتفي بذكر هذه القضية عن كثير من امثالها فنسأله تعالى ان يحنن
على عبيدهِ وينزع عن بصيرتهم برقع الظلمة الباباوية ليروا نور الانجيل
ويرفضوا الاضاليل المهلكة ويعتنقوا الايمان المسيحي الحقيقي انهُ السميع المجيب

الفصل الثالث والعشرون

يتكلم المؤلف في هذا الفصل عن الحج لزيارات الاماكن المقدسة ويبرهن
وجوبها مع اقرارهِ بان الله لم يأمر بها ويسند ذلك على اهراق داود الماء
عند عطشهِ ويزعم ان المباركة مريم العذراء قد ابرزت على نفسها نذر
البتولية مسندًا دعواهُ على الاصحاح الاول من انجيل لوقا الذي لم يجد فيهِ
لنذر البتولية ذكرًا وان بولس كان يعذب جسمهُ ويقمعهُ ثم ينتج من هذه
المقدمات التي لا ارتباط لها مع دعواهُ وجوب زيارة الاماكن المقدسة ولا
اعلم كيف سهي عليهِ ان يتم ما هو افضل من ذلك مما امر الله بهِ نبيًا عظيمًا
ان يفعلهُ وهو اكل الخبز الذي امر حزقيال النبي باكلهِ (١) ولعلهُ يجيبني
بان كلامهُ المتقدم لم يكن دون ذلك في الاعتبار

فنحن لا نطيل الكلام بهذا الخصوص ونكتفي بقولنا ان المسيحي لا يلتزم
بعمل ما لم يُؤمَر بهِ من رب الشريعة فكيف يجب عليهِ ان يعمل ما قد نُهِي
عن عملهِ. لان الله قد قال ما آمرك انا بهِ فهذا **فقط** اعملهُ للرب ولا
تزد عليهِ شيئًا ولا تنقص منهُ (٢) وقد اتضح مما تقدم ان مزعومات رومية بهذه
القضية وغيرها من وجوب الاعمال التي لم تأمر بها الكتب المقدسة هي
بكليتها تعاليم فاسدة ومضرّة لانفس المسيحيين واجسادهم ومغايرة لواجبات
الديانة المسيحية فانني ارى مثلاً اشبّه بهِ البابا واعوانهُ فانهُ يشبه ربّ حانوتٍ
يصنع المسكرات فياخذ المواد السكرية الحلوة اللذيذة الطعم النافعة للصحة
فيفسدها ويغير طبيعتها الجيّدة الى طبيعةٍ رديةٍ مسمّة مضرة لاجساد مستعمليها

(١) حزقيال ٤: ١٢ (٢) تثنية ١٢: ٣٢

وانفسهم فيبيعها للناس عن يد سماسرتهِ الذين يكرزون بعظمة منافعها وكثرة فوايدها فمن يستعملها يفسد عقلهُ وصحتهُ ودينهُ ويخسر ما لهُ اما رب الحانوت فينتفع باثمانها ولا يهمّهُ ما قد جلبهُ من البلايا على الشعب الذي سكر وضاع رشدهُ بخداع سماسرتهِ فهو قد عمل ما يريدهُ ويرغبهُ لنفسهِ وحصل على مشتهاهُ باضرارهِ للناس ولذلك كان سبيل العاقل ان لا يمرّ على باب هذا الحانوت الذي يُباع فيهِ الموت الابدي وان يصمّ اذنيهِ عن سماع نداء هولاء السماسرة الذين يحسّنون لهم حلاوة بضاعتهم المدسوسة فيها السموم القاتلة لكي ياخذوا اجرتهم الوافية من صاحبها

فهكذا البابا واعوانهُ يفسدون حلاوة التعاليم الانجيلية ويغيرون طبيعتها ويدسون فيها سموم تعاليمهم المهلكة ويسكرون الشعب ويسلبون عقلهُ باستعمالها حسب الشكل الذي حولوها اليهِ وبذلك يميتونهُ الموت الروحي الابدي فنحن نتعلم من الانجيل الطاهر بلسان القديس يوحنا المعمدان القايل لا تعملوا اكثر مما أُمرتم بهِ (١) فاذا كان البابويون لا يقفون عند اوامر الله ويامرون تابعيهم باعمال لم ترسمها الشريعة الانجيلية فليذهبوا كيفما شاءوا ولكنني انصحهم بان لا يذكروها في مجادلاتهم مع الانجيليين ائلاَّ نوبخهم عليها فتفتضح اباطيلهم

الفصل الرابع والعشرون

ان المؤلف في هذا الفصل يتكلم عن صورة اعتقاد اوغسبرج قائلاً ان مؤلفها هو فيلبس ملانكثون واشتهرت سنة ١٥٣٠ وانها أُعرضت على الملك كارلوس الخامس (٢) ومن ثمَّ يعيد ما تقدم من كلامهِ على عقايد كنيستهِ المغايرة

(١) لوقا ٣: ١٣ (٢) كارلوس المذكور كان امبراطورًا مقتدرًا معضدًا للبابا خاضعًا لاوامرهِ ولذلك كان مضطهدًا قاسيًا للمذهب الانجيلي وقد قيل انهُ اخيرًا عند ما وبخهُ ضميرهُ تنزَّل عن كرسيهِ لابنهِ واكمل عيشتهُ منفردًا نادمًا على ما فرط منهُ ويُرجى لهُ بان وفاتهُ كانت على الامانة الانجيلية

للتعليم الانجيلي التي تقدم دحضها ولا حاجة لتكرارها بل نكتفي عن جميعها بقولنا انهُ ليس لنا صورة اعتقاد ولا قانون ايمان الا ما هو مقرر ضمن الكتب المقدسة فقط فلو جاء ملاك من السماء او بولس الرسول نفسهُ وبشَّرنا بخلاف ما بشرنا بهِ اولاً فلا نصدقهُ ولا نلتفت الى تعليمهِ وان كل ما عملت بهِ كنيستهم وما حددتهُ مجامعهم من القضايا التي لم ترسمها الكتب المقدسة فلا نعتبرها بافضل من خرافات عجايزية دنسة التي امرنا بولس الرسول بان نرفضها (١) لانها من تعاليم الشياطين التي اخبرنا عنها الرسول بقولهِ انهُ في الازمنة الاخيرة يفارق قوم الايمان ويتبعون الارواح الضالة وتعاليم الشياطين (٢) ولهذا فلا يعنينا تعليم ملانكثون ولا لوثاروس ولا كلفينوس ولا غيرهم من هولاء الافاضل الذين كان جهدهم ان يقلعوا الزوان البابوي الذي زرعهُ الشيطان في حقل الرب حتى كاد يخنق القمح الانجيلي فكل واحد منهم قد قلع هذا الزوان بقدر استطاعتهِ وربما كان يفوتهم بعض الزوان النابت بين القمح فيبقى ناميًا حتى ينتبه غيرهم فيقلعهُ ويودعهُ الى النار ولهذا فاننا لا نقبل من تعاليم هولاء المصلحين الا ما تبرهن صحتهُ من الكتب المقدسة ولا تعنينا حالتهم كيفما كانوا حتى لا سمح الله ولو انصلوا في الشرور لدرجة اشقياء باباوات رومية المشهورين ممن تقدم ذكر بعضهم وشهد المؤلف نفسهُ بقباحتهم وذلك لاننا لم نعتقد عصمتهم ولا نتخذ منهم راسًا لكنيستنا كالبابويين بل نعرف لكنيستنا راسًا واحدًا وهو السيد المسيح الذي يدبرها ويرشدها بنعمة الروح القدس الى ما يريدهُ فمهما اراد البابويون ان ينفثوا من سموم قلوبهم بتلك الاكاذيب والتهمات التي يختلقونها او يستخرجونها من كنوز ضمايرهم الشريرة لتحطيط شان اوليك الافاضل وتحقيرهم في اعين الناس فذلك لا ينقص اجرهم العظيم في السماوات ولا يضر شيئًا على صحة معتقداتنا القويمة ما دمنا نحن متمسكين بتعاليم الكتب المقدسة ومبتعدين عن الاضاليل المخترعة من العصبة البابوية

(١) ١ تيموثاوس ٤: ٧ (٢) ١ تيموثاوس ٤: ١

واما بقية ما هذر بهِ المؤَلف من التكرار الممل ومن الدعاوي التي لا يعنينا امرها ففي ما تقدم من كلامنا كفاية عن الجواب

واما ما ذكرهُ عن بعض اناس من البروتستانيين بانهم تكلموا بما يضاد الديانة المسيحية فاذا كان قولهُ صحيحًا فاذا يخص البقية منهم لان يهوذا الاسخريوطي كان تلميذًا خاصًا للسيد المسيح وقد خانهُ وباعهُ بثلاثين من الفضة وهكذا يقال في باباوات رومية الذين اختارهم قسوسًا في كنيستهِ ليبشروا في انجيلهِ ويدعوا الناس الى الايمان بهِ وان يرتجوا التبرير ببرهِ فاخذوا يدعون الناس لعبادتهم وان يرتجوا الخلاص بغفراناتهم وادعوا بان شعب المسيح ملكٌ وعبيدٌ لهم فصدق عليهم المثل اعرج بين العرج اركبنهُ خلفي مد يدهُ للخرج فهل يسوغ لنا ان نلوم السيد المسيح على كفر الاسخريوطي وخروج الباباوات عن الديانة المسيحية هذا خلا عن انهُ اذا وُجد بين البروتستانيين اناسٌ هذه صفتهم فيكونون قليلين جدًّا بالنسبة الى ما يوجد من مثالهم في الشعب الباباوي فانهُ في مملكة فرنسا وغيرها يوجد مليونات كثيرة من كنيسة البابا قد رفضوا جميع الديانات رفضًا مطلقًا ونكتفي منهم بذكر الفيلسوف الشهير فلتير الذي الف ماية مجلد ضد الاديان خاصةً وتبعهُ على ذلك الوف الالوف من الشعب الباباوي فحجة المؤَلف هذه اذا كانت مقبولة فتكون على كنيستهِ باضعاف الاضعاف مما هي على غيرها وكان يجب على المؤلف بان لا يفتح هذا الباب الذي كانت بدايتهُ من شعوب كنيستهِ واذا وُجد من هذا المرض شيءٌ في بقية الكنائس يكون العدوى من الكنيسة الباباوية

الفصل الخامس والعشرون

ان المؤلف قد جعل هذا الفصل مبحثًا تعليميًّا في ماهية الارتقة وقد اكثر الكلام في ذلك بتخيلات مختلفة من صناعة الكلام لكي يغش البسطاء بان البروتستانت الذين رفضوا الاضاليل الباباوية المخترعة هم اراتقة وان

كنيسةُ الوثنية هي كنيسة المسيح حال كونها هي العدو الاخص لهُ ولانجيلهِ المقدس فانها قد ادعت وظيفة المسيح الخصوصية وسلطانهُ المطلق لقسيس كنيسة رومية الذي اخترعوا لهُ اسم بابا من الاسماء التي لا وجود لها بتةً في الكتب المقدسة ولا عرفها احد من اجيال الكنيسة الرسولية ولذلك لم يبقَ للباباويين وجه حقٍ بالتداخل بين الكنايس المسيحية التي لا تعرف راسًا لها سوى السيد المسيح وحدهُ بل يجب عليهم ان يمتنعوا الامتناع المطلق عن مطالعة الكتب المقدسة حسب تعليم باباهم بانها الحرف الميت القتال الذي يجب عليهم ان لا يفهموا منهُ شيئًا ويعتنوا بحفظ تلك الخزعبلات المضحكة التي يلفقها لهم مستخرجًا لهم عظم فوايدها من كنوز تقليداتهِ الغنية التي كل ما اغترفوا منها طفحت وفاضت عليهم منها المواهب الدينية والنعم الروحية ويتلقون ذلك بقبولٍ وطاعة ورغبة ونشاط كانها صادرة من لدن العرش الالهي وهكذا يتمسكون بها بعماوة قلبٍ كلية بلا فحص ولا مناظرة مطلقًا ويصمون اذانهم عن سماع كل تعليمٍ من الكتاب المقدس يقاومها لكي تتم عليهم كلمة الله في فم انبيائهِ بانهم سماعًا يسمعون ولا يفهمون ونظرًا ينظرون ولا يبصرون لان الله قد اعمى قلوبهم وصمّ اذانهم واغمض اعينهم لئلا يتوبوا فيشفيهم (١)

وحيث جميع محاورات الباباويين تدور على محور الاحتيال في استنباط المقدمات الكاذبة التي توصلهم الى نتيجةٍ يمكنهم بواسطتها اقناع شعوبهم بانهُ لا يجوز لهم ان يفهموا شيئًا من معاني الكتب المقدسة الا بحسبما تفسرها لهم كنيستهم وبان سلطانها على ذلك هو بحقٍّ الهي متسلسل اليها بدون انقطاع من عهد الرسل حتى الان وبان الانسان لا يمكنهُ ان يفهم من ذاتهِ من الكتب المقدسة ما يكفيهِ لمعرفة طريق الخلاص ويلهجون على الدوام باكذوبةٍ جعلوها قاعدةً لدعاويهم بان الابا معلمي الكنيسة منذ القديم حتى الان قد عرفوا كنيسة رومية بانها مقرا العصمة وام الكنايس ومعلمتهن وانها

(١) اشعيا ٦:٩ وحزقيال ١٢:٢

هي الكنيسة التي لا تَغُش ولا تُغَش وكلام كثير مثل هذا من قسم الخاط
والهذيان فلذلك يجب ان اضع تحت عينيهِ شيئًا من اقوال الكتب المقدسة
واقوال الاباء الذين لا يمكنهُ مقاومة تعليهم التي تبرهن كذب دعواهم وائن
كان ذلك يستلزم تكرار بعض الكلام

فاقول اولاً ان المسيح لهُ المجد لا في مدة وجودهِ على الارض ولا بعد
صعودهِ الى السماء اعطى علامةً تنفصل بها كنيسة رومية على غيرها هذا اذا
لم نقل انهُ لم يعرفها كما عرف غيرها من كنايس المشرق السبعة التي في اسيا
وقد كتب لها بقلم حبيبهِ ورسولهِ القديس يوحنا الانجيلي وانها السبعة المنابر
الذهب وشبه خدامها بالسبعة الكواكب التي ضبطها بيدهِ ولم يصف رومية
بشيء من ذلك حتى ولا اعلن لرسولهِ انهُ يعرفها ولو لم يخبرنا بولس الرسول
عنها برسالتهِ لها بان غصن زيتون برّي مر المذاق قد تطعم في اصل الكنيسة
واشترك في دسمها فما كنا عرفناها ولذلك تكون هي فرعًا كان متصلاً في اصل
الكنيسة ومستفيدًا منها فلا نعلم وجهًا لصيرورتها فيما بعد اصلاً

اقول ثانيًا ان بولس قد تهددها بالقطع اذا افتخرت على باقي الاغصان
وجعل ذلك عليها شرطًا وها انها قد تكبرت على الاغصان فهل انها لم تقطع
حتى الان . فهذا غير ممكن لانهُ مشروط عليها وقط لم نؤمر بان نتعلم منها
شيئًا ولا قيل لنا في كتابٍ مقدس باننا لا نقدر ان نفهم منهُ ما يكفي لمعرفة
طريق الخلاص الا اذا فسرتهُ لنا كنيسة رومية بل الكتب المقدسة تقاوم
هذا الزعم وتطردهُ كما يتضح ذلك من الشهادات الاتية

قال داود النبي اكثر من ساير الذين علموني فهمت لان شهاداتك هي
درسي . اكثر من الشيوخ تفهمت لاني لوصاياك طلبت وقال ايضًا تعريف
اقوالك ينير ويفقه الاطفال (١) وقال السيد المسيح كل شيء تسالون الاب
باسمي اصنعهُ وان سالتموني باسمي شيئًا اصنعهُ (٢)

فاذا طلبنا من الله انارة اذهاننا لكي نفهم اقوالهُ التي قال عنها داود

(١) مزمور ١١٨: ٩٩و١٠٠و١٣٠ (٢) يوحنا ١٤: ١٣و١٤

النبي بانها تفهم بالدرس افلا يتمم وعدهُ وينعم علينا بذلك . هذا وان يوحنا
الانجيلي قد كتب الى الاولاد والاطفال (١) ولم يكتب شيئًا لكنيسة رومية
يتضمن النياسة منها بان تفسر للناس اقوالهُ حال كون فهم معانيها اعسر من
معاني ما كتبهُ بقية الرسل ومما كتبهُ ماريے بولس لتلميذهِ تيموثاوس كفاية
للاقناع بان الانسان يقدر ان يتعلم من الكتب المقدسة ما يجعلهُ كاملاً
ويحكمهُ للخلاص حيث يقول لهُ انك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة
القادرة ان تحكمك للخلاص بالايمان الذي في المسيح يسوع . كل الكتاب هو
موحى بهِ من الله ونافع للتعليم والتوبيخ التقويم والتاديب الذي في البر لكي
يكون انسان الله كاملاً متاهبًا لكل عمل صالح (٢)

فهذا ما علم بهِ السيد المسيح ورسلهُ القديسون وداود النبي ما يضاد
مزعومات الباباويين فلننظر الى ما كان في الاجيال القديمة من التعاليم
بخصوص الكتب المقدسة وحالة الكنايس وهل ان كنيسة رومية كانت معروفة
او لها مزية على غيرها من بقية الكنايس فنرى ان يوحنا فم الذهب الذي
كان في الجيل الرابع لم تكن كنيسة رومية معروفة عندهُ بانها ام الكنايس
ولا بانها كنيسة مستقيمة كما يتضح من مقالتهِ ٤٩ على ص٥ من بشارة متى
حيث يقول انهُ في هذا الوقت من حيث ان الارتقة استحوذت على الكنايس
لا يمكن ان يكون اختبار اخر للمذهب المسيحي الحقيقي ولا يمكن ان يكون ملجا
اخر للمسيحيين الذين يريدون ان يعرفوا الايمان الحقيقي سوى الكتاب
المقدس لانهُ سابقًا كانت كنيسة المسيح تستبين بطرايق كثيرة من هي واي اسم
لها مثل هذا واما الان فلا يعرفها المريدون ان يعرفوا اينما هي كنيسة المسيح
الحقيقية ولا بطريقةٍ الا بواسطة الكتب المقدسة . . . الى ان يقول . فلذلك
من حيث ان الرب عرف انهُ في الايام الاخيرة مزمع ان تكون الامور مستجسة
بهذا المقدار امر ان لا يلتجي الى شيء اخر كل المسيحيين الذين يرغبون ان
يقتنعوا في ما يخص الايمان الحقيقي الا الى الكتب المقدسة واما اذا كانوا

(١) ١ يوحنا ٢: ١٢و١٤ (٢) ٢ تيموثاوس ٣: ١٥و١٧

يلاحظون غيرها فيشكون ويهلكون

فهذا هو تعليم يوحنا فم الذهب الذي تعتبرهُ كنائس المشرق والمغرب من اعاظم القديسين العلماء الذين لا تقدر كنيسة رومية على رفض تعاليمهم لا بل انها في صلواتها تلتمس شفاعتهم فيها امام الله فهو ذاتهُ يعلم انهُ منذ عصرهِ استحوذت الارتقة على الكنائس ولم تبقَ طريقة لمعرفة كنيسة المسيح الحقيقية انما هي وانهُ لذلك يجب على المسيحي الذي يريد الاقتناع في ما يخص الايمان الحقيقي ان يلتجي الى الكتب المقدسة فقط وانهُ اذا اعتمد على غيرها يشك ويهلك

ومن الواضح ان تعليم هذا القديس هو عين ما تعلمهُ الان الكنيسة البروتستانتيَّة. فمدينة رومية في عصر هذا القديس كانت سيدة ممالك العالم وحاكمة على جميع الممالك المحيطة بحر الروم ولا يسوغ القول بان هذا القديس لم يكن يعرفها واذا كان يعرفها فلماذا يحيد المسيحيين في معرفة ايمانهم عن الكتب المقدسة ولا يدلهم على الكنيسة البابا وية الزاعمة بانها امُّ الكنائس ومعلمتهنَّ وانها معصومة من الغلط وكيف انها تلومنا على عدم اعتبارنا اياها بهذه المثابة مع معرفتها ان يوحنا فم الذهب لم يعرفها كنيسة مستقيمة. فهذا المشكل لا يمكن حلهُ الا على واحد من ثلاثة اوجه اما ان كنيسة رومية كانت غير معروفة عند هذا القديس بالعصمة والرياسة التي تدعيها لنفسها في الاجيال المتأخرة واما انها كانت في عصرهِ من جملة الكنائس الاراتيكية واما ان المسيحيين لا يلزمهم ان يعتمدوا سوى على ما يفهمونهُ من الكتب المقدسة بحسبما يرشدهم الروح القدس غير ملتفتين الى مزعومات الكنائس واختلافاتها وعلى جميع الاوجه المذكورة تكون دعاوي رومية بوجوب السماع منها والثقة بتفاسيرها من الدعاوي التي لا يجب على احدٍ سماعها ولا الالتفات اليها

واذا كان المؤلف يفتكر بان كل من لا يصدق تعليمات كنيستهِ المخترعة يكون اراتيكيًّا لزعمهِ بان تلك السلسلة الوهمية والخلافة الخيالية التي ربطوا احد طرفيها في رجل ماري بطرس والاخر في التاج البابا وي هي تعطيهِ هذا

الحق فهذه الدعوى تحق لكل فريق من الذين يسميهم اراتقة لان جميعهم يدَّعون بهذه السلسلة نظيرهُ وقد تكلمنا انفًا ما بهِ الكفاية على هذا الموضوع وان سلسلة كنيسة الروم لم تنقطع وان كنيسة رومية هي التي ابتدعت التعليمات التي لم تكن معروفة عند كنيسة الروم مدة التسعة الاجيال التي كانت فيها متحدة معها بايمانٍ واحد ولذلك انفصلت عن كنيسة الروم بسبب مبتدعاتها كما انفصل عنها غيرها من المبتدعين لان اسباب الانفصال متساوية فاذا كان يجب اعتبارها مستقيمةً لمجرد اتصال سلسلتها مع قطع النظر عن ابتداعاتها التعاليم الغير المعروفة عند قدماء المسيحيين فحينئذٍ يجب اعتبار جميع كنائس المبتدعين بانها مستقيمة لانها قادرة على اثبات سلسلتها الى الجيل الرسولي ولم يكن سببٌ لانفصالها الا نظير السبب الذي انفصلت بهِ كنيسة رومية اعني ابتداعها التعاليم التي لم يعرفها الاقدمون

فالنتيجة هي كلية الوضوح بان اتصال السلسلة الاسمية لكنيسةٍ ما لا يكون سندًا كافيًا لالزام الشعب بان يقبل تعاليمها بل السند الوحيد هو مطابقة تعاليمها لتعاليم الكتب المقدسة التي متى خالفتها كانت اراتيكية فهذه المخالفة هي ثابتة على كنيسة رومية بنوعٍ اجلى واوضح من ثبوتها على بقية الكنائس المقذوفة بالارتقة لانهُ قد اجتمع فيها من عدد التعليمات الاراتيكية ما لم يجتمع بعضهُ عند غيرها من كنائس الاراتقة وصار يحق لها ان ترفع على راسها تاج الامبراطورية الاراتيكية على جميع كنائس الاراتقة لانهُ مهما وُجِد من عدد الارتقات عند واحدةٍ منها فتكون بقضيةٍ او قضيتين واما الكنيسة الرومانية فقد عدَّ فيها مؤلف البوق الصغير سبعين قضية ونيفًا. والذي يظهر انهُ لم يستوفِ جميعها. هذا اذا كنا نتلطف بالكلام عليها واما اذا تمسكنا بما هو الاحق فلا يجوز لنا ان نعدها بين كنائس المسيحيين لان آلهتها صارت كعدد شعوبها فانها تعبد الباباوات وترجى الخلاص بواسطتهم وتعبد القديسين وتلتمس منهم ما هو خاصٌّ بالله وحده كما تقدم بيان ذلك وتعبد التماثيل والصور والاخشاب والخبز والخمر العادة التي لا تجوز لغير

العزة الالهية ثم اباحت مما حرمهُ الله ما يقف عنهُ الكفرة من سلب اموال مخالفيها وتعذيبهم بافظع العذابات الجهنمية وسفك دمائهم باعمال قاسية تنفر منها الوحوش الضارية ثم حرَّمت على خدام الانجيل ما امر الله بهِ من الزواج الشرعي وتكاثر النسل (وهذا لا ينفيهِ اباحتهُ لبعضهم على وجه السفاح) ومنعت الشعب عن الاطعمة المباحة من الله في وقتٍ دون غيرهِ ومع كونها تامر بعبادة الصليب عبادة مطلقة كما للذات الالهية فالبابا يتخذهُ علامةً على نعليهِ الى غير ذلك من القبايح الكثيرة التي لا يسعنا ذكر جميعها ولكن العجب من انهم مع كثرة قبايحهم لا يستحون ولا يخجلون بل تراهم بكل وقاحةٍ وسفاهةٍ يقذفون افاضل المسيحيين الانجيليين السالكين بحسب التعليمات الانجيلية المطهرة من الادناس البابا وية

ويكفي ما قد تقدم بيانهُ من دحض مدَّعياتهم وايضاح فساد تعاليمهم وشرح حالة باباواتهم وكرادلتهم وكونهم دولةً بربرية لا كنيسةً مسيحية وان دابهم نصب فخاخ الحيلة لاصطياد الشعب فيضعون في اعناقهِ سلاسل العبودية فسبيل الغافلين ان ينتبهوا من رقادهم العميق ويخلعوا من اعناقهم تلك السلاسل الحديدية الثقيلة لان السيد المسيح قد حررهم من لعنة عبودية الناموس الموسوي حال كونهِ من الله لا لكي يربطوا اعناقهم تحت لعنة عبودية الناموس البابا وي الذي هو من الشيطان بل ليحملوا نيرهُ الخفيف الذي دعاهم اليهِ

بقي علينا ما ذكرهُ صاحب الحاشية من المثالب الشنيعة التي قذف بها العلاَّمة كلفينوس بغاية ما يمكنهُ من اظهار الألم النفساني والبغضة والعداوة ضد هذا الفاضل فمن الجهة الواحدة يلزمني ان اعذر جميع الخرقة البابا وية في قذفهم الاشخاص الذين يقطعون شباك تحيلاتهم اذ من البديهي انهُ لو كان كلفينوس من الموافقين لزمرتهم على ضلالها لكانوا يمدحونهُ ويعظمونهُ ولو تفاقمت شرورهُ مهما تفاقمت كما انهم يحتملون بعضهم بعضاً على القبايح الكثيرة الفايقة بما لا يقاس على ما يمكنهم ان يتهموا بهِ هذا العلاَّمة بالافتراء والكذب

هذا وان المؤلف لا يخجل بقولهِ. وان يكن بعض الباباوات سيرتهم قبيحة الاَّ انهم لم يزالوا رعاة شرعيين. فمن كلامهِ يدان بان عداوتهم وبغضتهم لنحو كلفينوس لم تكن لسبب القبايح التي اتهموهُ بها بل لسبب رفضهِ مذهبهم البابا وي واذا كانت القبايح الشنيعة لا تشين راس كنيستهم الذي يعبدونهُ ويطيعون اوامرهُ في كل شيء حتى في مقاومة الانجيل كأنَّهُ اله فباية وقاحةٍ وصلادة وجهٍ استسهلوا الطعن على جماعتنا في رجل لا نعتبرهُ باكثر من انسان تحت الخطأ نظيرنا قد قال لنا ايها المسيحيون اسلكوا حسب تعاليم الكتب المقدسة وارفضوا التعاليم المخترعة من البشر. هذا وان كلفينوس قط لم يجبر الناس على ان يقبلوا منهُ تعاليم استخرجها من كنوز ملء سلطانهِ وتقليداتهِ او استقطرها بطريقة كيماوية من دهن تلك المفاتيح الموهومة التي تفيض من جوهرها ينابيع الحكمة البابا وية ولا اعلن بان الذي لا يقبلها ويعلم بها يقطع راسهُ او يشوى على النار حيًّا او تكسر عظام ساقيهِ وذراعيهِ ويطرح للوحوش الضارية كما يفعل البابا محافظةً على تقليداتهِ النيرونية او البختنصرية حتى صدق علينا قول داود النبي. اننا من اجلك نمات كل يوم وقد حسبنا مثل الغنم للذبح (١) فهذه الفواحش لله الحمد لا يوجد منها شيء في كنيستنا الانجيلية حتى لولا الضرورة لتحذير بعض البسطاء من الخداع الذي يحتال بهِ عليهم معلمو الزور الذين لانت اقوالهم اكثر من الزيت وهي كالنصال (٢) لكنا نصمت عن كل ما اهانوا بهِ شرف كنيستنا وتركناهم يحوطون بها (٣) ولا نرشقهم بحجر ولكن من الجهة الثانية يلزمنا ايضاح كذب المولف بما اتهم بهِ كلفينوس ولئن كان ذلك غير متعلق بصدق العقايد وبطلانها

فنقول انهُ عند ما اشاع البابا ويون ما سمحت لهم بهِ روح ديانتهم من التهمات ضد المعلم كلفينوس. فالمعلم لافامور الفرنساوي القس البابا وي في مدينة نويون حيث ولد المعلم كلفينوس كتب تاريخ كنيسة المدينة المذكورة. فهذا

(١) مزمور ٤٣: ٢١ (٢) مزمور ٥٤: ٢٢ (٣) مزمور ٥٨: ٦

المعلم مع المعلم داميه القس الباباوي بوظيفة فيكر جنرال معلمًا في مدرسة
شرفون حضر الى مدينة نويون التي ولد فيها المعلم كلفينوس وفحصا عن
سيرتهِ بكل تدقيق فلم يجدا فيها عيبًا سوى زعمهم بانهُ مات اراتيكيًا

ثم ان المعلم لافامور المذكور قد حقق بانهُ وجد في مدينة نويون ذاتها
شخصًا اخر باباويًا اسمهُ كلفينوس كانت وظيفتهُ مرتلاً في الكنيسة الباباوية
وهو الذي كان يرتكب تلك القبائح التي نسبها الباباويون الى المعلم كلفينوس
البروتستاني ولكنهُ (اي المورخ) مع ذلك شكر الله بان كلفينوس المرتل مع
كثرة قبائحهِ قد بقي باباويًا وانهُ قد وجد من الضروري ان يضيف الى
كتابهِ بيان هذه القضية لئلا يتوهم الناس بان كلفينوس المرتل كان اراتيكيًا
وهذا الشرح موجود في كتاب تاريخ كنيسة نويون في صفحة ١١٧١ والمعلم
داميه يشهد بذلك في كتابتهِ حياة كلفينوس المطبوع في زمان سنة ١٦٢١

فاذًا قد اتضح من التواريخ الباباوية المكتوبة في ذات مدينة المعلم
كلفينوس ما يكذب تهمة المؤلف وان القبائح التي نسبوها اليهِ هي من اعمال
كلفينوس مرتل الكنيسة الباباوية الذي يشكرون الله على بقايهِ باباويًا ولا
يستنكفون من قباحة سيرتهِ ولكنهم يجدون العيب العظيم في كلفينوس
البروتستاني لكونهِ رفض اباطيل كنيستهم وتمسَّك بالانجيل

فحضرة الرهبان اليسوعيين لمعرفتهم جهالة التواريخ الاوربية عند سكان
المشرق يجدون لانفسهم ميدانًا فسيحًا يرمحون فيهِ بتلك الاكاذيب التي
يلفقونها لاضلال الشعب وابقايهِ تحت رباط نير العبودية الباباوية واذا
كانت كنيستهم تبيح لهم سلب اموالنا وسفك دمائنا فليس بعجيبٍ ان تبيح لهم
ان يثلبوا صيتنا ويسلبوا شرفنا بالكذب والبهتان لان المستبيح للمال والدم
باعتقادهِ ان ما حللهُ لهُ معلمهُ يحل في السماء وانهُ يعطيهِ من تلك الغفرانات
المكذوبة من الكاملة والغير الكاملة ما يطيب بهِ خاطرهُ فلا يبقى لهُ شكيمة
تصدُّهُ عن التمادي في شوط الاعمال الاثيمة والضلالات الوخيمة فنسال الله
تعالى ان يحنن عليهم ويرحمهم وينهضهم بيمينهِ القدوسة من سقطتهم الشنيعة

التي تكردسوا بها في وهدة الارتقات الوخيمة والعبادات الوثنية وسلكوا
في وادي الظلمة وظلال الموت وان يشرق عليهم انوار شموس التعاليم
الانجيلية الطاهرة ليروا طريق الحق والحيوة الذي بدونهِ لا يمكنهم معرفة
الخلاص المودية الى اورشليم السماوية التي نرجو من رحمتهِ تعالى ان يؤهلنا
معهم للدخول اليها لكي نسبح ونمجد الجالس على الكرسي والخروف مع روحهِ
القدوس الى ابد الابدين امين

الخاتمة

ان ما تقدم من الكلام في مواضعهِ كفاية لدحض كل ما يبهت فيهِ
الباباويون على البسطاء لكي يبعدوهم عن الديانة المسيحية الحقيقية المؤسسة
على صخرة التعاليم الانجيلية التي لا تقدر على مقاومتها ابواب الجحيم الروماني
وقد وجدتُ مناسبًا بان اضع في هذه الخاتمة شرحًا يتضمن تنبيهات لافكار
اخواني تتعلق في اسباب الخراب الذي حاق في بعض الكنايس حتى وصلت
الى الحالة البعيدة عن روح الديانة المسيحية مع بعض ايضاحات عما يعترض
بهِ علينا اعداء الحق ودحض اعتراضاتهم وكشف عوار تعاليمهم السقيمة ولئن
كان ذلك يوجب تكرار بعض ما تقدم فاقول

انهُ لا يخفى على مَن يمعن النظر جيدًا بان كنيسة المسيح لم تبقَ على حالة بدايتها
بل أُصيبَت باضطراباتٍ شتَّى وتغيَّرت اشكالها مع تمادي الاجيال الى ان
صارت الى اقسامٍ متباينة كما هي حالتها الحاضرة وكان ذلك لاسبابٍ كثيرة
الرئيس منها مطامع البعض من خدامها واجتهادهم في اكتساب الفخر الدنيوي
والمجد العالمي ورغبة الواحد منهم بالتقدم على امثالهِ والرياسة على من هو
اضعف منهُ فكان كل واحدٍ من هولاء الطامعين يجتهد في استنباط
مصادرات جديدة ويصرف عنايتهُ بكل عزمهِ في تاييدها ليجعلها اساسًا يبني
عليهِ ما تشتهيهِ نفسهُ من رفعة المقام والسودد في مدة حياتهِ ومن اشتهار

ذكرهِ بعد موتهِ فهذا العمل كان اقوى باعث لخراب الكنيسة وتقسيمها الى احزابٍ شتى لان الواحد منهم عند ما استحصل لنفسهِ درجةً سامية وشهرة معتبرة بين قومهِ وصار متبوعًا من الكثيرين في بلادهِ بواسطة خداعهِ وبراعتهِ فكان يرى لذاتهِ حقًّا بان يكون متبوعًا من الجميع في كل ما يقولهُ او يراهُ صوابًا وبما انهُ كان يوجد الكثير من امثالهِ في جهاتٍ مختلفة يرون لانفسهم الحق الذي يراهُ لنفسهِ ولا يرى احدهم وجوبًا عليهِ بان يخضع لامثالهِ فكان ذلك يؤول الى تفرّق كلمتهم وان كل واحدٍ منهم يستميل لغرضهِ من يقدر على استمالتهِ بالرغبة او بالرهبة او بالخديعة وتحصل التحزبات من قسوسٍ ورعيةٍ احدهم ابولس والاخر لابلوس وغيرهُ للصفا ويبقى القليل منهم للمسيح فتثور بينهم الحروب الدينية التي يظهرون فيها للعامة والبسطاء بانهم يطلبون ما هو للمسيح واما في الباطن فهم يطلبون ما هو لانفسهم وكان كل فريقٍ منهم يعقد مجمعًا من الذين استمالهم لنحوهِ وربما يكون بينهم كثير من الاساقفة الصالحين الساذجين المخدوعين بالحيلة فيثبتون في مجمعهم تعاليم ينكرها عليهم الاخرون وينتهي الحال في هذه المجامع الى ان يحرموا ويلعنوا بعضهم بعضًا كسكان جهنم وكل فريق يطعن على مجمع الفريق الاخر ويصفهُ بالارتقة ويسميهِ مجمعًا لصوصيًّا وان مجمعهُ هو الذي حضرهُ الروح القدس وايَّدهُ باعجوبة يختلقونها لخديعة الشعب حال كونهم لا يعرفون الروح القدس ولا هو يحضرها لانها بعيدة عنهُ وهي اشبه بمراسح المصارعات في المجامع الوثنية اذ كل فريق منهم يجتهد بان يفوز على اقرانهِ وينال اكليل الغلبة تجاه الناس لا تجاه الله فكان الحزب الذي ينتصر لهُ ذوو السلطات العالمية يتقوى على الاضعف منهُ ويسميهِ بالارتقة كما اوضحت ذلك في المقدمة وكانوا في اول الامر يكتفي الغائر منهم بالانتقام من خصمهِ بان يسميهُ اراتيكيًّا او يشهر الحرم ضد رئيسهِ او ينفيهِ من كرسيهِ الى بلادٍ اخرى كما فعلوا ذلك مع الكثيرين حتى مع يوحنا فم الذهب اسقف القسطنطينية الذي مات منفيًّا في ارمينية وهو محجوبٌ من احد

مجامعهم الخبيثة. ولكنهم بعد موتهِ بسنين كثيرة وضعوهُ في مصاف القديسين معلمي الكنيسة ورتبوا لهُ عيدًا في كنائسهم وصاروا يلتمسون منهُ الشفاعة فيهم عند الله ثم مع تمادي الاجيال قد قويت شوكة الجحيم على ضماير روساء الكنائس حتى صارت مجامعهم كنايةً عن جمعياتٍ بربرية مغتصبة ذات قساوةٍ وتوحش وعلى الخصوص كنيسة رومية فلم تعُد تقف عند استعمالها السيف الروحي بل قبضت على سيفٍ دموي ذي حدَّين فكانت تهرق بهِ دماء مخالفيها كما فعلت في العلامة الفاضل يوحنا هوس اسقف بوهيميا اللاتيني واتباعهِ الذين عارضوا بدعة البابا في افسادهِ سرّ الشركة المقدَّسة باختراعهِ منع الكاس عن العوام فاحضروهُ الى مجمعهم الخبيث في قوسطنسا سنة ١٤١٥ بموجب صك التامين على حياتهِ وعند حضورهِ لديهم غدروا بهِ ولم يسمحوا لهُ بالبحث معهم على موضوع الاختلاف ليتبرهن الحق بل وضعوا امامهُ امرَين لا ثالث لهما اما ان ينكر الحق المنطوي عليهِ ضميرهُ واما ان يتعذَّب ويحرق في النار حيًّا فهذا الاسقف الامين على انجيل معلمهِ لم يسمح لهُ ضميرهُ ان ينكر الحق ويشهد للباطل وعند ما لم يجيبوهُ لالتماسهِ بالبحث عن الحق قد اختار الحيوة الابدية ورضا الله على حيوة الدنيا ورضا البابا وان يحمل صليب معلمهِ ويتبعهُ وحينئذٍ اولئك الاساقفة البابويون لا بل الذبانية الجهنميون الذين اجتمعوا على الرب وعلى مسيحهِ اخذوا باذلالهِ وخلعوا اثوابهُ واخذوا يبصقون عليهِ وينغضون رؤوسهم ويستهزئون بهِ كما فعل اسلافهم بالسيد المسيح ثم قطعوا جلدة راس هذا المسكين بالمقراض بقساوةٍ وحشية مما لم يتصل الى عملهِ صالبو المسيح وبدلاً عن اكليل الشوك قد وضعوا على راسهِ قبعًا عليهِ صوَر الشياطين التي كانت تتكلم في افواههم وساقوه كخروف وديع الى الذبح وهو صامتٌ لا يفتح فاهُ الى ان اتوا بهِ الى المستشهد وربطوهُ في عمودٍ واضرموا النيران حولهُ واما هو فبسط يديهِ ورفع عينيهِ الى السماء في وسط لهيب النار وكان يصلي لاجلهم الى ان قال يا رب لا تحسب عليهم هذه الخطية وفي يديك استودع روحي وهكذا صعدت

نفس هذا الشهيد الى معلمها على سلالم اللهيب

واذا نظرنا الى حالة الروساء الكنايسيين في عصرنا سوى النادر فيهم وتاملنا بكبرياهم وتجبرهم وغناهم وبسطة ايديهم بالامور العالمية وعدم التفاتهم الى حقوق الرعايا الروحية يتحقق لنا انهم قد استحالوا جوهريًّا وماديًّا الى حكام دنيويين تحت اعراض الرعاة الروحيين ولكن بعكس تلك الاستحالة التي يزعمونها لانها تكون من الادنى الى الاشرف فاي بابا او بطرك او اسقف يجول على رعيتهِ بحالة التواضع والمسكنة نظير رسل المسيح الذين يدعون الخلافة عنهم واي فقيرٍ او مريضٍ من المساكين يزورونهُ ويعزّونهُ او اي محبوس يفتقدونهُ نعم انهم في بعض الاحيان ربما البعض منهم يتنازل لزيارة بعض الاكابر الذين يرجى النفع منهم بالجاه او بالمال وبالاجمال لا يمكننَّا ان نجد فيهم ولا صفة من صفات تلاميذ المسيح سوى ادّعايهم بها بلا دليل ولا برهان

والحالة هذه ان الانقسامات المتنوعة التي وقعت في ازمنةٍ مختلفة كان جميعها مسببًا من فساد الطغمة الكنايسية وعدم وقوفها عند اوامر السيد المسيح حتى صارت الانقسامات واسطة لانفصال الكنيسة الى كنايس متعددة وكل كنيسةٍ منها تدعي بكونها كنيسة المسيح الحقيقية وانها متسلسلة من عهد الرسل وان خدامها هم الرعاة الشرعيين دون غيرهم وان تعاليم معلميها هي الصحيحة وبالجملة صار كل فريقٍ يزكي نفسهُ ويطعن على مخالفيهِ ومن جرى قبول التعاليم البشرية لم تبقَ واسطة لمعرفة الكنيسة الحقيقية الا الطريق الذي ذكرهُ يوحنا فم الذهب المتقدم ذكرهُ بان نهمل جميع التعاليم البشرية ونلتجي الى الكتب المقدسة ومنها وحدها نقدر ان نعرف التعاليم الصحيحة . فنحن لا يلزمنا ان نعرقل انفسنا بدخولنا في تلك العربسات التي يضعها البابابون او غيرهم في طريق الانجيل ويسلبون حق الشعب من ان يطالع الكتب المقدسة باللغة المعروفة منهُ او ان يفهم شيئًا من معانيها الواضحة الا بمثل ما تريد تلك الكنيسة ان تناولهُ بحسبما يوافق تعليمها الذي خالفت

فيهِ بقية الكنايس لاننا اذا التفتنا الى تعليلاتهم التي يتناطحون لاجل اثباتها او نفيها لربما نشرد عن الطريق المستقيم ولذلك يجب علينا ان لا نلتفت الى شيء اخر سوى الكتب المقدسة التي هي القاعدة الوحيدة والقانون الفريد للشريعة المسيحية

واما ما يزعمهُ البابابون بانهُ لا يجوز لنا ان نفهم من معاني الكتب المقدسة الا ما تقدمهُ لنا كنيستهم فهذا نعتبرهُ كلام هذيان اولاً لانها كما تقدم البرهان لم تبقَ كنيسة مسيحية حقيقية لكي نستمع لها ثانيًا لو وقعنا في الغلط وسلمنا لها بدعواها فحينئذٍ يحق لبقية الكنايس ان تطلب منا هذا الطلب لان جميعها تدَّعي دعواها بالقدمية وبذلك السلطان الوهمي المتسلسل ولا يمكن التمييز بين الكنيسة الصادقة من الكنيسة الكاذبة الا من مقابلة تعاليمها على التعاليم الالهية والذي ينتج مما تقدم ومن الدلايل المعقولة هو انهُ يجب ان نعرف الكنيسة الحقيقية من تعاليمها لا ان نعرف التعاليم الحقيقية منها لان تشعب الكنايس واختلافاتها لم تترك سبيلاً لمن يطلب معرفة الحق ان يثق بصدق احداهنَّ دون غيرها لان جميعهم كما قال النبي زاغوا والتطخوا لا سيما الكنيسة البابابوية التي صارت دولةً بربرية سفاكة الدماء مستبيحة المنهيات

واما ما تحتج بهِ من ان الراي الفردي معرَّض للخطاء فنجيبهم بان ذلك غير ضروري وكثيرًا ما يكون الضلال من اجتماع راي الكثيرين لان السيد المسيح كان وحدهُ امام مجمع اليهود الذي اجتمع على الضلال وهكذا استفانوس اول الشهداء كان وحدهُ مصيبًا امام المجمع وهكذا مجمع قوسطنسا الذي اجتمع على الضلال ضد الفاضل يوحنا هوس كما تقدم بيانهُ فنكتفي بهذه الامثلة الثلاثة التي هي على شكلٍ واحد وقياس واحد كان الحق فيها للفرد وكان الضلال من الجمهور وفضلاً عن ذلك يوجد عندنا من العلماء عددٌ كافٍ باكثر مما يوجد في الكنيسة البابابوية والقضايا الضرورية معرفتها للخلاص هي واضحة واذا وجد بعض مسايل غامضة فيجتهد العلماء

في تحصيل مفادها كما يجتهد علماء رومية واذا اختلفوا فيها فعلماء رومية ايضًا يوجد بينهم اختلافات كثيرة لم يتفقوا عليها ولما كان ايضاح الغوامض هو امرٌ اجتهادي اذا لم يُعلَن بوحيٍ الهي فيستوي فيهِ الرومانيون وغيرهم والنتيجة انهُ لا يوجد لكنيسة رومية برهان كافٍ على وجوب قبول تفاسيرها دون غيرها الا اذا كانت اخترعت فنًّا حديثًا كعلم الجبر والمقابلة تتمكن بواسطتهِ من استخراج مجهولات معاني الكتاب مما لا يمكن استخراجها الا بواسطتهِ ولكن الذي نعلمهُ بانهُ لم يكن لها واسطة سوى اجتهاد علمائها الذين بلا شك يوجد عندنا اعظم منهم بما لا يقاس ولهم الحرية التامة بان يعلنوا التفسير الذي تتبرهن صحتهُ لديهم بدون خشية من احدٍ بخلاف علماء رومية الذين يختشون سطوة البابا وهم مقيدون بارادتهِ بان لا يباح لهم ان يعلنوا تفسيرًا من شانهِ ان يضيق فسيح دعاويهِ العريضة ولو اتضح لديهم البرهان على ذلك مهما اتضح فهم مجبورون على اقتصار المعاني لما يوافق مرغوبهُ ولو بالباطل ولهذا لا يمكن ان يكون تفسيرهم مستقيمًا ولا يجوز تصديقهُ

وكما ان قدماء المسيحيين قد فهموا التعاليم الصحيحة من افواه الرسل ومن كتاباتهم فهكذا يمكننا بمعونة الله ان نفهمها مما كتبوهُ واما دعوى التقليدات فهي من الدعاوي السخيفة التي اختلقوها موضوعًا يحملون عليهِ ما يحدثونهُ من التعاليم التي لا يقدرون ان يبرهنوا صحتها من الكتب المقدسة ولا يليق بذي عقلٍ ان يلتفت اليها لان القول بها يقدح في عصمة الرسل الاطهار الذين نراهم قد اعتنوا بكتابة امورٍ كثيرة غير ضرورية للخلاص لاجل الاحتياط فكيف يسوغ القول بانهم قد اهملوا كتابة شيء ضروري فاذًا لا يمكن تصديق دعوى التقليدات بدون الطعن في رسل المسيح بكونهم لم يتمموا الواجب وان اعمالهم كانت عديمة الترتيب اذ كتبوا بعض التعاليم الضرورية مع ما ليس بضروري واهملوا كثيرًا من التعاليم الضرورية التي فيما بعد اكملها الباباوات في اجيالٍ متتالية وقول كهذا لا يليق بمسيحي ان يتفوَّه بهِ فضلاً عن ان يعتقدهُ وقد تقدم دحض هذه الدعوى بالبراهين

الكافية

هذا وان المسيحيين القدماء لم يكن عندهم شيء من التعاليم المختلف الان فيها بين الكنايس حتى ان قضايا كثيرة مما اتفقوا عليها فيما بعد لم تكن معروفةً في الجيل الرسولي ولا كان يوجد شيء من الطقوس المبهرجة والزينة الخارجية التي نرى في عصرنا جل اعتماد الكنايس عليها بل كانوا يعبدون الله بالروح والحق حسب بساطة التعليم الانجيلي وانني احقق بدون ادنى ريبٍ بان القديس بطرس الرسول وبقية الرسل اخوتهُ ولا واحد منهم وضع على راسهِ تاجًا مرصعًا بالجواهر النفيسة او لبس ثوبًا من الخز والديباج او حمل بيدهِ عكازًا من المعادن الثمينة او ركب على جياد الخيل بالسروج المزينة بالمعادن او كان يمشي محاطًا باعوانٍ وجنود اشهارًا لعظمتهِ امام الشعب او يمد يدهُ او رجلهُ ليقبلها الناس بل كانوا يتحملون مشقة الاسفار على ارجلهم ويخاطرون بانفسهم برًّا وبحرًا ويكابدون الاضطهادات القاسية مع الاهانات من الامم ولم يكن لواحدٍ منهم ثوبين ولم يكونوا يمتلكون فضةً ولا ذهبًا ولا عقارًا وكانوا يصبرون على قساوة البرد وشدة الحر مع الجوع والفقر لكي يتمموا خدمة انجيل معلمهم ولا نشك بان عبادة اولئك المسيحيين كانت مقبولة عند الله ومرضية لعزتهِ تعالى باكثر من البهرجات التي تمسَّك بها المتاخرون اخذًا عن الوثنيين الذين كانت عباداتهم من هذا القبيل حتى مع تمادي الازمنة صار الشعب يظن بان هذه الطقوس الزائفة هي من واجبات الديانة المسيحية وكثير من الافراد الخارجين عن كنيستنا في بعض محادثاتهم معي يوضحون لي اقتناع ضميرهم بصحة المذهب الانجيلي دون غيرهِ وانهم يرغبون في اعتناقهِ لولا الموانع الزمنية التي تجبرهم على البقاء بين جماعتهم وزد على ذلك من الموانع بانهم لا يجدون في كنايسنا شيئًا مما يسر الطبيعة ويلذ السمع والبصر مما تتجمَّل بهِ الكنايس حتى ان قسوسنا يظهرون في هيئتهم بين الناس كواحدٍ من الشعب حتى انهم في داخل الكنيسة لا يلبسون اثوابًا مزينة ولا تيجان ولا يشعلون الشموع والقناديل ولا يعملون

زياحات واحتفالات كنايسية ينشرون فيها البيارق ويضربون بالاجراس مع ترتيل النشايد المطربة الى غير ذلك مما يدهش الابصار ويجذب قلوب الشعب الى مشاهدتها وانهُ اذا دخل الانسان الى كنيسة البروتستانت فيُقفَل قلبهُ حيث لا يرى فيها شيئًا مبهجًا سوى عدة وافرة من الكتب المقدسة وكل واحدٍ من الشعب بيدهِ كتاب يطالعهُ ولا يلتفت الى احدٍ كأنهم مصابون في حالةٍ سوداوية والقس واقفًا بثوبهِ الاعتيادي يقرأُ لهم فصولاً من الكتاب المقدس ويفسرها لهم ويوعظ عليهم في كل اجتماعٍ حتى تملّ مسامعهم من كثرة الوعظ وعند ما يصلي تراهُ لا يخصص طلباتهِ لشعبهِ فقط بل يطلب من الله الرحمة والبركات لجميع الامم مثل ما يطلبها لجماعتهِ بدون تمييزٍ بينهم وبالجملة لا يوجد في كنيسة الانجيليين شيءٌ مفرحٌ يبهج الطبيعة البشرية وزد على ذلك ان الانسان اذا كان لهُ بعض المصالح غير شغلهِ الاعتيادي فقد جرت العادة ان يؤخرها ليوم الاحد حتى لا يتعطل عن شغلهِ في بقية الايام فترى القسوس يوبخونهُ على ذلك ويمنعونهُ عن ادنى عمل في يوم الاحد نظير اليهود في يوم السبت حتى انهم يمنعون عن السفر والخروج الى المتنزهات مع ان بقية الطوايف يخصصون يوم الاحد لهذه الاشياء ولعمل الافراح والولايم والخروج الى المتنزهات واستعمال الحظ والانشراح وشرب الخمور حتى ان الانسان الذي اعياه التعب في ستة ايام من الاسبوع يستعوض عن اتعابهِ الراحة والانشراح ويغسل صدأ قلبهِ مما قاساهُ فيها مع ان قسوس بقية الكنايس اذا كان لاحدٍ شغل او سفر في يوم الاحد فيرخصون لهُ فيهِ متى استأذنهم ولكن بعد ان يسمع القداس صباحًا واما قسوس البروتستانت فيجتهدون ايضًا بمنعنا عن استعمال المسكرات كاننا مسلمون حال كون اساقفتنا وقسوسنا يشربون معنا في اجتماعاتنا وولايمنا باكثر منا واذا زارهم احدٌ من وجوه الشعب فيقدمون لهُ المشروبات من العرق الفاخر والخمر الجيد بحسبما يعهدون من ميلهِ ويشربون معهُ وهذا مما يزيد الالفة بين الاكليروس والشعب الى غير ذلك

انني اوردت هذه الحكاية لكي ينتبه المطالع الى فساد الضماير الذي ينتج بسبب التعليم بوجوب التمسك والمحافظة على الطقوس المخترعة من البشر الذي ينشأُ عنهُ التهاون بجوهر العبادة ويصير الشعب ان يجعل اعتمادهُ على تلك البهرجات العديمة المنفعة في امر الخلاص

وبالاجمال ان هذه الطقوس وتلك التعاليم المحدثة لا تفيد المسيحي شيئًا في امر الديانة والمسيحيون القدماء قد عاشوا وماتوا بدونها ولم ينقصهم شيئًا من ضروريات الخلاص فيكفينا السلوك على طريقتهم البسيطة مع اعتقادنا بصدق التعليم الرسولي بان مَن آمن بقلبهِ ان يسوع هو المسيح واعترف بان الله اقامهُ من الاموات فيُرجى لهُ الخلاص باستحقاقاتهِ

وهنا انبّه اخواني بان قانون الايمان الذي قرروهُ في المجمع الاول النيقاوي قد جمعوا فيهِ جوهر التعاليم المسيحية الضرورية للخلاص مبرهنًا عليها من الكتب المقدسة فلو ادعى الباباويون بكونهم قد اهملوا تعليمًا ما ضروريًا للخلاص بضرورة الواسطة فتكون تسميتهم لهُ بهذا الاسم جهالةً منهم اذ يكونون قد رتبوا قانونًا ناقصًا وسموهُ باسمٍ لا يستحقهُ فالذين يعتقدون عصمة هذا المجمع هم مجبورون على الاقرار بانهُ لم يبقَ فيهِ محلٌّ للاعتراض لاسيما بعد اعادة النظر عليهِ وتنقيحهِ في المجمع الثاني والتصديق عليهِ من بقية مجامعهم التي يدعونها مسكونية نعم ان قانون كنيستنا الوحيد هو الكتب المقدسة فقط ولا نلتفت الى القوانين الموضوعة من البشر ولكننا مع ذلك لا ننكر شيئًا مما تقرر بهذا القانون لان جميع قضاياهُ مبرهن عليها من الكتب الالهية باوضح بيان وهذا القانون نتخذهُ حجّةً قوية ضد التعاليم المحدثة التي اخترعوها بعد ذاك الجيل وجعلوها ضرورية للخلاص ولا نتكلم الا على القضايا المهمّة فاول قضيةٍ يطلبها الباباويون هي الاعتقاد بالبابا وانهُ راس الكنيسة وانهُ معصوم من الغلط وان الايمان بهِ هو ضروري للخلاص فقد فحصنا القانون المذكور كما اننا قد فحصنا ايضًا الكتب المقدسة فما وجدنا للبابا اسمًا فضلاً عن وجوب الاعتقاد بهِ بكونهِ راس الكنيسة فاذًا آباء

المجامع الاولى لم يعرفوا البابا ولا ما يطلبهُ من الاعتقاد بهِ لكي يضعوهُ في مرتبة عظمتهِ وحيث لم يذكرهُ فلا يكون الايمان بهِ ضروريًّا للخلاص

الفضية الثانية ان قانون الايمان لن يوجد فيهِ ذكرما بزعمونهُ من استحالة الخبز والخمر في العشاء الرباني الى مسيح كامل بلاهوتهِ وناسوتهِ فاذًا هذا التعليم هو من المحدثات التي لم يعرفها المسيحيون الاوَّلون فالباباو يون يتعللون بعلل الخطايا في دعاوي محدثاتهم بان آباء المجامع لم يتعرضوا في تحديداتهم لا في قانون الايمان ولا في غيرهِ الا لاثبات ما وقع فيهِ الانكار من المبتدعين نظير مساواة الابن بالآب دفعًا لبدعة آريوس ولاثبات لاهوت الروح القدس دفعًا لبدعة مكدونيوس وان دعوى الاستحالة لم يكن من ينكرها وقتئذٍ ولذلك لم يقتضِ ذكرها في القانون المذكور فنجيبهُ ان جوابهُ هذا لا يدفع قوَّة برهاننا وهو من قسم المحاولة والمغالطة فاذا كان آريوس قد انكر لاهوت الابن فهل يمكن ان يبقى معترفًا بلاهوت الخبز والخمر وانهُ بواسطة بعض كلماتٍ يتلفظها احد القسيسين عليها فيستحيل كل جزءٍ منها الى مسيح كامل بلاهوتهِ وناسوتهِ فهذا مما تطردهُ العقول السليمة فلوكان اباء المجمع يعتقدون صدق هذه الاستحالة الموهومة لا بل الخرافة المستحيل كونها ولو بوجهٍ من المعجزات فما كان يسعهم اهمالها وعدم التكلُّم عنها لانها متعلقة لزومًا بدعوى آريوس التي اجتمعوا لاجل دحضها هذا خلاعن كون التعليم بدعوى الاستحالة هو اعظم جدًّا من التعليم في سر التجسد لان حلول كلمة الله واتحادها بالانسان وان يكن هو فوق طاقة ادراك العقول البشرية الا انهُ من الممكنات للقدرة الالهية والممكنات لا تضاد العقل لان السيد المسيح كان بجسدهِ محيزًا محصورًا في اينٍ لا يوجد في غيرهِ بوقتٍ واحد كما تقرر ذلك من السيد البطريرك مكسيموس مظلوم في احد مؤَلفاتهِ فعند ما كان يوجد السيد المسيح في اورشليم مثلاً لم يكن حينئذٍ موجودًا لا في الناصرة ولا في كفرناحوم وكانت طبيعتهُ البشرية خاضعة للقوانين التي عينها الباري تعالى لبقية الاجسام الانسانية وكان مثلنا في كل شيء ما عدا

الخطية

واما دعوى الاستحالة المزعومة بان الجمادات تحول الى انسانٍ حي ذي لحمٍ ودمٍ ونفس ناطقة ويتحد بها اللاهوت حال كونها باقية على هيئتها وطبيعتها الاصليتين لا تتحرك ولا تتنفس حافظة ثقلها النوعي ولونها وقياسها وطعمها واذا قسمت الى اجزاء غير متناهية فكل قسمٍ منها يكون هو عين كل قسم من بقية الاقسام انسانًا كاملاً متألهًا فهذه الدعوى خلا عن كونها مهينة لجلالتهِ تعالى الذي جعل هذا السر لاجل تقديسنا لا لكي يقدس الجمادات التي لا عقل لها ويجعلها لنا الهًا يتجدد في كل يومٍ نعبدهُ ونفترسهُ الا انها غير ممكنة ومحالية في ذاتها حيث لا يمكن وجود المادة الواحدة عينها كاملة في امكنة متعددة في وقتٍ واحدٍ وتكون هي هي بذاتها

وقد عنَّ لي ان اذكر هنا ما كان وقع بيني وبين اسقفٍ باباوي من المتضلعين بعلم اللاهوت الروماني كان يقصد اقناعي بدعوى الاستحالة مظهرًا لي مزيد غيرتهِ ليردني عن الضلالة خوفًا على نفسي فعند ما اعترضت عليهِ بعدم امكان وجود الجسم الواحد في اينين معًا اجابني لا تغلط فان القديس الفونسيوس ليكوري قد وُجِد يستمع اعترافات الشعب في كرسي الاعتراف في ذات الوقت الذي كان هو ذاتهُ يكمل قداسًا احتفاليًّا في بلدةٍ اخرى بعيدة عنهُ فلم يسعني حينئذٍ سوى جوابي لهُ حيث انهُ تحقق ذلك عندكم فقد وجب عليكم ان تعبدوهُ لانهُ صار الهًا موجودًا في كل مكان

فهذه الدعوى الجنونية لا يوجد ما هو اعجب منها الا وجود عقل انساني صحيح يصدقها (قيدت ذلك بالعقل الانساني الصحيح احترازًا عن البهائم والمجانين الذين ربما يصدقونها)

واما دعواهم بان المجامع كانت تحدد ما يقع عليهِ الانكار فقط ولا تتعرض لما هو مسلم بهِ فهي من الدعاوي المردودة لان قانون الايمان المذكور قد حدد وحدانية الله فهل وُجد من انكرها وهكذا حدد صلب المسيح وموتهُ

وقيامتهُ فهل وُجد مسيحي لا يعترف بذلك وقد حدد ايضًا المعمودية وقيامة
الموتى والحيوة في الدهر العتيد فهل وُجد اراتقة ينكرون هذه الحقايق الدينية
فهذه الدلايل الواضحة تكفي ان تكون لجامًا في افواه المدعين تصد جماحهم
في ميدان الضلالة واختراع الاكاذيب التي يخدعون فيها الشعب البسيط

فيا ايها الاخوان الاعزاء ان ايضاح جميع اغاليط كنيسة رومية فردًا
فردًا واستيفاء الرد عليها بالكفاية يحتاج الى كتابة مجلدات كثيرة ومدة
حياتنا لا تكفي لعملٍ مثلِ هذا ولو عشنا عمرًا طويلاً لانها قد اخترعت
تعاليم ارتقاتها ليس في وقتٍ واحد ولا في زمنٍ قصير بل اشتغلت بهذا
العمل اجيالاً كثيرة حتى بلغت الى ما بلغت اليهِ الان فهذا لا تكفي لهدم
جميعهِ الايام القصيرة وربما كل ما تزعزع من حصون اباطيلها جانبٌ تسندهُ
باباطيل جديدة ولا يمكن اتمام خرابها حتى ياتي الزمان الذي تنبا عليهِ
القديس يوحنا الانجيلي في جليانهِ وحينئذٍ تنفجر عليها صواعق الغضب الالهي
ويصعد دخان حريقها الى السماء جزاء على ما قدَّمت ايديها من الشرور
فطوبى لمن سمع كلام النبوة واحترس لنفسهِ وخرج منها وابتعد عنها قبل ان
يسكب الله عليها كاس رجزهِ الاخير الذي يهددها بهِ

وانهي خطابي نحو اخواني بتحريضهم على مداومة مطالعة الكتب المقدسة
وعدم الالتفات الى ما عداها لان هذه الكتب الالهية كل ما درسوها زادت
ثقتهم بصحة اعتقادهم الانجيلي واتضح لهم فساد تعاليم مخالفيهم لان ظلمة التعاليم
البشرية لا تقدر ان تثبت تجاه نور الانجيل بل انهُ يبددها ويمحقها وكل من يبني
ايمانهُ على كلام الله فقد بناهُ على صخرة ثابتة لا تتزعزع من مصادمات زوابع
التعاليم البشرية التي يخترعها اولئك المارقون التي بنوا ايمانهم عليها كمن يبني
بيتهُ على التبن والاشواك التي ستحترق بنار الغضب الالهي

فاتوسل اليهِ تعالى بواسطة شفيعنا الوحيد سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح
ان يهبكم نعمة الثبات على الايمان الانجيلي القويم ويدفع عنكم حيل اعداء الانجيل
الذين ينصبون فخاخ ارتقاتهم تحت ستر الاسم المسيحي ليصيدوا بها مستقيمي القلوب

ويستعبدوهم للبوار كما انني اتوسل اليهِ تعالى ان ينير ظلمة عقولهم ويفتح اعين
بصيرتهم ويعتقهم من عبودية الوحش الجالس في هيكل الله ليروا ضياء
الانجيل ويسطع نورهُ على ظلام قلوبهم ليسلكوا في طريق السلامة المودي
الى السعادة الابدية والحيوة الدايمة التي نرجو من رحمتهِ
تعالى ان يؤهلنا لها ونلتقي جميعًا في اورشليم
السماوية لنسبحهُ ونمجدهُ الى
ابد الابدين
امين

٢

وكان الفراغ من ترقيمهِ بقلم مولفهِ بمدينة دمشق الشام في اليوم السادس
والعشرين من شهر كانون الاول الغربي ختام سنة ١٨٦٣ للمسيح

طُبع في بيروت وكان الفراغ من طبعهِ في شهر
نيسان سنة ١٨٦٤

فهرس الكتاب

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

جدول تصحيح الغلط الواقع عند الطبع

صفحة	سطر	خطا	صواب
٨	٢٥	يغتش	يفتش
١٠	١٣	خليفة	خليفتهُ
١٧	١٧	حائزًا	جائزًا
٣٢	٢	وقعت	وقفت
٤٦	١٧	نتذكر	نتذاكر
٤٨	١٠	تذكار	تذاكر
٥٤	٨	لا يعرفونها	يعرفونها
٧٣	١٤	ثفل	ثقل
٩١	١٢	جهة	جبهة
٩٢	٢٤	المزبدة	المزيدة
٩٣	١٦	تسميها	تسمها
١٠٣	١٥	عرضية	عريضة
١٠٨	٨	فمن	ممن
١٠٨	١٤	يخبز	يجبر
١٠٨	١٨	الباباوات	الباباوية
١٢٤	١٨	بهِ	بها
١٢٨	٩	مخوليَّة	نخوليَّة
١٣١	٧	كراغو	كراغر
١٣١	١٣	حكمة	حَكَمَتْ
١٣٣	١٣	انثيشيوس	افنيشيوس
١٣٥	٢٤	يتزوجون	يتزوجوا
١٣٩	٣	كارير	كاريرة
١٣٩	٤	بالتحديدات	التحديدات
١٣٩	١٧	الفساقسة	القساقسة
٢٤٠	٦	يفترضون	يعترضون
١٤١	١٢	يعتقدون	لا يعتقدون
١٥٤	١٢	بجيذ	بجيل
١٥٥	٢٥	العادة	العبادة
١٥٦	١٣	نضب	نصب
١٦٠	٢٢	الغائر	الفائز
١٥٦	١٧	الذبانية	الزبانية

الفصل التاسع

في شركة القديسين

ان السيد مكسيموس في جوابهِ على شركة القديسين يفتري على البروتستانتيين متهمًا اياهم بانكارها ويقول ان اباَء المجمع النيقاوي لم يوضحوها في قانونهم لكونها قد توضّحت في قانون الرسل . ومع ذلك فمضمونها موجودٌ تحت ما قالوهُ . ومن ثمَّ يبرهن عنها بشهادات الكتب المقدسة

فمن جهة افترآئِهِ علينا هذا نسامحهُ بهِ لانهُ دأب مخالفينا . ولكن نعلن اننا نومن ونصدّق بشركة القديسين لكونها مقررة في قانون ايماننا الوحيد الذي هو الكتاب المقدس . ولا ننكر الاَّ ما زادهُ مخالفونا على هذه القضية بتفاسيرهم الملتوية التي بها يستعبدون آيات الكتاب المقدس للمعاني التي تقوم في اوهامهم خلافًا لمفادها الواضح . ولذلك نوضح مَن هم القديسون الذين يذكرهم الكتاب وما هي هذه الشركة وذلك ببرهان الكتاب فنقول

ان الكتاب المقدس غالبًا يسمي المومنين في العهدين قديسين . ففي القديم يقول ادعُ الان ان كان لك مجيبٌ والى احدٍ من القديسين التفت[1] ولا يقدر غبطته ان يفسر هذه الاية

(١) ايوب ص٥ ع١

على غير المومنين الذين على الارض لانهُ يعتقد انهُ في زمن ايوب لم يكن قديسون في السماَء وان المطهر وُجِد بعد المسيح

واما في العهد الجديد فنكتفي ببعض تعاليم بولس الرسول . فان منها قولهُ من بولس الى جماعة الله التي في قرنثية المقدسين بيسوع المسيح المدعوين قديسين[1] وهكذا يعلم الرومانيين ان يكونوا مشاركين لحاجة القديسين[2] ويقول ايضًا من بولس الى جميع القديسين بيسوع المسيح الذين بفيلبسيوس[3] وقال اني منطلقٌ الى اورشليم لاخدم القديسين[4] ومن المعلوم ان قرنثية ورومية وفيلبسيوس واورشليم مداين في الارض وليست هي السماَء ولا المطهر . ثم في تعليمهِ لتيموثاوس على كيفية انتخاب الشماسات يقول لتُختار الارملة ممن لا تنقص سنوها عن ستين سنة وان من جملة اوصافها ان تكون قد غسلت اقدام القديسين[5] ومن المعلوم ان القديسين في السماَء هم ارواحٌ ليس لهم ارجلٌ لتُغسَل والشماسات لايمكنهنَّ العروج الى السماَء . ولنكتفِ بهذه الشهادات عمَّا سواها في ان اسم القديسين كان مطلقًا على المومنين

واما ماهية الشركة الواضحة في الكتب المقدسة فهذه خصمنا

(١) قرنثية اولى ص١ ع٢ (٢) رومية ص١٢ ع١٣ (٣) فيلبسيوس ص١ ع١ (٤) رومية ص١٥ ع٢٥ وع٢٧ (٥) تيموثاوس اولى ص٥ ع٩ وع١٠